سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق التحصين منه(٦)

الحصن الحصين

بحث شامل لجميع طرق وأسباب ووسائل التحصين من الشيطان الرجيم مؤيدة بأدلة الكتاب والسنة

تأليف

د. قذلة بنت محمد ال حواش القحطاني

مقـدمـــة

الحمد لله القائل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١).

والقائل سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٢).

نَحمدُه ونستعِيْنُه ونستهدِيْهِ ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنَا وسيئاتِ أَعمَالِنَا، من يَهْده اللهُ فلا مُضلَّ لـهُ، ومن يُضْللْ فلا هاديَ لـهُ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولهُ، أَدى الأمانةَ ونَصحَ الأُمةَ وجاهدَ في لله حقَّ جِهادِه، فَصلاةً وسلاماً عليه وعلى آلهِ وصحبهِ إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

لقدْ جاءَ الأنبياءُ – عليهم صلواتُ الله وسلامُهُ – "بالبيانِ الكافي، وَقابَلوُا الأمراضَ بالدواءِ الشَّافي، وَتوافَقُوا على مِنْهاجٍ لم يختلفْ، فأقبلَ الشيطانُ يخلِطُ بالبيانِ شُبُهَاً، وبالدواءِ سُمَّاً .. وما زالَ يلعبُ بالعقولِ إلى أنْ فرقَ الجاهليةَ في مذاهبَ سخيفةٍ، وبدعٍ قبيحةٍ، فأصبحوا يعبدونَ الأصنامَ في البيتِ الحرامِ، ويُحرِّمونَ السَّائبةَ والبَحيرةَ والوصيلةَ والحام(٣).. إلى غيرِ ذلك من الضلالِ الذي

(١) سورة يس، الآية: ٦٠ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦ .

(٣) سيأتي التفصيل في بيان معاني السائبة والبحيرة والوصيلة والحام .

سولّ لهم إبليسُ "[١].

وهذا بعدَ أنْ طردَهُ اللهُ وأبعدَهُ عندما تمردَّ على طاعةِ ربِّه ومولاهُ، وأَبى السَّجودَ لآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزعَم أنَّه خيرٌ منه، ثم طلبَ الإِنْظارَ إلى يومِ البعثِ، فأنظرهُ اللهُ، فلمَّا أَمِنَ أخذَ يدبرُ الحيلَ ويصْنَعُ الأساليبَ، ويزينُ الباطلَ، ويسهِّلُ طريقَ الغوايةِ بمكْرِهِ وألاعيبِهِ، قَال تَعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ**﴾[٢]، فبدأَ بآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أنْ أسكنه اللهُ تعالى هو وزَوْجَه الجنةَ فزيّنَ لهما المعصيةَ، ووعَدَهُمَا بالخلودِ حتى أكلا من الشجرةِ التي نَهاهُمَا اللهُ تعالى عن الأكلِ منها، فكانتْ العاقبةُ الخروجَ من الجنةِ والهبوطَ إلى الأرضِ وهذا يدلُّ على أن هذه العداوةَ قديمةٌ بدأتْ منذ أن أمتنع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، وهي في أصلِ العقيدةِ والدين ومستمرةٌ إلى قيامِ الساعةِ، ولكنَّ اللهَ لم يتركْ عبادَه في جهل بل بيَّن تَعالى لهم عداوةَ هذا العدوِ وشدةَ خطَرِه مع عظيمِ مكرِه وأَسَالِيبِهِ في التَّزْيينِ والإغْواءِ[٣].

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٠ ط. الرابعة ١٤١٠هـ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق د. السيد الجميلي.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٦-٤٠ .

(٣) أصل هذه السلسلة بحث دكتواره تقدمت به إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ...

أهمية البحث :ـ

١ـ إنه أخطر عدو للبشرية على الإطلاق وعداوته قديمة وهذه العداوةُ مستمرةٌ لا تزولُ، حيث وان هذا العدو يملك من السلاح والعتاد ما يعجز البشر عن الصمود أمامه ، ولا يمكن لهم مواجهته والانتصار ما لم يكن لديهم ، أضعاف ذلك السلاح من الإيمان وقوة اليقين ذلك هو إبليس لعنه الله واخزاه ، وخطره يتبين لنا من أمور :

الأول : انه يرانا ولا نراه قال تعالى : ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾ (١).

الثاني : انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ، كما في الحديث المتفق عليه . عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ حُيَيٍّ، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول : « كَانَ الرَسُولُ اللهَّ ﷺ مُعْتكِفًا ـ أي في المسجد ـ فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنقلب ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي. ـ أي يرافقني ـ فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ». فَقَالاَ سُبْحَانَ اللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ. قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شراً ـ أَوْ قَالَ ـ شَيْئًا »(٢).

الثالث: شدة التحذير منه ، وبيان عداوته في الكتاب والسنة وما ذاك إلا لما علم منه سبحانه فهو خالقه العليم به، ومن الآيات المحذرة منه قوله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا**

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧ .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) (٢١٧٥).

﴿ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

وقوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[3] ، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "هذا تقريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين ، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم" ا.هـ[4]

الرابع : تفننه في أساليب الإغواء والخداع فربما فتح أبواباً عظيمة من الخير ليصل إلى باب واحد من الشر؛ فيزين ويمني ويعدّ وما يعدهم إلا غرورا ، كما بيّن ذلك سبحانه في قوله : ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾[5] .

الخامس: غفلة الكثير عنه وأنه سبب كل شر في هذا العالم .

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٨-١٦٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٣) سورة يس، الآية: ٦٠.

(٤) تفسير ابن كثير ص ١١٩ ط . دار السلام .

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٩-١٢٠.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فإنه لا ينجو من عدوه إلا من عرفه، وعرف طريقه التي يأتيه منها وجيشه ، الذي يستعين به عليه ، وعرف مداخله ومخارجه وكيفية محاربته ، وبأي شيء يحاربه وبماذا يداوي جراحه ، وبأي شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه ، وهذا كله لا يحصل إلا بالعلم فالجاهل في غفلة وعمى عن هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم " ا.هـ[١].

السادس : إن كل إنسان قد وكل به قرين من الجن كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من احد إلا وقد وكل به قرينه من الجن » قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله : قال : « وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير »[٢].

السابع : انه لا يفتر يقظة ولا مناماً فهو عدو البشرية وهو الذي أخرج أبانا آدم من الجنة ، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" إن الله سبحانه بحكمته سلط على العبد عدوا عالما بطرق هلاكه ، وأسباب الشر الذي يلقيه فيه متفننا فيها خبيراً بها حريصاً عليها ، لا يفتر يقظة ولا مناماً ، ولا بد له واحدة من ست ينالها منه .. الخ "[٣] .

الثامن: عداوته لا تضمحلُّ، ومنشأها أصلُه الخبيثُ ونَفْسُهُ المنطويةُ على الحقدِ والحسدِ والكِبرِ، فهو يرى أن بني آدمَ سببُ شقائِه وزوالِ نعمتِه، قال تعالى: ﴿**قَالَ**

(١) مفتاح السعادة (١/ ٢٠٦) .
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٧) (٢٨١٤)
(٣) مفتاح دار السعادة.

﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلا﴾ [(١)].

وفي حديثِ أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ إبليسَ قال: وعزتكِ لا أبرحُ أغوي بني آدمَ مادامتْ الأرواحُ فيهم، فقال لـه ربُّهُ عز وجلَّ: فبعزتي وجلالي لا أبرحُ أغفرُ لهم ما استغفروني» [(٢)].

فهو عدُوُ محاربٌ، ينبغي مواجهتهُ بكل ما نملك من قوى لهذه الأسباب وغيرها وهي:

١- إن هذا العدوَّ له مداخلُ على النفسِ الإنسانية، وطرقُ إغراءٍ واستدراجٌ لا يتنبه لها كثيرٌ من الناسِ، فلابد من معرفتِهَا وتوضِيحِها وفضحِها ليتمَّ صدُّها وإبطالُها، قال ابنُ الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في تلبيسِ إبليسِ: "وفتنُ الشيطانِ ومكايـدُه كثيرةٌ في غضون هذا الكتاب .

ولكثرةِ فتنِ الشيطانِ وتشبثها بالقلوب عزتُ السلامةُ فإن من يدعُ إلى ما يحثُ علَيه الطبع كمدادِ سفينةٍ مِنحدرةٍ فيا سرعةَ انحدرِاها .. "[(٣)] ا.هـ.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤١)، والحاكم في المستدرك رقم: ٧٦٧٢ (٤/ ٢٩٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٣) تلبيس إبليس ص٤٥.

فهو محيطٌ بالعبدِ من جميع جوانِبهِ، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ**﴾[1].

٢- شدةُ الفتنةِ بالشيطانِ حتى إنه ليشَارِكُ في فتنة المسيحِ الدجالِ فيتمثَّلُ في صورةِ الأبِ والأمِ ليأمر باتباعِ الدجالِ كما سيأتي[2] ، فلابد من إبرازِ موضوع الشيطانِ في صورة واقعيةٍ ملموسةٍ، حتى يُدركُ خطرُهُ وتنكشف مكايدُه، فهو أشد من اليهودِ والنصارى وسائرِ الكفرةِ، فهو الرأسُ المدبرُ والطاغوتُ الخفيُّ الذي يواصلُ سعَيه الدؤوبَ لمحوِ وإزالةِ دينِ الله وتوحيدِه من الأرضِ.

وفي الصحيح « إنَّ في البَحْرِ شَياطِينَ مَسْجُونَةً، أوْثَقَها سُلَيْمانُ، يُوشِكُ أنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ علَى النَّاسِ قُرْآنًا» [3] .

٣-إبرازُ خطرِهِ على المجتمعِ الإسلاميِّ والأمةِ المسلمةِ، فليسَ خطرُهُ قاصراً على نطاقٍ فرديٍّ يتمُ التحرزُ منه ودفعُهُ بالزادِ الإيمانيِّ عند الفردِ، بلْ لابدَ معَ ذلكَ من محاربتِهِ ومواجهتِهِ بشكلٍ جماعيٍّ، فما من شرٍ في هذا العالمِ إلا هو سببُهُ .

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ولا يمكنُ حصرُ أجناسِ شرِهِ، فضلاً عن آحادِهَا، إذ كُل شرِ في العالمِ فهو السببُ

(١) الأعراف سورة ١٦-١٧.

(٢) انظر ص٢٦٥.

(٣) رواه مسلم في المقدمة رقم: ٧ (١/ ١٢).

فيه"[١] ا.هـ.

وقد ركزتُ - بحسبِ تخصصي - على جانبِ العقيدةِ، وإن كانَ لوازمُ البحث جعلتني أتطرقُ لكثيرٍ من الجوانبِ الأخرى ولو بالإشارةِ.

٤- ضرورةُ التأصيلِ الشرعيِّ للتصورِ الغيبيِّ لقضايا الجنِ والشياطينِ خصوصاً مع كثرةِ الخوضِ فيها ما بين مصيبٍ ومخطئٍ، ومؤمنٍ ومُنكرٍ.

٥- إنه يَرانَا ولا نراهُ غالباً، ولهذا عظمَ خطرُهُ واستفْحَلَ شرُهُ؛ لأن العدوَّ الذي تراهُ تستطيعُ دَفْعَهُ ومقاومَتَهُ، وأما العدوُ الخفيَّ فقد تغفلُ عن التحذر مِنهُ، وقدْ يباغِتُكَ على حينِ غفلةٍ وفي حالةِ ضعفٍ، ولهذا أمرنا اللهُ تعالى بالاستعاذةِ منه قال سبحانه: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾[٢].

٦- إن مكايدَ الشيطانِ كانتْ السببَ في إفسادِ عقائدِ الأممِ وانحرافِهَا عن التوحيدِ الخالصِ قديماً وحديثاً. وخفاءِ مكايدِهِ، فرأيتُ أن أتناولَ هذا الموضوع، وأوضحَهُ إذ معرفةُ الشرِ سببٌ لاجتنابِهِ وتحذيرٌ من الوقوعِ فيه، كما كان حذيفةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسألهُ عن الشرِ مخافةَ أن يُدْركَني ...»[٣] الحديث.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الله سبحانه ابتلى هذا الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة

(١) تفسير المعوذتين، (ص١١١-١١٢).

(٢) سورة النحل:٩٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٤١١ (٣/ ١٣١٩)، ومسلم في كتاب: ألإمارة، رقم: ١٨٤٧ (٣/ ١٤٧٥).

عين ولا ينام عنه ولا يغفل عنه يراه هو وقبيله من حيث لا يراه يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع أمراً يكيده به يقدر على إيصاله إليه إلا أوصله إليه ، ويستعين عليه ببني جنسه وبنيه[1] ، من شياطين الجن: وغيرهم من شياطين الإنس ، فقد نصب له الحبائل ، وبغى له الغوائل ، ومدحو له الأشراك ، ونصب له الفخاخ والشباك ،وقال لأعوانه: دونكم عدوكم ، وعدو أبيكم ،لا يفوتكم ،ولا يكون حظه الجنة وحظكم النار، ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة ، وقد علمتم أن ما جرى عليّ وعليكم من الخزي واللعن والإبعاد من رحمة الله بسببه ومن أجله "[2] .

لهذا استخرتُ اللهَ تعالى في بَحثِ مكايـدِه، وكشفِ مخططاتهِ وإنْ لم أكنْ أوَّل مَن شرعَ في ذلك، ولكنّ الموضوعَ يَحتاج إلى جهدٍ واهتمامٍ وبذلٍ للمزيدِ لتتضافرَ الجهودَ ويُفْضَحَ الكيدُ سعياً في نجاةِ العبد أولاً ثم نَجاةِ من يَدعُوه ثـَانياً. وقد رأيت أن هذا الموضوعَ بحاجةٍ إلى ضمِ جوانبـِهِ، وجمعِ مُتَفَرِقِه، إذ قد أُلِّفتْ فيه المؤلفاتُ الكثيرةُ قديماً وحديثاً، ومن هذه المؤلفاتِ: إغاثةُ اللهفانِ من مصايدِ الشيطانِ لابن القيمِّ، تلبيسُ إبليسَ لابنِ الجوزيِّ، مصائبُ الإنسان من مكايدِ الشيطانِ لابن مفلحِ الحنبلي، مكايدُ الشيطانِ لابن أبي الدنيا، مكايد الشيطانِ للعفيفي، الحربُ على الشيطانِ لمصلح محمد، مصايدُ الشيطانِ وذم الهوى لابن غانِم، سلاحُ اليقظانِ للشيخِ عبدالعزيز بن محمد السلمان، عالمُ الجنِ والشياطينِ د. عمر الأشقر، البيانُ في مداخلِ الشَيطانِ لعبدالحميدِ البلالي، الصحيحُ الجامعُ لأخبار الجنِ والشيطانِ لوائل

(١) وفي نسخة أخرى (بني أبيه).

(٢) الداء والدواء لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص : ٢٤٧).

بن السعيد آل درويش، وغيرها من المؤلفات . وهناك رسائلُ جامعيةٌ تناولتْ هذا الموضوعَ ومنها:

- الأحاديثُ الواردةُ في الشيطانِ ومكايدِهِ والوقايةِ منه جمعاً وتخريجاً ودراسة د. إلهام بنت بدر الجابري، رسالةُ دكتوراه، جامعةُ الإمام – كليةُ أصولِ الدين.

- دراسةٌ عقديةٌ لإبليسَ ومعتقداتِ الفرقِ الضالةِ فيه للباحث محمد بن سليمان المفدى، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

- عالمُ الجنِ في ضوء الكِتابِ والسنةِ، تأليف فواز عبيد الله.

- زعماءُ الشرِ في القرآنِ الكريمِ، سميرة جالية – كلية الآداب – رسالةُ ماجستير.

وأكثرُ هذه المؤلفاتِ تركزتْ فيها الدراسةُ على جانبٍ معينٍ كخلقِ الشيطانِ وأصلِهِ وصفاتِهِ، أو التعوذِ منه والتحصنِ منه أو تناولِهِ من جانبٍ حديثيٍّ أو فقهيٍّ، وبعضُهَا بحثَ الموضوعِ بشكلٍ شاملٍ، كما في إغاثةِ اللهفانِ لابن القيمِّ وتلبيسِ إبليسَ لابنِ الجوزي –رحمهما الله تعالى.

لذا ركزتُ في دراستي على الجمعِ والترتيبِ والتبويبِ في مسائلِ العقيدةِ، فجمعتُ تحت كل مسألةٍ ما يخصها من هذه المكايدِ.

وأسألُ اللهَ تعالى أن أكونَ وُفقتُ وأضفتُ جديداً للمكتبةِ الإسلاميةِ؛ وساهمت في نفع الأمة وتحذيرها من أشد أعداءها وصدقت في نصحها، لأنَّ الأمرُ أخطرُ مما يُتصورُ، ومهما بُذل فيه من الجهودِ فهي لا تفي إلا بجزءٍ يسيرٍ من هذا الموضوعِ المتشعب والهامِ.

وقد رأيت بعد مناقشة الرسالة[1] بمشورة بعض العلماء إخراجه في سلسلة يستفاد منها ليسهل قراءته، فاستعنت بالله وقيَّض الله لهذا البحث من المخلصين الصادقين- نحسبهم كذلك والله حسيبهم- من كان عضداً لي في الإخراج والصف والطباعة .

فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خيراً ...

منهجية البحث : ـ

١- كتابةُ الآياتِ بالرسمِ العثماني، وعزوُها إلى السورةِ ورقْمِ الآيةِ.

٢- تخريجُ الأحاديثِ والآثارِ من المصادرِ الحديثيةِ ما أمكنَ ذلك، وإذا كانَ الحديثُ في الصحيحينِ أو أحدهُمَا اكتفيتُ بعزوه إليهما أو إليه، أما إذا كان في غيرِهِما فإني أتوسعُ في تخريجِهِ، وأنقل كَلامَ علماءِ الحديثِ في الحكم عليه ما استطعتُ.

٣- تعريفُ الأعلامِ غير المشهورينَ بترجمةٍ موجزةٍ.

٤- شرحُ الألفاظ الغريبةِ.

٥-تحديدُ الأماكنِ والبلدانِ.

٦-التعريف بالفرق.

٧-عند النقل من مرجع ما نصاً أضع ما نقلته بين علامتي تنصيص

(١) أصل البحث رسالة علمية تقدمت بها لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان (مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق الوقاية منه) لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٢٥هـ وقد طبعت بحمد الله وفضله في سلسلة (ستة كتب) نفع الله بها وجعلها خالصة صواباً.

" " وما نقلته بالمعنى وأضفت إليه معاني أخرى أشير إليه بلفظ: انظر مرجع كذا.

عند ذكري لمكايد الشيطان في مسألة ما أورد عليها دليلاً من الكتاب أو السنة الثابتة، فإن لم أجد بحثت عن أثر وأدعمه بأقوال السلف أو معنى آية من كتاب الله، وأنقل ما يدل على ذلك من أقوال المفسرين أو استنتاج توصلت إليه.

ثم أذكر ما يتعلق بهذه المكيدة من شبهات ومسائل جزئية ، وإنما أستدل عليها بعموم مكايده مثل قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ...﴾الآية [(١)] ، وقولـه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [(٢)] .

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[(٣)].

وقال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[(٤)].

وحديث سبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد لـه بطريق الإسلام... » [(٥)] الحديث – كما سيأتي –.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الحِجر، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦-١٧.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤.
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٣)، والإمام النسائي في كتاب الجهاد، باب: ما لمن أسلم وهاجر رقم: ٣١٣٤ (٦/ ٢١)، وانظر صحيح الجامع (٢/ ٧٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "ومن شره: إنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها، فما من طريق من طرق الخير، إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه، فإن خالفه وسلكه ثبَّطه فيه وعوَّقه وشوش عليه بالمعارضات والقواطع، فإن عمله وفرغ منه قيض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته"[1] ا.هـ.

١٠- الشبهات التي أوردها أردّ عليها بإجمال وأحيل إلى مراجع الرد، لأن البحث لا يتسع لكثرة الرد، وفي المقابل وجدت أنه من الصعب إيراد الشبهة دون تفنيد لها ولو بشكل موجز.

١١- نقلت أقوال الخصوم من كتبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مما وجد عندي منها وما استعرته من المكتبات العامة أو الخاصة، ومن خلال البحث في مواقعهم ، وما لم أجد نقلت أقوالهم من كتب المقالات والملل، وكتب الثقات أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله–.

١٢-ما ذكرت بلفظ شيخ الإسلام وأطلقت فالمقصود ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- التعليقات الهامشية التي أضيفها من غير صلب البحث أشير إليها بعلامة(*).

(١) تفسير المعوذتين، ص١١٠.

تقسيم البحث : ـ

تم بحمد الله وفضله تقسيم الكتاب إلى ستة أجزاء على النحو التالي :ـ

الكتاب الأول: حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة وبيان عداوتهم لبني آدم[١].

الكتاب الثاني: أسباب الانحراف عن الفطرة [٢].

الكتاب الثالث : أساليب الشيطان في إفساد الاعتقاد [٣].

الكتاب الرابع: مكايد الشيطان في مسائل التوحيد والنبوات[٤].

الكتاب الخامس: مكايد الشيطان في مسائل الغيبيات[٥].

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /٩٤-٢٠١٩-٠٩-١٢-١٦-٠٥-٢٠

(٢) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /١٠٣-٢٠١٩-١٢-١٢-٠٨-٠٣-٥٧

(٣) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /١٠٤-٢٠٢٠-٠١-٢٣-١٥-١٦-٢٣

(٤) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /١٠٥-٢٠٢٠-٠٣-٢٤-١٩-٠٤-٤٥

(٥) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /١٠٦-٢٠٢٠-٠٣-٢٤-١٩-٠٦-٥٧

الكتاب السادس: الحص الحصين "[١] بحث شامل لجميع طرق وأسباب ووسائل التحصين من الشيطان الرجيم مؤيدة بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة .

ويتكون من خمسة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق العبودية لله

المبحث الثاني: الإخـــلاص

المبحث الثالث: الاستعاذة والاستعانة بالله

المبحث الرابع: الالتزام بالكتاب والسنة

المبحث الخامس: طرق استقراء من الكتاب والسنة في التحصين من الشيطان

ثم الخاتمة و المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات

وفي الختام أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً، فله جل وعلا حمداً وشكراً كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. كما أشكرُ كلَّ من شارك في إخراجه وطباعته ونشره ، فأسألُ اللهَ تعالى أن يجزيَ الجميعَ خيرَ الجزاءِ. كما أسأَلهُ تعالى أن يتقبلَّ هذا العملَ ويجعَلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ، صواباً وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين .

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والإطلاع
https: / /d-gathla.com /issuse /file /٨٣-٢٠١٧-١١-٠٢-١٧-٤٤-٠٧

جمع وتأليف : الفقيرة الى عفوربها القدير

قذلة بنت محمد بن عبدالله بن معيض آل حواش القحطاني

رابط الموقع

https://d-gathla.com

«كتاب»

طرق التحصين من الشيطان
(الحصن الحصين)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق العبودية لله تعالى.

المبحث الثاني: الإخلاص والمتابعة.

المبحث الثالث: الاستعاذة والاستعانة بالله.

المبحث الرابع: الالتزام بالكتاب والسنة.

المبحث الخامس: طرق استقراء من الكتاب والسنة في التحصين من الشيطان.

المبحث الأول

تحقيق العبودية لله

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[١].

وقولـه تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[٢].

العبودية في اللغة تعني: «الخضوع والذل والتعبيد والتذليل، يقال: طريق معبد والتعبيد أيضاً الاستعباد وهو اتخاذ الشخص عبداً» [٣].

أما في الشرع فنوعان:

الأولى: العبودية العامة الشاملة لكل ما خلق الله في السموات والأرض، ويشمل بني آدم إنسهم وجنهم، كافرهم ومؤمنهم، وهي عبودية القهر والخضوع والملك والتخير، وهي وصف لازم لجميع الأحياء، فالخلق كلهم عبيد ربوبية الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٣) مختار الصحاح (١/ ١٧٢).

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴾[١].

وقولـه تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ [٢].

والمراد بالاستسلام في هذه الآية على قول عامة السلف أنه «الخضوع والذل لا مجرد تصريف الرب لهم» [٣].

ويدل على ذلك قولـه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا ﴾ [٤].

وقولـه تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ ﴾ [٥].

وقولـه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

(١) سورة مريم، الآيات: ٨٨-٩٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٤/ ٣٠)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٦٦)، وانظر: مصائب الإنسان من مكايد الشيطان، لابن مفلح ص ٥٩-٦٠.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٥.

(٥) سورة الحج، الآية: ١٨.

﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [١].

الثانية: عبودية خاصة، وتعني الطاعة والمحبة والاستعانة والانقياد... وجميع لوازم تحقيق الألوهية.

وهذا النوع ليس وصفاً لازماً، بل قد يختلف بسبب الجهل والهوى والغي.

وهي تأتي بلفظ مطلق ومقيد، أما الأولى فتأتي مطلقة [٢].

ومن أمثلتها:

قولـه تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [٣].

وقولـه تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [٤].

وقولـه تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[٥].

وقولـه تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾[٦].

(١) سورة النحل، الآية: ٤٩.

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٠٥-١٠٦)، أعلام الموقعين (٢/ ١٧٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٥١)، الوابل الصيب، ص ٦-٧.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٦٨.

(٦) سورة الزمر، الآيتان: ١٧-١٨.

وقولـه تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [١]، الاستثناء في الآية استثناء منقطع [٢]، والمراد بالسلطان في الآية: إنه لا يتسلط على قلوبهم.

وقيل: لا يلقيهم في ذنب لا توبة منه.

وقيل: المراد الحجة فلا حجة له فيما يدعوهم إليه من الشرك [٣].

وعلى العموم فهؤلاء العباد محفوظون بحفظ الله تعالى لهم، وحراسته وتأييده وإن نال الشيطان منهم شيئاً، فهو كما ينال اللص من الغافل سرعان ما ينفلت ويهرب.

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية:

«قال عبادي الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم أن يذنبوا ذنباً إلا أغفر لهم»[٤].

وأهل هذه العبودية هم أهل الإحسان وهو أعلى مراتب الدين، وهم المذكورون في قولـه تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [٥].

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، وتفسير ابن كثير (٢/ ١٩٨)، (٢/ ٥٥٢).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠/ ٢٨)، أضواء البيان، للشنقيطي، (٣/ ٣٢٥).
(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور، (٥/ ٣١٣)، وقال: «أخرجه ابن أبي حاتم».
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٥.

أي: «يمشون بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت، وهي مشية رسول الله ﷺ»(١).

وهم الذين لهم الأمن المطلق المذكور في هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (٢).

وقولـه تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾(٣).

وهذا النوع هو المراد في هذا الفصل، وهو ينقسم إلى قسمين:

الأولى: عبودية تامة، وهي عبودية الرسل – عليهم صلوات الله وسلامه – كما وصفهم تعالى في قولـه: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (٤).

وقوله تعالى في نوح عليه السلام: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا ﴾ (٥).

وقولـه في شأن نبينا محمد ﷺ: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ

(١) زاد المعاد (١/ ١٦٨).
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٨.
(٤) سورة ص، الآية: ٤٥.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣.

بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (١).

وقولـه تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ (٢).

وهذه لا يشاركهم فيها غيرهم (٣).

الثانية: عبودية ناقصة يتخللها النقص والمعصية والزلة، وهي تشمل عموم المؤمنين على اختلاف في مراتبها (٤)، فمنهم السابقون المقربون، ومنهم أصحاب اليمين، وهم الذين قاموا بـ«أداء الواجبات، وترك المحرمات، مع ارتكاب المباحات، وبعض المكروهات، وترك بعض المستحبات» (٥).

«وأما مرتبة المقربين: فالقيام بالواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات، زاهدين فيما لا ينفعهم في معادهم، متورعين عما يخافون ضرره، وخاصتهم قد انقلبت المباحات في حقهم طاعات وقربات بالنية» (٦)، ولهم درجات متفاوته لا يعلمها إلا الله.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) انظر: الوابل الصيب، لابن القيم، ص ٦، القول المفيد، لابن عثيمين (١/ ٢٨-٢٩).
(٤) انظر: الوابل الصيب، ص ٦.
(٥) مدارج السالكين (١/ ١٠٧).
(٦) المرجع السابق (١/ ١٠٨).

والشيطان معهم في حال لا يقدر عليهم، بل قد اضنوه وقهروه، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن المؤمن لينضي[١] شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر)[٢].

ولتحقيق كمال العبودية لا بد من توفر ركنين عظيمين هما:

الأول: تمام المحبة لله تعالى، فهي «قوت القلوب، وغذاء الأرواح وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات... وهي روح الإيمان والأعمال... التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه» [٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ولتعطلت منازل السير إلى الله فإنها روح كل مقام ومنزلة وعمل...بل

(١) «لينضي: أي يهزله، ويجعله نِضْوا. والنِضْو: الدابة التي أهتزلتها الأسفار وأذهبت لحمها» النهاية في غريب الحديث (٥/ ٧٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٨٠)، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان، رقم: ٢٠، ص ٤١-٤٢، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٥٤٤٧، (١٠/ ٣٨٧-٣٨٨)، عن عبدالله بن مسعود بلفظ: (إن الشيطان المؤمن يلقى الشيطان الكافر، فيرى شيطان المؤمن شاحباً أغبر مهزولاً، فيقل له شيطان الكافر: مالك؟ ويحك قد هلكت، فيقول الشيطان،: لا والله ما أصل على شيء، إنه إذا طعم ذكر اسم الله، وإذا شرب ذكر اسم الله، وإذا نام ذكر اسم الله، فيقول الآخر: لكني آكل من طعامه، وأشرب من شرابه، وأنام على فراشه، فهذا شاحم وهذا مهزول)، ورواه الطبراني موقوفاً عن ابن مسعود في الكبير، رقم: ٨٧٨٢، (٩/ ١٥٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٢): «رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح»أ. هـ.

(٣) مدراج السالكين، لابن القيم (١/ ٦-٧).

هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام.. فمن لا محبة لـه لا إسلام لـه البتة بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن (الإله) هو الذي يألهه العباد حباً وذلاً وخوفاً ورجاء وتعظيماً وطاعة له بمعنى مألوه، وهو الذي تألهه القلوب، أي تحبه وتذل له وأصل (التأله) التعبد. والتعبد آخر مراتب الحب. يقال: عبّده الحب وتيّمه: إذا ملكه وذللـه لمحبوبه»[١]. أ. هـ

«وثمرتها إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر منه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله»[٢].

الثاني: كمال الذل لـه سبحانه وتعالى والخضوع مهما خالف الأمر هواه ومراده كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٣].

وهذا الذل والخضوع يتحققان بمشاهدة نعم الله تعالى وآلائه فيستوجب الشكر، ثم مطالعة عيوب النفس، وقلة العمل على ما فيه من النقص والسهو[٤].

وللعبودية الحقة شرطان لا بد من توافرهما:

الأول: المتابعة، أي موافقة الشرع، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٦).
(٢) فتح الباري، لابن حجر (١/ ٦٠).
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٤) انظر: الوابل الصيب، لابن القيم، ص ١١، مدارج السالكين (١/ ١٠٥-١٠٦) و (٣/ ٣٠).

﴿يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

الثاني: الإخلاص بأن يكون العمل خالصاً لا يراد به سوى وجه الله.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»[٣]، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على قول الفضيل:

«وهذا الذي ذكره الفضيل مما اتفق عليه أئمة المشايخ، كما قال أبو سليمان الداراني إنه لتمر بقلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين اثنين الكتاب والسنة»[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) سورة تبارك، الآية: ٢.

(٣) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٨٩) و (١/ ٨٣-٨٤)، وذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣)، (٧/ ٤٩٥)، (١٠/ ٣١٨)، وغير ذلك في مواضع متعددة من فتاويه.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٥) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٨٥).

وأعمال العبادة ثلاثة أنواع:

- عبادات القلب، كالمحبة والإخلاص واليقين والتوكل والإنابة والخشية.
- عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحج...
- عبادات اللسان، كتلاوة القرآن والذكر، والاستغفار، والدعاء...

وهي تقوم على ثلاثة أصول عظيمة:

الأول: المحبة

ولا بد من أن تكون خالصة، متضمنة محبة ما يحب الله، وتقديم ذلك على كل محبة، ومحبة كل ما يحب الله، وبغض ما يعاديه، وهي عبودية الموالاة منه والمعاداة، كما في الصحيح عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) (١).

ومن أبرز علاماتها:

- الاتباع والاقتداء للرسول ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢).

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب (حلاوة الإيمان)، رقم: ١٦، (١/ ١٤). ومسلم في كتاب الإيمان، رقم: ٤٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

- الجهاد في سبيله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (١).

وهو ذروة سنام العبودية وأعلاها وأجلُها (٢).

الثاني: الخوف ، وضده الأمن من مكر الله، وغايته أن يكون خوفه من الله تعالى أعظم خوف فلا يخاف سواه، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣)، ولا يكون العبد مسلماً إلا به.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن كان الخوف والخشية خوف تأله وتعبد وتقرب بذلك الخوف إلى من يخافه، وكان يدعو إلى طاعة باطنة، وخوف سري يزجر عن معصية من يخافه كان تعلقه بالله من أعظم واجبات الإيمان، وتعلقه بغير الله من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لأنه أشرك في هذه العبادة التي هي من أعظم واجبات القلب غير الله مع الله» (٤) أ. هـ.

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.
(٢) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، ص ٢٢٢.
(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٧٥.
(٤) القول السديد، ص ٩٨.

وينبغي ألا يصل به هذا الخوف إلى اليأس والقنوط من رحمة الله[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «حد الخوف ما حجزك عن معاصي الله، فما زاد على ذلك فهو غير محتاج إليه»[٢] أ.هـ.

الثالث: الرجاء وضده اليأس من روح الله والقنوط من رحمته.

وهذه الثلاثة الأصول «هي قطب رحى العبودية، وعليها دارت رحى الأعمال»[٣].

ويدل عليها جميعاً، قولـه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾[٤].

والخوف والرجاء هما جناحان للعبد يسيران به في طريق الاستقامة، فإن انفرد بأحدهما دون الآخر هلك[٥].

فإذا حاز العبد هذه الأصول الثلاثة جعل الشيطان يفر من طريقه، ولا يسلك فجاً

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٢٢٧)، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٤).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٣٣)، وانظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٥٨٨، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د/ إبراهيم البريكان، ص ١١٤-١٢١، ط. عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، دار السنة.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٢٢٧)، شرح الطحاوية، ص ٥٨٨، ط. المكتب الإسلامي.

إلا سلك الشيطان فجاً غيره، كما قال ﷺ لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك) [١].

(وتصارع الشيطان مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فصرعه) [٢].

وهذه الأحاديث تبين فضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومكانته، وخوف الشيطان وفراره منه، لكنها لا تقتضي العصمة [٣].

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣٢٩٤، (٦/ ٣٣٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، (١٥/ ١٦٤) شرح النووي.

(٢) رواه ابن أبي الدينا في مكايد الشيطان، رقم: ٦٣، ص ٨٥، وأبو نعيم في دلائل النبوة، ص ١٣١، والدارمي في السنن، (٢/ ٤٤٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٧/ ٤٧).

التوكل

ومن أعظم مقامات العبودية التوكل، وهو من الأسباب العظيمة في دفع مكايد الشيطان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[١]، وهو «من أجل مقامات العارفين... وكلما علا مقام العبد كانت حاجاته إلى التوكل أعظم وأشد، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله» [٢]، وقولـه تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [٣].

والتوكل هو: صدق اعتماد القلب على الله في جلب المنفعة ودفع المضرة[٤]، **والتوكل على الله نوعان**:

الأول: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

الثاني: توكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه [٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم، (٢/ ٤٦٥).

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٩.

(٤) انظر: الفوائد، ص ١١٣، تحقيق: أحمد عرموش، ومجموع فتاوى العقيدة، للشيخ محمد صالح العثيمين، (٦/ ٥٤-٥٥).

(٥) الفوائد، ص ١١٢، وانظر التحفة العراقية ص١٣، مطبوع ضمن الرسائل المنيرية، الجزء الثاني.

والمؤمن لـه مع التوكل حالتان:

الأولى: توكل اضطرار وإلجاء حين تنقطع الأسباب وينغلق الفرج وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير البتة.

الثاني: توكل اختيار مع وجود الأسباب فهنا لـه مع الأسباب ثلاثة أحوال:

الأول: أن يكون السبب مشروعاً ومندوباً إليه فهنا يذم تاركه كمن يرجو حصول الولد دون أن ينكح.

الثاني: أن يكون السبب محرماً، ففي هذه الحالة لا تحل مباشرته ولا تعاطيه، ويبقى التوكل هو السبب، وهو من أقوى الأسباب على الإطلاق.

الثالث: أن يكون السبب مباحاً فينظر في السبب حينئذ فإن كان يضعف التوكل أم لا.

فإن أضعفه وكان سبباً في تفرق الهمَّ وتشتته فيتعين تركه، بل يكون من الأولى تركه، أما إن لم يضعفه فمباشرته أولى.

وهذا كله عبودية لله تعالى لأن التوكل عبودية القلب، ومباشرة الأسباب عبودية الجوارح، والتوكل لا يكون إلا مع العبادة فلا يأتي منفرداً[1].

ومن أعظم مقامات العبودية الصلاة والخشوع فيها والطمأنينة

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ١٠-١٨، مجموع الفتاوى، (٨/ ٥٢٧)، وفتح القدير للشوكاني، (٣/ ٢٤٢)، التحفة العرافية ضمن الرسائل المنيرية، (٢/ ١٣)، الشرك في القديم والحديث، (٢/ ١١٠٩).

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون) (١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويستفاد منه أن الصلاة أعلى العبادات، لأنه عنها وقع السؤال، والجواب فيه الإشارة إلى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان، وفي غيرهما طائفة واحدة، والإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين... ويترتب عليه حكمة الأمر بالمحافظة عليهما والاهتمام بهما» أ.هـ(٢).

وفي الحديث: (من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم) (٣).

«والذمة هنا الضامن، وقيل: الأمان» (٤).

فإذا سمع الشيطان الأذان أدبر فاراً ولـه ضراط حتى لا يسمع الأذان، كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان ولـه ضراط حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثوِّب بها

(١) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب (فضل صلاة العصر)، رقم: ٥٣٠، (١/ ٢٠٣-٢٠٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: (٦٣٢).

(٢) فتح الباري، (٢/ ٣٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، رقم: ٦٥٧، (١/ ٤٥٤)، والترمذي في سننه، رقم: ٢٢٢.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، (٥/ ١٥٨).

أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: أذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر! حتى يظل الرجل إن يدري كم صلَّى، فإذا لم يدر أحدكم كم صلَّى – ثلاثاً أو أربعاً – فليسجد سجدتين وهو جالس) [١].

ومعنى قولـه: (لـه ضراط) صوت الريح، وهو على حقيقته، حيث قد ثبت أنه يأكل ويشرب فلا يمتنع عليه خروج الريح وفعله هذا، إما أنه يفعله متعمداً كيلا يسمع صوت الأذان، وإما إنه يفعله ذلك استخفافاً بالأذان كفعل السفهاء.

وقولـه إذا ثوِّب: أي أقيمت الصلاة.

ومعنى الحديث إن هذا العدو يقبل عند إقبال العبد على صلاته يحول بينه وبين قلبه، بما يخطر لـه من أمور غائبة عن ذاكرته يذكره بها ويمنيه ويذكره بحاجاته حتى يشغله عن الخشوع والإخلاص فيها وليصرفه عنها ويقطعها عليه[٢].

فإذا عجز عن القطع والانصراف عنها اختلس منها خلسة، كما صح ذلك عن المصطفى ﷺ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: (هو اختلاس، يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[٣].

(١) رواه البخاري، كتاب السهو، باب (إذا لم يدر كم صلى – ثلاثاً أو أربعاً – سجد سجدتين وهو جالس)، رقم: ١٢٣١، (٣/ ١٣٣-١٣٤)، الفتح ومسلم بنحوه، في كتاب المساجد، رقم: ، (٥/ ٥٧).

(٢) انظر: فتح الباري، (٣/ ١٣٤-١٣٥)، شرح مسلم للنووي، (٤/ ٩٢).

(٣) صحيح البخاري (٧٥) ، صحيح أبي داود (٩١٠).

والاختلاس «من خلست الشيء واختلسته إذا سلبته» [١].

ولهذا شرعت مراغمته إذا وسوس للعبد في صلاته، ومعنى المراغمة: من رغم أي جعل أنفه في الرغام وهو التراب والطين [٢]، والمراغمة المغاضبة [٣]، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلَّى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس) [٤].

وهذه السجدتان ترغيم للشيطان، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلَّى ثلاثاً أم أربعاً، فليطرح الشك وليبن على ما استيقن، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان صلَّى خمساً شفعن لـه صلاته، وإن كان صلَّى إتماماً لأربع كانتا ترغيماً للشيطان)[٥].

والمراغمة هي: «محاربة العدو لله وبالله» [٦]، فكلما زادت الحرب من هذا العدو

(١) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢/ ٦١).
(٢) انظر: لسان العرب (١٢/ ٢٤٧).
(٣) مختار الصحاح (١/ ١٠٥)، وانظر: النهاية (٢/ ١٨٤).
(٤) رواه البخاري، في كتاب السهو، باب (السهو في الفرض والتطوع)، رقم: ١١٧٥، (٢/ ٤١٣).
(٥) رواه مسلم، في كتاب المساجد (٥/ ٦٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب «السهو»، باب (إتمام المصلي على ما ذكر إذا شك)، رقم: ٥٨٥، (١/ ٢٠٥)، وفي السنن كتاب السهو، باب (إتمام المصلي على ما ذكر إذا شك)، رقم: ١٢٣٨، (٣/ ٢٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (إذا شك في الثنتين والثلاث من قال يلقي الشك)، رقم: ١٠٢٤، (١/ ٢٦٩).
(٦) تهذيب مدارج السالكين (١/ ٢٢٥).

تعينت على أولياء الله لبس لامة الحرب ودفع هذا العدو بكل ما أوتي العبد من القوة، وهذه المراغمة هي من أحب العبوديات إلى الله [١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمن تعبد لله بمراغمة عدوِّه، فقد أخذ من الصِّديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه، وموالاته ومعاداته لعدوِّه، يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصَّفيَّن، والخيلاء والتبختر عند صدقة السِّرِّ، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدوِّ، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله ﷻ، وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول» [٢].

ومن مقامات العبودية الصدقة وأعظمها صدقة السر، في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب إلا أخذها الله بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه [٣] أو قلوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم)[٤].

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض،

(١) المرجع السابق (١/ ٢٢٦).

(٢) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(٣) فلوة: «المهر الصغير، وقيل: هو الفطيم من أولاد ذوات الحوافر» النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٤٧٤) وانظر: المصباح المنير (٢/ ٤٨١)، لسان العرب (١٥/ ١٦٢)، مختار الصحاح للرازي ص٢١٤ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة، رقم: ١٠١٤، (٢/ ٧٠٢).

والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها)[١].

وهي من وسائل دفع الشيطان عن العبد، كما في قوله ﷺ:

(يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصَّدقة) [٢]، وفي الحديث إشارة إلى حضور الشيطان مجامع الناس في الأسواق ونصب رايته – كما سيأتي إن شاء الله – لإيقاع العباد في الإثم والغش والتزوير، فحثهم النبي ﷺ على خلط البيع بالصدقة حتى يكون كفارة لما يحدث من اللغو والكذب، وفي هذا إرغام للشيطان وقهر لـه[٣].

ومن مقامات العبودية الصيام، وفي الحديث: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين، ولهذا قال: فضيقوا مجاريه بالجوع... [٤]

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، رقم: ٢٢٣، (١/ ٢٠٣)، والترمذي ، رقم: ٣٥١٧، (٥/ ٥٣٥).

(٢) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب (ما جاء في التجارة وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم)، رقم: ١٢٢٥، (٣/ ٣٤١)، وقال: هذا حديث صحيح . أ.هـ، ورواه الطبراني في الكبير رقم: ٩١٣، (١٨/ ٣٥٧).

(٣) انظر: عارضة الأحوذي، لابن العربي، (٥/ ٢١٠)، ط. عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، وتحفة الأحوذي (٤/ ٣٣٤)، ومعالم السنن، للخطابي (٣/ ٤٦).

(٤) قال الألباني في هذه الزيادة: «لا أصل لها في شيء من كتب السنة التي وقفت عليها، وإنما هي في كتاب الإحياء للغزالي فقط» ا.هـ، سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٧٩) ط. الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المعارف، الرياض.

وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي بها تفتح أبواب الجنة، وإلى ترك المنكرات التي بها تفتح أبواب النار، وصفدت الشياطين فضعفت قوتهم وعملهم... ولم يقل أنهم قتلوا ولا ماتوا، بل قال: صفدت، والمصفد من الشياطين قد يؤذي لكن هذا أقل وأضعف مما يكون في غير رمضان، فهو بحسب كمال الصوم ونقصه، فمن كان صومه كاملاً دفع الشيطان دفعاً لا يدفعه دفع الصوم الناقص» (١).

وفي الحديث عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر، ويذهب مغلة الصدر)، قال: قلت: وما مغلة الصدر، قال: (رجس الشيطان) (٢).

مغلة الصدر: حقده أو غيظه أو نفاقه، وهي من وساوس الشيطان وإغوائه، والصيام يقمع الشيطان ويسد مجاريه (٣).

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٤٦)، وانظر مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٥٨-٤٥٩).

(٢) رواه الإمام أحمد (٥/ ١٥٤)، وأبو داود الطيالسي في مسنده،حديث رقم: ٤٨٢، ٦٥، والنسائي في المحبّبي برقم: ٢٤٠٨ بدون ذكر الزيادة فيآخره وابن حبان في صحيحه بمعناه وبأطول منه رقم: ٦٥٥٧ (١٤/ ٤٩٨) عن أعرابي من أصحاب رسول الله ه. والبيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه بدون الزيادة في آخره رقم: ٨٢٢٠ (٤/ ٢٩٣)، وعبدالرزاق في مصنفه عن الحارث رقم: ٧٨٧٢ (٤/ ٢٩٨)، وأبو يعلى في مسنده عن علي رضي الله عنه رقم: ٤٤٢ (١/ ٣٤٦).

(٣) انظر: فيض القدير، للمناوي، (٤/ ٢١١).

المبحث الثاني

الإخـــلاص

الإخلاص حصن عظيم من الشيطان الرجيم، فأهله لا يصل إليهم ولا يظفر منهم بشيء، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٣].

والإخلاص في اللغة لـه معانٍ عدة، وهو من خلص الشيء يخلص خلوصاً، أي صار خالصاً.

وخلَص بالفتح بمعنى نجا وسلم، يقال: خلصت، وأخلص الشيء بمعنى اختار، وخلصت إلى فلان وصلته وبلغته والمخلصون الموحدون.

والمخلصون الذين أخلصهم الله ﷻ واختارهم فوحدوه، ولم يشركوا به شيئاً.

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٣٩-٤٠.
(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠١-٢٠٢.
(٣) سورة ص، الآيتان: ٨٢-٨٣.

وخَلَصَ، أي نصح، يأتي بمعنى النجاة والسلامة، خلّصه تَخَلُّصاً، أي نجاه، وبمعنى الوصول، وبمعنى التميز، والخالص من الألوان: ما صفا ونصع.

فالإخلاص إذن تدور معانيه على الصفاء، والنقاء، والتميز عن الأخلاط والشوائب [١].

ومن هذه المعاني يظهر المعنى الشرعي، وأذكر جملة من أقوال العلماء في تعريفه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريف الإخلاص هو «إفراد المعبود عن غيره»[٢]، وقال أيضاً: هو «توحيد مطلوبه» [٣].

هو «الإخلاص تصفية العمل من كلِّ شوب» [٤]، وقيل: «تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين» [٥].

وقال العز بن عبدالسلام [٦] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧/ ٢٦)، (٢/ ٦١٥)، القاموس المحيط (١/ ٧٩٦)، مختار الصحاح (١/ ٧٧)، العين (٤/ ١٨٦)، المغرب (١/ ٢٦٥)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ١٩٢)، النهاية، لابن الأثير (٢/ ٦١-٦٢).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١١٠).

(٣) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(٤) تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ١٤٦).

(٦) عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، يلقب بسلطان العلماء، ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧هـ، لـه مواقف مشهورة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي نصح الولاة، كان إماماً مجتهداً، يعد من علماء الشافعية، تولى القضاء والخطابة في زمن الصالح نجم الدين
= =

خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي» [١].

وقيل: «الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره» [٢].

وأُثر عن معاذ بن جبل قولـه عندما سئل عن الإخلاص، قال: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» [٣].

وقال شارح الطحاوية: «والإخلاص خلوص القلب من تأليه ما سوى الله تعالى وإرادته ومحبته فخلص لله فلم يتمكن منه الشيطان» أ. هـ [٤].

والإخلاص من الأعمال القلبية التي هي من أصول الإيمان وقواعد الدين وهي «واجبة على جميع الخلق... باتفاق أئمة الدين» [٥].

وهو بمنزلة الروح للجسد الذي إذا فارقها، فارقت الحياة [٦].

==

أيوب، توفي سنة ٦٦٠هـ، لـه مؤلفات كثيرة منها: التفسير الكبير، قواعد الأحكام، بداية السول وغيرها، انظر: طبقات السبكي (٥/ ٨٠)، الأعلام (٤/ ٢١).

(١) قواعد الأحكام (١/ ١٤٦)، ط. عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، مكتبة الكليات الأزهرية، للعز بن عبدالسلام.

(٢) تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٥).

(٣) رواه ابن جرير في التفسير (٢١/ ٤).

(٤) شرح الطحاوية، ص ٤٩٨، ط. المكتب الإسلامي.

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/ ٥).

(٦) بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٤)، وانظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٨١).

والإخلاص هو حقيقة الدين، ومضمون دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (١).

والمعنى «اعملوا لربكم مخلصين لـه الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تعملون لـه شريكاً...» (٢).

ومعنى ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ «أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام» (٣)، وأخذ بعض العلماء هذه الآية وجوب النية في العبادات (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ (٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله والإحسان فيه، متابعة رسول الله ﷺ وسنته» أ. هـ (٦).

وهما شرطا قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٧).

(١) سورة البينة، الآية: ٥.
(٢) جامع البيان، لابن جرير (٨/ ١٥٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٤٤).
(٤) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٢٥.
(٦) تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٣).
(٧) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الناس لهم في هذه الآية ثلاثة أقوال: طرفان ووسط، فالخوارج والمعتزلة يقولون: لا يقبل الله إلا ممن اتقى الكبائر، وعندهم صاحب الكبيرة لا يقبل منه حسنة بحال، والمرجئة يقولون: من اتقى الشرك، والسلف والأئمة يقولون: لا يتقبل إلا ممن اتقاه في ذلك العمل ففعله كما أمر به خالصاً لوجه الله تعالى» أ. هـ[١].

والإخلاص سبب لصلاح القلب، وإخراج دغله وغله، وتنقيته فلا يبقى فيه غل ولا يحمل الغل[٢].

كما في حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[٣]، وهو سبب الخير ورفعة الدرجات عند الله. كما في حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفيه (... إنك لن تخلَّف فتعمل

(١) منهاج السنة، لابن تيمية (٦/ ٢١٦)، وانظر: المنار المنيف، ص ٣١.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٨)، (١٦/ ٥٨)، (٣٥/ ٧)، تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٤)، التمهيد، لابن عبدالبر (٢١/ ٢٧٧).

(٣) رواه أبو داود في كتاب «العلم»، باب (فضل نشر العلم)، رقم: ٣٦٦٠، (٢/ ٣٤٦)، والترمذي عن ابن مسعود في كتاب «العلم»، باب (ما جاء في الحث على تبليغ العلم)، رقم: ٢٦٦٠، (٧/ ٣٠٧) واللفظ لـه.
وابن ماجه في المقدمة، باب (من يلَّغ علماً)، رقم: ٢٣٠، (١/ ٨٤)، وفي صحيح ابن حبان، رقم: ٦٨٠، (٢/ ٤٥٤-٤٥٥).
وفي المستدرك، رقم: ٢٩٤، (١/ ١٦٢)، وقال: «هذا صحيح على شرط الشيخين»أ. هـ، قال ابن عبدالبر في التمهيد: «هذا حديث ثابت»، (٢١/ ٢٧٥).

عملاً تبتغي به وجه الله تعالى إلا ازددت به خيراً، ودرجة، ورفعة) [١].

وهو سبب لطرد الشيطان والوقاية منه، قال تعالى: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢].

وقد قرئت بكسر اللام ﴿ **المُخلِصِين** ﴾ وهم الذين أخلصوا لله في العبادة وأتوا بالتوحيد خالصاً، فسلمت عباداتهم من الرياء والسمعة، وكل ما يضاد الإخلاص.

وقرئت بالفتح ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ وهم الذين استخلصهم الله، فهداهم واصطفاهم فحققوا كمال ولايته [٣].

وفي وصفهم يقول الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يؤتون الإخلاص ويخافون ألا يقبل منهم»[٤].

والإخلاص سبب لعظم الجزاء، ومضاعفة الأجر مع قلة العمل، ومن أمثلة هذا، حديث الرجل الذي أماط الأذى عن الطريق فكان سبباً لمغفرة ذنوبه ودخوله الجنة.

(١) رواه البخاري في كتاب «فضائل الصحابة»، باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لأصحابي هجرتهم)، رقم: ٣٧٢١، (٣/ ١٤٣١)، ومسلم في كتاب «الوصية»، رقم: ١٦٢٧، (٣/ ١٢٤٩-١٢٥٠).

(٢) سورة ص، الآيتان، ٨٢-٨٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ٢٨)، (١٥/ ٧٦)، معالم التنزيل، للبغوي(٣/ ٥٠-٥١)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٦٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٦٢).

(٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٣٢).

كما في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله لـه فغفر لـه) (١).

يقول شيخ الإسلام – معلقاً على هذا الحديث –:

«... هذا الذي نحىَّ غصن الشوك عن الطريق، فعله إذ ذاك بإيمان خالص، وإخلاص قائم بقلبه فغفر لـه بذلك، فإن الإيمان يتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص» (٢).

والإخلاص مانع من الوقوع في السوء والفحشاء (٣)، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (٤).

ولا يقبل من الأعمال إلا ما توفر فيه الإخلاص، وهي التي يتحقق بها المحو والتكفير عن السيئات (٥).

والإخلاص يحتاج العبد لتحقيقه مجاهدة ومحاسبة مستمرة للنفس، لأنه من أشق الأمور على النفوس وأعزها، لذا حرص العلماء الأفذاذ على مجاهدة النفس في

(١) رواه البخاري في كتاب «المظالم»، باب: (من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق فرمى به)، رقم: ٢٣٤٠، (٢/ ٨٧٤)، ومسلم في كتاب «الجهاد»، رقم: ١٩١٤، (٣/ ١٥٢١) بأطول منه.

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية (٦/ ٢٢١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/ ٢٢٢)، تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٦)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص ٤٩٨-٤٩٩، ط. المكتب الإسلامي.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٥) انظر: منهاج السنة، لابن تيمية (٦/ ٢١٨)، وفتح الباري، لابن حجر (١/ ٢٦١).

تحصيله ودفع ما يعارضه، وقد أثر عن سفيان الثوري قولـه: «ما عالجت شيئاً عليّ أشد من نيتي، إنها تتقلب علي» (١).

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (٢)، والآية عامة في كل من كانت لـه نية غير خالصة لله تعالى سواء كان معه أصل الإيمان أم لا (٣).

وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) (٤).

ومن علامات المخلص أنه لا يبالي بمدح الخلق ولا ذمهم فالأمر سواء، وهمه منصرف على إصلاح قلبه مع الله.

ومنها إخفاء العمل، فلا يحب المخلص أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله، وقد أثر عن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولـه: «وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على ألا

(١) المجموع، للنووي (١/ ٢٩).

(٢) سورة هود، الآية: ١٥.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ١٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الجهاد»، باب: (من قاتل للمغنم هل ينقص أجره؟)، رقم: ٢٩٥٨، (٣/ ١١٣٧)، ومسلم في كتاب «الجهاد»، رقم: ١٩٠٤، (٣/ ١٥١٢).

ينسب إليَّ منه حرف» أ. هـ[١].

ومنها أن عملهم لله، وهدفهم رضاه، فغاية أعمالهم وأقوالهم نشر الدين ورفعته وسموه دون نظر إلى حظوظ أنفسهم، فمثلاً عند المحاورة همهم ظهور الحق لا غلبة الخصم.

ومن أقوال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الشأن: «ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، وددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه»أ. هـ[٢].

ومنها: اتهام أنفسهم في الإخلاص، فلا يرون في إخلاصهم إخلاصاً، ولهذا لا يطلبون عليه العوض، بل يرون عظم المنة والتقصير عن الشكر، فجمعوا إحساناً في مخافة مع سوء ظن بالنفس، وهذه مرتبة الـمُخلَّص [٣].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾[٤].

روى الترمذي عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾، قالت عائشة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: (لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون

(١) مقاصد المكلفين، د/ عمر الأشقر، ص ٤٧٣، وانظر: رسالة الإخلاص، د/ عبدالعزيز بن عبداللطيف

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: تهذيب مدارج السالكين (١/ ٥١٦-٥١٩).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات) [١].

ومما ينافي الإخلاص الرياء وهو مصدر راءى يرائي مراءاة، ورياء، وهو أن يري الناس أنه يعمل عملاً على صفة، وهو يضمر في قلبه صفة أخرى [٢].

وهو الشهوة الخفية، وهي محبة إطلاع الناس على العمل [٣].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس» أ. هـ [٤].

وعرفه ابن حجر بأنه: «إظهار الخير لقصد الشهرة مع إبطان غيره» [٥].

وعرفه الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقولـه: «الرياء أن يفعل الطاعة، ويترك المعصية، مع ملاحظة غير الله، أو يخبر بها، أو يحب أن يطلع عليها لمقصد دنيوي، من مال أو نحوه»[٦].

(١) رواه الترمذي، كتاب «التفسر»، باب: (سورة المؤمنون)، رقم: ٣١٧٥، (٥/ ٣٢٧)، وابن ماجه في كتاب « »، باب: (التوقي على العمل)، رقم: ٤١٩٨، (٢/ ١٤٠٤)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ١٥٩)، (٦/ ٢٠٥)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٣٤٨٦، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ.هـ.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٤/ ٢٩٦)، الفائق في غريب الحديث (٤/ ١١).

(٣) انظر: لسان العرب (١٤/ ٤٤٥)، غريب الحديث، لابن سلام (٤/ ١٧٠)، غريب الحديث، لابن الجوزي (١/ ٥٧٠)، بصائر ذوي التمييز (٣/ ١١٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٢).

(٥) فتح الباري، لابن حجر (١/ ١٢٦).

(٦) سبل السلام، للصنعاني (٤/ ١٨٤).

وجميع هذه التعاريف مترادفة يجمعها ميل القلب لغير الله في التوجه بالعبادة، والرياء يكون بالعلم وبالعبادة وبالصدقة وغيرهما.

كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما فعلت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلَّه فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار) (١).

وفي الحديث بيان تحريم الرياء والتغليظ في تحريمه وشدة عقوبته، فهؤلاء الثلاثة بذلوا دماءهم وأموالهم وأعمارهم في عبادات، لم تنفعهم مع شدتها على النفس، ولكنهم لم يطلبوا بها وجه الله، وإنما أرادوا المدح والشهرة فصارت عذاباً لهم والعياذ

(١) رواه مسلم في كتاب «الجهاد»، رقم: ١٩٠٥، (٣/ ١٥١٣)، والنسائي في كتاب «الجهاد»، باب: (من قاتل ليقال فلان جريء)، رقم: ٣١٣٧، (٦/ ٢٣-٢٤).

بالله [١].

ولهذا اشتد خوف النبي ﷺ على أمته من الرياء، ففي حديث أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجال، فقال: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟) فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل) [٢].

وينبغي على العبد أن يستمر في العمل ويزيد فيه كلما أحس بخاطر الرياء ولا يلتفت إلى وساوس الشيطان ومكايده، لأن إبليس إن ظفر منه بالجدال والوقوف سيستمر معه إلى ما هو أشد من ذلك، وهو إيقاعه في مراءاة الناس ومراقبتهم، لذلك على العبد أن يحدث عملاً صالحاً كلما وسوس لـه إبليس بالرياء ويضاعف العمل.

ويعلم أن مدح الناس وثناءهم لا يفيده شيئاً، كذلك مذمتهم فيراقب الله تعالى وحده بالعمل، ويجعل نصب عينيه لحظة الوقوف أمام الله، وإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً [٣].

ومن الرياء السمعة، وهو العمل لأجل سماع الناس، فالرياء يتعلق بحاسة البصر،

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (١٣/ ٥١).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الرياء والسمعة رقم: ٤٢٠٤ (٢/ ١٤٠٦)، والإمام أحمد في مسنده رقم: ١١٢٧٠ (٣/ ٣٠) بنحوه، مؤسسة قرطبة والحاكم في المستدرك رقم: ٧٩٣٦ (٤/ ٣٦٥) مختصراً وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ا.هـ، ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، ١٨٩٦، وقاية الإنسان من الجان، ص ٢٢٦-٢٢٧.

والسمعة بحاسة السمع، وقيل: السمعة هو التحديث بالطاعات التي لم يرها الناس، والرياء فعلها أمامهم [١].

وهناك فرق آخر وهو أن التسميع يكون بعد الفراغ من العمل، بخلاف الرياء الذي يكون مقارناً للعمل [٢].

والرياء ينقسم باعتبار إبطال العبادة إلى قسمين:

الأول: أن يكون الدافع للعبادة والمحرض عليها الرياء، فيكون في أصلها، فهذا لا ينفع صاحبه، بل عمله مردود عليه، وفي الحديث (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).

الثاني: ألا يكون الدافع للعبادة، بل طارئاً عليها مع قيامها في الأصل على الإخلاص فهنا له حالتان :-

الأولى: أن يجاهده ويدافعه فهذا لا يضره.

الثانية: أن يسترسل معه ويغلب عليه فهنا يكون لدفعه حالتان أيضاً:

الأولى: أن تكون العبادة متصلة بآخرها، أي بمعنى أن يكون أولها مبنياً على آخرها كالصلاة مثلاً. فهنا تبطل العبادة لغلبة الرياء عليها.

الثانية: أن تكون منفصلة، أي أن أولها منفصل عن آخرها كالصدقة مثلاً، وصيام

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣٣٦)، قواعد الأحكام، للعز بن عبدالسلام (١/ ١٤٧)، شرح الأربعين، للنووي، ص ١١، ط. الثالثة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٢) انظر: قواعد الأحكام (١/ ١٤٦)، مقاصد المكلفين، د/ عمر الأشقر، ص ٤٣٧.

أيام متعددة.

فهنا يكون الأول صحيحاً مقبولاً، والآخر الذي خالطه الرياء مردوداً[١].

ومن مكايد الشيطان للعبد في شأن الرياء، إنه يخوفه من الرياء حتى يترك العمل مخافة الوقوع في الرياء، وهذا من مكايده الخفية، لذا يقول إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «إذا أتاك الشيطان وأنت في صلاة، فقال: إنك مراءٍ فزدها طولاً» أ. هـ[٢].

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك»[٣].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على قول الفضيل: «ومعنى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مراء، لأنه ترك العمل لأجل الناس، أما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب إلا أن تكون فريضة أو زكاة واجبة أو يكون عالماً يقتدى به فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل...»[٤].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن كان لـه ورد مشروع من صلاة الضحى أو

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ١٨)، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ص ١٤٥، لأحمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي، ط. الثالثة، ١٣١٨هـ، مصر مكتبة البابي الحلبي، شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن سليمان، ص٤٦٨-٤٧٠، القول المفيد لشرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (١/ ١١٤-١١٦).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ص ٢٥٠، نشر دار الكتاب العربي.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٣/ ١٧٤).

(٤) شرح الأربعين، للنووي، ص ١١.

قيام ليل أو غير ذلك، فإنه يصليه حيث كان، ولا ينبغي لـه أن يدع ورده المشروع لأجل كونه بين الناس إذا علم الله من قلبه أنه يفعله سراً لله مع اجتهاده في سلامته من الرياء ومفسدات الإخلاص...».

إلى أن قال: «ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فنهيه مردود عليه من وجوه:

أحدها: أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفاً من الرياء بل يؤمر بها، وبالإخلاص فيها.

الثانية: أن الإنكار إنما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله ﷺ: (إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم) (١).

الثالثة: إن تسويغ مثل هذا يفضي إلى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين إذا رأوا من يظهر أمراً مشروعاً قالوا: هذا مراءٍ، فيترك أهل الصدق إظهار الأمور المشروعة حذراً من لمزهم فيتعطل الخير.

الرابعة: إن هذا من شعائر المنافقين، وهو الطعن على من يظهر الأعمال المشروعة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(١) رواه البخاري في كتاب «المغازي»، باب: (بعث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وخالد بن الوليد – رضي الله عنه – إلى اليمن قبل حجة الوداع)، رقم: ٤٠٩٤، (٤/ ١٥٨١)، ومسلم في كتاب «الزكاة»، رقم: ١٠٦٤، (٢/ ٧٤٢).

﴿[١]...» [٢].

ويقول المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد يبيت الرجل مع المتهجدين، فيصلون أكثر الليل، وعادته قيام ساعة، فيوافقهم، أو يصومون فيصوم، ولولاهم ما انبعث هذا النشاط، فربما ظن ظان أن هذا رياء، وليس كذلك على الإطلاق، بل فيه تفصيل، وهو أن كل مؤمن يرغب في عبادة الله تعالى، ولكن تعوقه العوائق، وتستهويه الغفلة، فربما كانت مشاهدة الغير سبباً لزوال الغفلة واندفاع العوائق... وقد يعسر عليه الصوم في منزله لكثرة المطاعم، بخلاف غيره، ففي مثل هذه الأحوال ينتدب الشيطان للصد عن الطاعة، ويقول: إذا عملت غير عادتك كنت مرائياً، فلا ينبغي أن يلتفت إليه، وإنما ينبغي أن ينظر إلى قصده الباطن، ولا يلتفت إلى وسواس الشيطان، ويختبر أمره بأن يمثل القوم في مكان يراهم ولا يرونه، فإن رأى نفسه تسخو بالتعبد فهو لله، وإن لم تسخ كان سخاؤها عندهم رياء وقس على هذا» أ. هـ [٣].

وما ذكره المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا يصلح أن تكون قاعدة يجعلها الإنسان بينه وبين نفسه، فيختبر قلبه في كل عمل يقدم عليه ما الدافع إليه؟

ومتى لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء [٤].

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٣/ ١٧٤-١٧٦) باختصار.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، ص ٢٥٠، نشر: دار الكتاب العربي.

(٤) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين (١/ ١١٦).

وينبغي للإنسان ألا ييأس من حصول الإخلاص بل يجاهد آفات الرياء ودوافعه حتى يستقيم لـه قلبه، وتصفو لـه نيته، وهذا كان شأن السلف في مجاهدة القلب لحصول الإخلاص.

يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع غزارة علمه وجلالته-:« ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تتقلب عليَّ»(١).

ومما ينافي الإخلاص، العجب وهو «عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها، وتغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله»(٢).

وهو قرين الرياء، وفرق بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: «الرياء من باب الإشراك بالخلق والعجب من باب الإشراك بالنفس» (٣).

ولكسر العجب على المرء أن ينظر لأربعة أمور:

الأول: توفيق الله تعالى لـه على القيام بهذا العمل، وهذا يدعوه إلى الشكر.

الثاني: أن يقارن ذلك بنعم الله تعالى عليه، مما يجعله مشتغلاً بها محتقراً لعمله.

الثالث: أن يخشى عدم القبول لهذا العمل، فيزداد خوفه ووجله وبالتالي لن يرى هذا العمل، والله تعالى إنما يتقبل من المتقين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**

(١) جامع العلوم والحكم ص١١.

(٢) التعريفات، للجرجاني، ص ١٩٠، وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٥٠٣.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/ ٢٧٧).

﴾[١].

الرابع: أن يتذكر ذنوبه ومعاصيه، فيخشى أن يؤخذ بها، أو ترجح بكف الحسنات.

وإذا وقف على هذه الوقفات الأربع زال العجب من القلب بتوفيق الله [٢].

ومما ينافي الإخلاص حب الجاه والشهرة، والجاه يعني طلب المنزلة والقدر [٣]، وهو الداء الدفين، والشهرة الخفية التي «يعجز عن الوقوف على غوائلها كبار العلماء فضلاً عن عامة العباد، وإنما يبتلى بها العلماء والعباد المشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة، فإنهم لما قهروا نفوسهم وفطموها عن الشهوات... فاستراحت إلى التظاهر بالعلم والعمل، ووجدت مخلصاً من شدة المجاهدة في لذة القبول عند الخلق، ونظرهم إليه بعين الوقار والتعظيم» [٤].

والشهرة تعني ظهور الشيء ووضوحه، وانتشاره بين الناس، وهي من شهرت الأمر فاشْتَهر واشْتَهرْتُه.. وشهَّرته [٥] أيضاً تشهيراً وشهيراً وشهر سيفه من باب

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) انظر: تنبيه الغافلين، أبو الليث السمر قندي، ص ٢٥٢، ط. دار الفكر.

(٣) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٨٧)، القاموس المحيط، ص ١٦٠٧)، مختار الصحاح (١/ ١٧٣٦).

(٤) مختصر منهاج القاصدين، ص ٢٣٣، نشر: دار الكتاب العربي.

(٥) مختار الصحاح (١/ ١٤٧)، المصباح المنير (١/ ٣٢٥)، غريب ألفاظ التنبيه (١/ ٤٤)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٨٤٦)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥١٥)، الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٧٠).

قطع أي سلَّه ومعناها الانتشار،وقد كان الصحابة والسلف يذمونها ويفرون منها.

عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إبله فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال لـه: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره، فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) [١].

فأما إذا جاءت الشهرة والمدح من غير طلبها ولا حرصاً عليها فلا يذم عليها[٢]، كما في حديث مسلم عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: (تلك عاجل بشرى المؤمن) [٣].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء معناه هذه البشرى المعجلة لـه بالخير، وهي دليل على رضاء الله تعالى عنه ومحبته لـه فيحببه إلى الخلق... هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم »أ. هـ[٤].

قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله، ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله تعالى أطلعهم وأظهر لهم الجميل من أحواله، فيسر بحسن صنع الله ونظره لـه ولطفه به، حيث كان يستر الطاعة والمعصية، فأظهر

(١) رواه مسلم (٢٩٦٥).

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين، ص ٢٣٥، مجموع الفتاوى (١٨/ ١٦٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب»، رقم: ٢٦٤٢، (٤/ ٢٠٣٤).

(٤) شرح مسلم، للنووي (١٦/ ١٨٩)، وقد بوب رحمه الله على الباب بقوله: «باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره».

الله سبحانه عليه الطاعة، وستر عليه المعصية... فيكون فرحه بذلك، لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم» [١].

وللمؤمن الصادق المخلص نوعان من البشرى:

الأولى: المدح والثناء من المؤمنين من غير أن يطلبه أو يحرص عليه فهذه بشرى.

الثانية: وهي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى لـه [٢]، كما في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قال: الرؤيا الصالحة) [٣].

(١) مختصر منهاج القاصدين، ص ٢٤٥.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب: « »، باب: (المبشرات)، رقم: ٦٥٨٩، ومسلم في كتاب «الصلاة»، رقم: ٤٧٩، (١/ ٣٤٨).

المبحث الثالث

الاستعاذة والاستعانة بالله

الاستعاذة:

وقد جاء الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم في قولـه تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (١).

وقولـه تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ (٢).

وقولـه تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (٣).

وهي دأب الصالحين في كل ما يعرض لهم من أمور ينكروها، ففي قصة مريم – عليها السلام – تقول أمها حين ولادتها كما في قولـه تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٢) سورة النحل، الآيات: ٩٨-١٠٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٦.

﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1].

جاء مريم الملك وأنكرته قالت كما في قولـه تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [2].

وأمر بها النبي ﷺ في ثلاثة مواضع من كتاب الله والأمر لـه أمر لأمته، وقولـه تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [3].

وقولـه تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [4].

وقولـه تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[5].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧-٩٨.
(٤) سورة الفلق، الآيات: ١-٥.
(٥) سورة الناس، الآيات: ١-٦.

والاستعاذة في اللغة: أصلها (عوذ) عاذ يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً، ومعناها اللجوء والاعتصام واللوذ [١].

والعوذ من اللحم: أجود وأطيب اللحم، وهو ما عاذ بالعظم، أي لزمه وناقة عائذ، إذا عاذ بها ولدها، وهي التي تضع لسبع، لشدة تعلق ولدها بها.

ويقال عاذت بولدها: إذا أقامت معه ولزمته لصغر لسنه، ومُعَوَّذ الفرس: موضع القلادة منه [٢].

والمعيذ بمعنى الجار والمجير، وبمعنى الساتر [٣].

ومن المعنى اللغوي نستدل على معناها الشرعي، فحقيقة معناها: «**الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، ولهذا يسمى المستعاذ به: معاذاً، كما يسمى ملجأ ووزراً**» [٤].

فمعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي (**استجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو ارتكاب ما نهيت عنه**)، فالعائذ بغيره، مستخيراً به... معتمداً عليه، وهي استغاثة ولجوء

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٩٨)، مختار الصحاح (١/ ١٩٣)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧٦).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/ ٥٠٠)، (١١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٤/ ١٥٥)، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٢٧٦)، وانظر: ما ذكره ابن القيم في تفسير المعوذتين، ص ١٥-١٦.

(٤) تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ١٦، وانظر: إغاثة اللهفان (١/ ٧٣-٧٤).

واعتصام بالله من شر هذا العدو الباطني الذي لا يعصم من كيده إلا الله، ولا ينفع معه جميل ولا إحسان، بخلاف شيطان الإنس الذي تدفع إساءته بالإحسان إليه[١].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى، والالتصاق بجانبه من كل ذي شر» «ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم.... إلخ»[٢].

وهذه المعاني الظاهرة يستلزم لتحقيقها أن يقوم بالقلب معناها أبلغ قيام، فيكف القلب منطرحاً بين يدي ربه، مفتقراً إليه، متذللاً لـه، هارباً إليه وحده، منقطعاً إليه، قد قامت به كل معاني المحبة والخشية والإجلال والمهابة... فهنا تكون استعاذة اللسان متواطئة مع استعاذة القلب مكملة لها، فأنى لشيطان مهما تمرد أن يصل لعبد تحققت فيه هذه المعاني [٣].

وللاستعاذة بالله ثلاثة أصول وهي:

الأول: مستعيذ.

الثاني: مستعاذ به.

الثالث: مستعاذ منه [٤].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦، (٢/ ٢٧٩)، مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٣).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٦)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٨٩).
(٣) انظر: تفسير المعوذتين، لابن القيم ١٧-١٨.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٥-١٦.

فأما الأول وهو المستعيذ، فالمقصود به العبد الذليل الفقير الذي لا حول لـه ولا قوة، ولا دفع لما حوله من الشرور إلا بإعانة الله تعالى لـه وتوفيقه.

وأما الثاني وهو المستعاذ به، وهو الله جل جلاله الخالق القادر العظيم، فكل من استعاذ بغيره خذله ذلك المستعاذ، وتخلى عنه، فلا مغيث ولا معيذ حقيقة إلا هو سبحانه.

وفي سورة الناس يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ [1]، والمتأمل لهذه الاستعاذة يلاحظ أن الله تعالى ذكر فيها ثلاثاً من صفاته وهي كونه:

١-ربًّا.

٢-ملكاً.

٣-إلهاً.

فأما الاستعاذة الأولى فهي إضافة لربوبيته، فهو خالق المخلوقات، ومدبر شئونهم وجالب مصالحهم، ولـه القدرة التامة عليهم، وهو عليم بهم وبأحوالهم، وكاشف لكرباتهم.

وأما الاستعاذة الثانية فهي مضافة لملكه تعالى، فهو الملك الحق، الذي تصرف لـه الاستعاذة والاستغاثة، ليس لأحد معه قدرة ولا سلطان،

(١) سورة الناس، الآيات: ١-٣.

وأما الاستعاذة الثالثة فهي مضافة للألوهية فهو الإله الحق المعبود، فمن كان رباً ومالكاً كيف يعبد غيره؟، وكيف يستعاذ بغيره ممن لا حول لهم ولا قوة؟! وكيف يستغاث بمن هم في ملكه وتحت تصرفه وتدبيره.

فقدم الاستعاذة بالربوبية بعمومها وأخر الاستعاذة بالألوهية لخصوصها[1].

وأما الثالث وهو المستعاذ منه، وهو عموم الشرور، وفي مقدمتها شر الشيطان وحزبه، وفي سورة الفلق والناس أبلغ بيان وأوجزه لما ينبغي أن يستعاذ منه ويشمل:

١- **شر الجن والشياطين**، فما من عبد إلا وقد وكل به قرين من الجن يزيِّن له المعاصي والفواحش، ولا يألوه جهداً، ولهذا كان رسول الله ﷺ يكثر من الاستعاذة من الشيطان، ولشدة شره كان ﷺ يستعيذ بالله من تسلط الشياطين عليه من جميع الجهات، كما في الحديث عن ابن عمر يقول لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن

(١) انظر: تفسير المعوذتين، ص ٩٣، ص ٩٥، تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٢).

* وفي الاستعاذة بصفات الله، وبكلمات الله التامات رد على الجهمية وسائر المعطلة الذين قالوا: أن صفات الله مخلوقة، إذ لو كانت مخلوقة لم تجز الاستعاذة بها لأنه لا يستعاذ بمخلوق، انظر: خلق أفعال العباد، للبخاري، ص ٩٦، تحقيق: د. عميرة، دار المعارف، الرياض، التمهيد، لابن عبدالبر (٢٤/ ١٨٦)، تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ٢١-٢٢، شرح كتاب التوحيد، لسليمان آل الشيخ، ص ١٧٨،

فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) [١].

وكان ﷺ يستعيذ بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم و همزه ونفخه ونفثه) [٢].

وهمزه: الموتة، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعر.

٢- ومن شر شياطين الإنس، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾[٣].

وثبت في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال: (يا أبا ذر هل صليت؟ قلت: لا، قال: قم فصل، قال: فقمت فصليت ثم جلست فقال: يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن، قال:

(١) رواه أبو داود في كتاب «الأدب»، باب: (ما يقول إذا أصبح)، رقم: ٥٠٧٤، (٢/ ٧٣٩-٧٤٠)، وابن ماجه في السنن، كتاب «الدعاء»، باب: (ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى)، رقم:٣٨٧١، (٢/ ١٢٧٣). والحاكم في المستدرك، رقم: ١٩٠٢، (١/ ٦٩٨)، ط. دار الكتب العلمية، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ. هـ، ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٩٦١، (٣/ ٢٤١)، والإمام أحمد في المسند، رقم: ٤٧٨٥، (٢/ ٢٥)، مؤسسة قرطبة.

(٢) رواه ابن ماجه (٨٠٧)وأحمد(٣٨٣٠)

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

فقلت: يا رسول الله وللإنس شياطين؟ قال: نعم...) [١].

وفي رواية: (قال نعم شر من شياطين الجن) [٢].

وقال بعض السلف: «شياطين الإنس أشد من شياطين الجن، شيطان الجن يوسوس ولا تراه، وهذا يعاينك معاينة» أ. هـ.

وقد أنكر بعض العلماء أن يكون في الإنس شياطين، روي عن السدي وعكرمة – رحمهما الله – فقالوا: المراد بشياطين الإنس المذكورة في الآية السابقة، أي الشياطين التي تضل الإنس، والشياطين التي تضل الجن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس توحي إلى شياطين الجن، كل يخبر الآخر بما تفنن فيه من وسائل الإضلال والتزيين والإيذاء بالقول والفعل [٣]، وهو قول بعيد عن مفهوم الآية، وليس عليه دليل، بل دل حديث أبي ذر على خلافه، قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم: ٢١٥٨٦، (٥/ ١٧٨)، ط. مؤسسة قرطبة والنسائي في السنن، في كتاب الاستعاذة، باب: (الاستعاذة من شر شياطين الإنس) رقم: ٥٥٠٧، (٨/ ٢٧٥).
والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٧٨٧١، (٨/ ٢١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٧٩٤٤، (٤/ ٤٦١).
وذكره السيوطي في الدرر المنثور (٣/ ٣٤٢)، ونسبة للإمام أحمد وابن مردوية والبيهقي في الشعب.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١١٥)، «وفيه علي بن يزيد وفيه كلام»أ. هـ، وقال ابن كثير رحمه الله بعد ذكر طرقه: «فهذه طرق لهذا الحديث ومجموعها يفيد قوته وصحته والله أعلم» أ. هـ، (٢/ ١٦٧)، ط. دار الفكر.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٥).

(٣) انظر: جامع البيان، لابن جرير (٨/ ٤).

«وليس لهذا التأويل وجه مفهوم، لأن الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم... وقد خصَّ الله في هذه الآية الأنبياء، أنه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنياً بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد إبليس، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم وجه» (١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالصحيح ما تقدم من حديث أبي ذر أن للإنس شياطين منهم وشيطان كل شيء مارده » أ. هـ (٢).

وفسر مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ شياطين الإنس، أي كفار الإنس، فقال: «كفار الجن شياطين يوحون إلى شياطين الإنس كفار الإنس »أ. هـ (٣).

وقال ابن جرير: «شياطين الإنس والجن مردتهم» (٤).

٣- ومن شر النفس ووساوسها، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ** ﴾ (٥).

والوسواس يكون من النفس، فالنفس فيها شر عظيم، وقد أمر العبد بالاستعاذة من شرها، كما في الحديث: (... ونعوذ بالله من شرور أنفسنا...) الحديث، وفي

(١) المرجع السابق ، الجزء والصفحة نفسها.
(٢) تفسير القرآن، لابن كثير (٢/ ١٦٧)، ط. دار الفكر.
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٧).
(٤) جامع البيان (٨/ ٣).
(٥) سورة ق، الآية: ١٦.

الحديث عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله مرني بشيء أقولـه إذا أصبحت، وإذا أمسيت، قال: (قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قال: قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك) [١].

وفي الاستعاذة من شر النفس يحتمل أمران:

الأول: نستعيذ بالله أن يصدر منها شر.

الثاني: نستعيذ بالله أن يصيبنا شرها.

وشرك الشيطان: «ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى» [٢]، وقيل: المراد حبائله ومصائده [٣].

وقد أمر الله العبد بتزكية نفسه وتطهيرها بترك السيئات وفعل المأمورات[٤]، قال

(١) رواه الترمذي في كتاب «الدعوات»، باب: ما يقال في الصباح والمساء)، رقم: ٣٣٨٩، (٩/ ١٠٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»أ. هـ، ورواه أبو داود في كتاب « »، باب: (ما يقول إذا أصبح)، رقم: ٥٠٦٧، (٤/ ٣١٦)، والحاكم في المستدرك، رقم: ١٨٩٢، (١/ ٦٩٤)، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم: ٢٧٥٣، (٦/ ٥٨٠)، وتفسير ابن كثير، (٤/ ٥١٧)، ط. دار الفكر ، وجامع البيان (٣٠/ ٢١١-٢١٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/ ٧٧٩، (٤/ ٩٣)، الدر المنثور، للسيوطي (٨/ ٥٢٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٦٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٢٥٩، (١٦/ ١٩٨).

تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [١].

والنفس الإنسانية مصدر للوسواس فالوسواس لـه ثلاثة مصادر:

أ-شياطين الجن.

ب-شياطين الإنس.

ج-نفس الإنسان.

والوسواس مبدأ كل شر وأصل كل شر [٢].

٤- من شر السحرة والساحرات [٣].

وهم المقصودون في قولـه تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾[٤].

والسحر شره عظيم، وخطره جسيم، فمنه ما يمرض وما يقتل، ومنه ما يخبل، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه.

---

(١) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٥١٠)، (١٧/ ٥١٥-٥١٦).

(٣) وردت لفظ (النفاثات) في سورة الفلق بصيغة التأنيث، قيل: لكونه الذين سحروا النبي ﷺ هن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وهو قول ضعيف لأن الثابت أن الذي سحره لبيد وليس بناته، وقيل: المراد بالنفاثات: أي الأرواح والأنفس الخبيثة، فهي السبب في التأثير بالسحر وسلطانه إنما يكون من خلالها ورجحه ابن القيم، انظر: تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ٥٣-٥٤، زاد المسير (٧/ ٢٧٥).

(٤) سورة الفلق، الآية: ٤.

وهو من إعانة الشياطين ومن أعمالهم، وهي تقارن السحرة وتعينهم على أعمالهم الخبيثة، مقابل عبادتهم لهم، ولهذا شرعت الاستعاذة من شرهم ومكرهم، وقد سبق بيان خطورة السحر وسبل الوقاية منه(١).

٥- من شر الحاسد

«وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود، فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه، وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه... فإذا خطر ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه، وتوجهت إليه سهام الحسد من قلبه. فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به، ويكون لـه أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه... وإلا ناله شر الحاسد ولابد»(٢).

(١) انظر: الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد (حقيقة الشياطين وصفاتهم وبيان عداوتهم لبني آدم).

(٢) تفسير المعوذتين، ص ٦٥-٦٦.

* وقال ابن القيم رحمه الله: «ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:
أحدها: التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه. الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره. الثالث: الصبر على عدوه، وألا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً. الرابع: التوكل على الله، فمن يتوكل على الله فهو حسبه. الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر لـه. السادس: الإقبال على الله، والإخلاص لـه، وجعل محبته ورضاه والإنابة إليه محل خواطر نفسه، السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه. الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه. التاسع: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه. العاشر: وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه
= =

وقد سبق الكلام عن الإصابة بالعين [١].

والحاسد يكون من الإنس ومن الجن.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، كما حسد إبليس أبانا آدم، وهو عدو لذريته» أ. هـ [٢].

ومن حسد الشيطان وشره، إنه يعين الحاسد بدون طلب ولا استدعاء من الحاسد، لأنه محقق لأهدافه معين له [٣].

٦- **والاستعاذة من عامة الشرور**، ويشمل ذلك شر سائر المخلوقات سواء من الجن أو الإنس أو الهوام أو السباع أو الدواب أو الريح أو الصواعق أو الهواء أو النار أو الليل أو الكواكب وسائر أنواع البلاء.

وهذا يشمله قولـه تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[٤].

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: (أخذ النبي ﷺ بيدي ، فنظر إلى القمر، فقال: يا

==

الأسباب وهو تجريد التوحيد» أ. هـ، باختصار وتصرف من كتاب تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ٧٩-٨٩.

(١) كتاب الإيذاء النفسي، الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد .

(٢) تفسير المعوذتين، ص ٧٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٧٤.

(٤) سورة الفلق، الآيتان: ١-٢.

عائشة، استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب) [١].

«والسبب الذي لأجله أمر الله بالاستعاذة من شر الليل وشر القمر إذا وقب، هو أن الليل إذا أقبل فهو محل سلطان الأرواح الشريرة الخبيثة، وفيه تنتشر الشياطين» [٢].

وعن عبدالله بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل عليه الليل، قال: (يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك، وشر ما خلق وشر ما فيك ومن شر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من أسد وأسود،ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد) [٣].

والأساود «جمع أسود... وهي أخبث الحيات، ويقال لـه أسود سالخ لأنه يسلخ جلده كل عام» [٤].

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم: ٢٦٠٤٢، (٦/ ٢٣٧)، ط. مؤسسة قرطبة، والترمذي في السنن، كتاب «كتاب التفسير»، باب: (ومن سورة المعوذتين)، رقم: ٣٣٦٣، (٩/ ٨٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» أ. هـ، والحاكم في المستدرك، برقم: ٣٩٨٩، (٢/ ٥٨٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ. هـ، ووافقه الذهبي، ورواه عبد بن حميد بن مسنده، رقم ١٥١٧، (١/ ٤٣٩).

(٢) تفسير المعوذتين، ص ٤٩.

(٣) رواه أبو داود في كتاب «الجهاد»، باب: (ما يقول الرجل إذا نزل المنزل)، رقم: ٢٦٠٣، (٣/ ٣٤)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٢٤٨٧، (٢/ ١١٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» أ. هـ، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٧٨٦٢، (٤/ ٤٤٣)، وأحمد في مسنده، رقم: ٢٢٧١، (٣/ ١٢٤)، مؤسسة قرطبة.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، (٦/ ٣٤٨)، ط. دار المعرفة، بيروت.

وقيل: «حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين» [١].

(ومن ساكن البلد ووالد وما ولد): «ساكن البلد يريد به والله أعلم الجن الذين يسكنون الأرض، ووالد وما ولد: يحتمل أن يكون إبليس والشياطين»[٢].

صيغ الاستعاذة:

وردت الاستعاذة في القرآن والسنة بصيغ متقاربة [٣]، ومنها:

- (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).
- (استعيذ بالله من الشيطان الرجيم) لمطابقة الأمر في الآية والحديث.
- ومنها أ(عوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، قاله الثوري والأوزاعي.
- (أعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة)، ومعنى التامات أي الكاملات اللاتي لا يلحقها النقص [٤].
- أعوذ بوجه الله الذي ليس شيء أعظم منه، وأعوذ بوجه الله العظيم وسلطانه القديم.

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصحفة .

(٢) هامش سنن أبي داود (٢/ ٤٠).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٧٦-٧٧)، زاد المعاد (٤/ ١٦٨-١٦٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٦).

(٤) انظر: شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان آل الشيخ، ص ١٧٨ .

مواضع الاستعاذة:

١ - عند الشعور بنزغات الشيطان ووساوسه، عموماً في كل وقت وعلى أي حال، قال تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(١).

وقولـه تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢). *

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

* وفي الفرق بين هاتين الآيتين ذكر ابن القيم رحمه الله فائدة لطيفة، فقال رحمه الله : «وتأمل سر القرآن كيف أكد الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة «هو» الدال على تأكيد النسبة واختصاصها، وعرف الوصف بالألف واللام في سورة فصلت رقم (٣٦) لاقتضاء المقام لهذا التأكيد، وتركه في سورة الأعراف، لاستغناء المقام عنه. فإن الأمر بالاستعاذة في سورة فصلت رقم (٣٦) وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان عليه، وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون، ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم، والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا، بل يريه أن هذا ذل وعجز، ويسلط عليه عدوه، فيدعوه إلى الانتقام ويزينه لـه، فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه وألا يسيء إليه ولا يحسن، فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر الله وما عنده على حظه العاجل، فكان المقام مقام تأكيد وتحريض... وأما في سورة الأعراف، فإنه أمره أن يعرض عن الجاهلين، وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان، بل بالإعراض، وهذا سهل على النفوس، غير مستعص عليها، فليس حرص
= =

وفي الحديث: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته).

٢- عند الدخول في الصلاة

وقد أمر ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي حينما أتى إليه فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبِّسها عليَّ، فقال لـه رسول الله ﷺ: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال: ففعلت فأذهبه الله عني).

ويرى بعض العلماء وجوب الاستعاذة بعد الاستفتاح في الصلاة، وممن قال به عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] واحتج بعدة أدلة منها:

- صيغة الأمر في قولـه تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[٢].
- فعل النبي ﷺ ومواظبته عليها.
- ولأنها تدفع الشيطان وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

= =

الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان»أ. هـ، تفسير المعوذتين، ص ١٢٣-١٢٤، وانظر: إغاثة اللهفان (١/ ٧٩).

(١) كما ذكره عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٨٣).

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.

- ولأنه الأحوط [١].

والجمهور على الاستحباب [٢] وهو الراجح لأنه لا خلاف بين العلماء أنه إذا صلى ولم يأت بالاستعاذة قبل القراءة أن صلاته صحيحة [٣].

ومن العلماء من استحبها في كل ركعة، ورجحه النووي وقال به جماعة من السلف منهم ابن سيرين، وعطاء، والحسن وغيرهم [٤].

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتعوذ في الركعة الأولى.

وكان ﷺ يستفتح الصلاة بالاستعاذة، فقد ورد عنه أنه إذا افتتح القراءة في الصلاة كبر، ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، ثم يقول:: لا إله إلا أنت ثلاثاً، ثم يقول: الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) ثم يقرأ[٥].

٣- عند دخول المسجد:

في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٥)، وقال: «احتج لـه الرازي».
(٢) انظر: المجموع للنووي (٣/ ٢٧٢)، تفسير القرآن، لابن كثير (١/ ١٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ٨٦).
(٣) انظر: تفسير الرازي (٢٠/ ١١٧).
(٤) انظر: المجموع للنووي (٣/ ٢٧٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٨٦).
(٥) رواه الترمذي باب: (ما يقول عند افتتاح الصلاة)، رقم:٢٤٢، من حديث أبي سعيد الخدري ت وصححه الألباني.

المسجد قال: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم).

قال: فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم [١].

٤ - عند تلاوة القرآن:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [٢].

فلكون القرآن شفاء ونور وسكينة لقلوب المؤمنين يحاول الشيطان أن يصد العبد عن تلاوته بكثرة الوساوس التي تكون سبباً في الوقوف عن القراءة، أو الاسترسال مع عدم الخشوع والتدبر، ولهذا شرعت الاستعاذة بالله عند تلاوة القرآن.

وللاستعاذة قبل التلاوة فوائد وحكم عظيمة ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ منها: إن القرآن الكريم دواء وشفاء لكل ما يلقيه الشيطان في الصدور من وساوس وتشكيك وإرادات فاسدة، ولكي ينتفع العبد بالقرآن عليه أن يستعيذ بالله من عدوه، لئلا

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: (ما يقول الرجل إذا دخل المسجد)، رقم: ٤٦٦، (١/ ١٨٠)، وانظر: صحيح الجامع، رقم: ٤٧١٥، وصحيح الكلم الطيب، ص ٥٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.

* قال الإمام الشنقيطي – رحمه الله – : وظاهر هذه الآية أن الاستعاذة من الشيطان الرجيم واجبة عند القراءة، لأن صيغة أفعل للوجوب، كما تقرر في الأصول.
وقال كثير من أهل العلم: أن الأمر في الآية للندب والاستحباب، وحكى عليه الإجماع أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة، وظاهر الآية أيضاً: الأمر بالاستعاذة عند القراءة في الصلاة لعموم الآية والعلم عند الله تعالى» أ. هـ، أضواء البيان (٣/ ٣٢٥).

يحول بينه وبين الاستفادة [١].

ومنها: أن القرآن أصل لنبات مادة الخير في القلب، وهي المادة التي يسعى الشيطان لإفسادها في القلب، لذا أمر العبد بالاستعاذة منه لتبقى مادة الخير عامرة بالقرآن حتى يقوى عودها وتصبح شجرة ثابتة الأصول أصلها في القلب وفروعها في سائر الجوارح.

ومنها: أن تلاوة القرآن سبب لحضور الملائكة وقربها من العبد، لذا لزمت الاستعاذة لإبعاد الشيطان، لأنها منزلة لا تجتمع فيها الملائكة والشياطين.

ومنها: أن قارئ القرآن يناجي ربه، فأمر العبد بالاستعاذة لئلا يحول الشيطان بينه وبينها، ولطرده وإبعاده عن هذا المقام العظيم.

ومنها: أن الشيطان يحاول عندما يقرأ العبد أن يخلط عليه، ويشوش عليه تلاوته، وربما أنساه، أو أدخل في قراءته ما ليس منها، كما بين تعالى في قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [٢].

ومعنى تمنى، أي تلا على ما ذكره السلف ورجحه المحققون، كما سبق، فإذا كان هذا مع أنبياء الله ورسله، فسائر الخلق من باب أولى، لذا شرعت الاستعاذة لصده ومنعه عن التشويش والإشغال.

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٩٤).

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.

ومنها: أن مقام العبد وهو يتلو كلام الله، مقام عظيم، ومنزلة رفيعة، يحسده عليها الشيطان، وكلما كان الفعل أنفع اشتد كيد الشيطان للعبد لصده عنه، لذا فهو يكيد القارئ بكل وسيلة، فشرعت الاستعاذة لإبطال كيده.

ومنها: أن الاستعاذة عنوان ومقدمة لكلام الله، فلا تتقدم إلا ويأتي بعدها تلاوة كلام الله، ولم تشرع بين يدي كلام أحد سواه تعالى [١].

ومنها: أن فيها تطييباً وطهارة للفم من اللغو والرفث.

ومنها: أن فيها استعانة بالله، واعتراف العبد بضعفه وعجزه عن مقاومة عدوه، فيلجأ إلى مولاه لينجيه منه [٢].

وهذه الفوائد لا تتحقق إلا بالاستعاذة بالله من الشيطان قبل التلاوة، خلافاً لمن قال: إن الاستعاذة تكون بعد التلاوة [٣].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٧٤-٧٦)، تفسير الرازي (٢٠/ ١١٦-١١٧)، ومقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: سليم الهلالي، ص ٣٥، ط. الثالثة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

(٢) انظر: تفسير القرآن، لابن كثير (١/ ١٥)، ط. دار الفكر.

(٣) وقد نسب هذا القول لبعض الصحابة والتابعين، ومنهم أبو هريرة ومالك وابن سيرين وإبراهيم النخعي وأدلتهم: أن الاستعاذة بعد القراءة تدفع الوساوس التي يلقيها الشيطان بعد التلاوة كالعجب، فيبقى ثواب التلاوة.ولظاهر الآية...
وقد استنكر هذا القول ابن كثير وابن العربي – رحمهما الله – واستبعدا نسبته إلى أبي هريرة ومالك وابن سيرين – رحمهم الله – .

= =

٥- عند الغضب:

ومما تشرع عنده الاستعاذة الغضب، كما في التوجيه النبوي عندما استب رجلان عند النبي ﷺ حتى إن أحدهما ليمتزغ أنفه من شدة الغضب فقال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد) فقالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (١).

وفي تفسير قولـه تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ (٢).

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله، يقول: فاستجر بالله من نزغه، إنه سميع عليم سميع لجهل الجاهل عليك... عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه» (٣).

==

قال ابن العربي رحمه الله : «ومن أغرب ما وجدناه قول مالك في المجموعة، في تفسير هذه الآية ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾، قال: ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة، وهذا قول لم يرد به أثر، ولا يعضده نظر؛ ... ولو كان هذا كما قال بعض الناس أن الاستعاذة بعد القراءة لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لا تشبه أصول مالك، ولا فهمه، والله أعلم بسرَّ هذه الراوية» أ. هـ أحكام القرآن لابن عربي(٣/ ١٥٩)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٥)، إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٧٤)، تفسير الرازي (٢٠/ ١١٦).

(١) رواه البخاري (٣٢٨٢).

(٢) سور الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧٩)، ط. دار الفكر.

ومن هنا فالاستعاذة بالله عند الغضب فيها سر جميل عظيم لأنه لو تأمل الغاضب حاله عند الغضب لعلم أنه لو شاء الله ما تسلط عليه الخلق وما آذوه، فتسلطهم عليه بمشيئة الله، وبناء عليه فدفع أذاهم لا يستطيعه إلا الله تعالى، فاللجوء إليه عند الغضب هو محض العبودية [١].

كما أن الغضب سلاح الشيطان لإخراج المسلم عن طبعه وأفعاله المحمودة إلى أفعال مذمومة يريدها الشيطان؛ ولهذا جاءت الاستعاذة لإبطال هذا السلاح[٢].

٦- عند الجدل والمراء:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٤].

وعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما ضل قوم إلا أوتوا

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٢١)، دار المعرفة، بيروت.
(٢) انظر: المواجهة، لحسن قطامش، ص ١٥٠.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣-٤.
(٤) سورة غافر، الآية: ٥٦.

الجدل)[١].

والجدل من المراء وهي المخاصمة بالباطل، وإظهار الغلبة أما إن كان لإظهار الحق فليس بمذموم [٢] لقولـه تعالى:﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٣].

ومن الجدل المذموم: الجدل بغير علم، والجدل في رد الحق بعد ظهوره، والجدل في آيات الله، ومعارضة الأمر بالقدر [٤].

٧- عند دخول الخلاء:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء، قال: (اللهم إني أعوذ بك

(١) رواه الترمذي في كتاب «التفسير» ، باب: (ومن سورة الزخرف)، رقم: ٣٢٥٣ (٥/ ٣٧٨) وابن ماجه في المقدمة، باب: (اجتناب البدع والجدل)، رقم: ٤٨ (١/ ١٩) وأحمد في المسند (٥/ ٢٥٢، ٢٥٦)، وابن جرير في تفسيره (٢٥/ ٥٣)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٨٠٦٧، (٨/ ٢٧٧)، والحاكم في المستدرك، رقم: (٢/ ٤٤٧-٤٤٨)، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت»، رقم: ١٣٥، ص ١٠٣، تحقيق: أبو إسحاق الأثري، ط. الثانية١٤١٧هـ/ ١٩٩٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٢٧)، (٧/ ٣٨)، جامع البيان لابن جدرير (١٥/ ٢٦٦)، الدر المنثور للسيوطي (١/ ٥٧٣)، شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن سليمان ص٤٢، شرح قصيدة ابن القيم للشيخ أحمد بن عيسى (١/ ٢٥-٢٦).

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣١٠)، (٨٢٤٤).

من الخبث والخبائث) [١] متفق عليه.

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (... من أتى الغائط فليستتر، فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج) [٢].

والمعنى «أن الشياطين تحضر تلك الأمكنة، وترصدها بالأذى والفساد، لأنها مواضع يهجر فيها ذكر الله، وتكشف فيها العورات.. فأمر – عليه الصلاة والسلام – بالتستر ما أمكن وألا يكون قعود الإنسان في براح من الأرض تقع عليه أبصار الناظرين، فيتعرض لانتهاك الستر، أو تهب ريح، فيصيبه نشر البول عليه والخلاء فيلوث بدنه أو ثيابه وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده إياه بالأذى والفساد»[٣].

٨- عند الفزع من النوم:

ومما تشرع عنده الاستعاذة الفزع من النوم، وقد ورد ذلك في حديث عمرو بن

(١) رواه البخاري في كتاب «الطهارة» باب: (ما يقول عند الخلاء)، رقم:١٤٢ (١/ ٦٦)، مسلم في كتاب «الطهارة»، باب: (ما يقول إذا أراد دخول الخلاء)، رقم: ٣٧٥، (١/ ٢٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٦١) ومسلم (٢٣٧) وأبو داود (٣٥) واللفظ له وابن ماجه (٣٣٧،٣٤٩٨)

(٣) حاشية سنن أبي داود (١/ ٥٦).

شعيب [١] عن أبيه عن جده؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره) [٢]، ومعنى وأن يحضرون: أي «تصيبوني بسوء»[٣].

قال الترمذي: «وكان عبدالله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم

(١) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص أبو إبراهيم، وقيل: أبو عبدالله، سمع أباه وسعيد بن المسيب وروى عنهما، وروى عن محمد بن أرشد وعطاء بن أبي رباح، قال الدارقطني: «سمعت أبا بكر النقاش يقول: عمرو بن شعيب ليس من التابعين، وقد روى عنه عشرون من التابعين».
وقال: أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أهل الحديث إذا شاءوا واحتجوا بعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وإذا شاءوا تركوه».
وحسن حديث الذهبي، ووثقه العجلي والنسائي، انظر في ترجمته: تقريب التهذيب، رقم: ٥٠٥٠، ص ٤٢٣، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٦٣)، لسان الميزان، لابن حجر (٧/ ٣٣٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٥)، تدريب الراوي (٢/ ٢٥٧-٢٥٨).

(٢) رواه الترمذي في كتاب «الدعوات» باب: (دعاء من أوى إلى فراشه)، رقم: ٣٥١٩، (٩/ ١٨٣)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»أ. هـ، ورواه أبو داود في كتاب «الطب» باب: (كيف الرقى)، رقم: ٣٨٩٣، (٤/ ١١)، ومالك في الموطأ، رقم: ١٧٠٥، (٢/ ٩٥٠)، ومسند الإمام أحمد، رقم: ٦٦٩٦، (٢/ ١٨١)، والمعجم الكبير للطبراني، رقم: ٣٨٣٨، والحاكم في المستدرك، رقم: ٢٠١٠،(١/ ٧٣٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد...» أ. هـ. وسقطت هذه الرواية من التلخيص للذهبي.

(٣) التمهيد (٢٤/ ١١٠).

كتبها في صك ثم علقها في عنقه» [١] أ. هـ الصك: الكتاب.

٩-عند الوحشة:

عن الوليد بن الوليد [٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله إني أجد وحشة قال: (إذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنه لا يضرك وبالحري أن لا يقربك) [٣].

(١) مسألة تعليق القرآن أو الأحاديث أو الأدعية والأذكار الواردة في الرقبة أو اليد، فيها خلاف بين العلماء، فمنهم من جوز ذلك لعموم قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء، الآية: ٨٢، ومنهم من منعه، روي ذلك عن ابن مسعود – رضي الله عنه – وغيره من السلف لأن الاستشفاء بالقرآن ورد بصفة معينة، وهي القراءة على المريض فلا يتجاوزها، ولأن ذلك قد يؤدي إلى إهانة الذكر ودخول الخلاء به أو تلويثه بالنجاسة الملازمة للصبيان ، كما أن تعليق القرآن قد يفضي إلى ترك تلاوته مع مشروعيتها أو يشعر بالاستغناء عن التلاوة.
انظر: أقوال العلماء في هذه المسألة، مصنف ابن أبي شيبة، (٧/ ٣٧٤)، المستدرك للحاكم، (٤/ ٢١٦)، تيسير العزيز الحمد، ١٦٨، فتح المجيد، ص ١٣٢، معارج القول، لحافظ حكمي (١/ ٣٨٢)، فتاوي ابن باز (١/ ٢٠)، المجموع الثمين، لابن عثيمين (١/ ٥٨)، القول المفيد، لابن عثيمين (١/ ١٧٨-١٨٣).

(٢) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي القرشي أخو خالد بن الوليد، حضر بدر مشركاً ثم أسره المسلمون فلما افتداه أخواه هشام وخالد أسلم وقال كرهت أن يظنوا بين أني جزعت من الأسر حبسه أخواله بعد إسلامه فكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيح اختلف في موته وقيل مات في عمرة القضية قبل أن يدخل المدينة، انظر الإصابة (٦/ ٣٢٣-٣٢٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند رقم: ١٦٦٢٣ (٤/ ٥٧) ط. مؤسسة قرطبة، وابن السني رقم: ٧٠٥، ص ٢٠١.

١٠-عند نزول المنزل:

عن خولة بنت حكيم [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) [٢].

١١-عند نباح الكلاب ونهيق الحمير:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (إذا سمعتم نهاق الحمير، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً، وإذا سمعتم صياح الديكة، فسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً) [٣].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوَّذوا بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون) [٤].

والحكمة في الأمر بالاستعاذة لحضور الشيطان، فيستعاذ بالله تعالى هنا دفعاً لما

(١) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال السُّلميَّة امرأة عثمان بن مظعون، تكنى بأم شريك صحابية، فاضلة، صالحة روت عن النبي ﷺ ، يقال إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ بعد وفاة ابن مظعون انظر: الإصابة (٨/ ٦٩-٧٠)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار»، رقم:٢٧٠٨ (٤/ ٢٠٨٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب «بدء الخلق»، باب: (خبر مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال)، رقم: ٣٣٠٢٧، (٣/ ١٠٢٠)، ومسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٧٢٩، (٤/ ٢٠٩٢).

(٤) رواه أبو داود في كتاب «الأدب»، باب: (ما جاء في الديك والبهائم)، رقم: ٥١٠٣، (٢/ ٧٤٨-٧٤٩)، والإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٠٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٣)، وصححه، وسكت عليه الذهبي. قال الألباني: صحيح بطرقه، تخريج الكلم الطيب، ١٦٤.

يخشى من شره ووسوسته وكيده لبني آدم.

وقيل: خوفاً من نزول الغضب عند رؤية أهل المعاصي [١].

١٢-عند الحلم:

عن عبدالله بن قتادة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره) [٢].

وجاء في صفة الاستعاذة عند الرؤيا المكروهة أن يقول: (أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي) [٣].

١٣-تعويذ الأولاد:

كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول: (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ثم يقول: هكذا كان أبي إبراهيم ﷺ يعوذ

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٣٥٣)، شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ٤٧)، عون المعبود (١٤/ ٧).

(٢) رواه البخاري كتاب التعبير- باب الرؤيا الصالحة رقم (٦٥٨٥) ومسلم رقم (٢٢٦١).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري، وقال: «أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبدالرزاق بأسانيد صحيحة»، (١٢/ ٣٧١)، ط. دار المعرفة، بيروت، عام ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب.

إسماعيل وإسحاق) [١].

١٤ - عند المرض والحمى:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال: قدمت على النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يبطلني فقال لي النبي ﷺ: (اجعل يدك اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات فقلت ذلك فشفاني الله) [٢].

وفي رواية: قال عثمان «ففعلت فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم»[٣] ا.هـ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقولوا (بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر

(١) متفق عليه. قال أبو بكر بن الأنباري: «الهامة واحد الهوام، ويقال: هي كل نسمة تهم بسوء، واللامة الملمة، وإنما قال: لا ليوافق لفظ هامة».

(٢) رواه ابن ماجة رقم: ٣٥٢٢ (٢/ ١١٦٣)، والحاكم في المستدرك رقم: ١٢٧١ (١/ ٤٩٤). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ! إنما أخرجه مسلم من حديث الجريري عن يزيد بن عبدالله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص بغير هذا اللفظ» ا.هـ. وابن أبي شيبة في مصنفه رقم: ٢٩٥٠٠ (٦/ ٦٣).

(٣) رواه الترمذي في كتاب: الطب، باب لم يسمه رقم (٢٩) رقم الحديث: ٢٠٨٠ (٤/ ٤٠٨). وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود في السنن في كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، رقم: ٣٨٩١ (٤/ ١١).

النار) [١].

١٥- من غلبة الدين:

فالديون إذا لزمت العبد أدت إلى إصابته بالهموم والأحزان التي سببها الشيطان ليقعده عن العمل، فأمره ﷺ أن يستعيذ بالله تعالى ليقوى، ويدفع شر الشيطان، فيكتسب ويقضي دينه [٢].

كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال لـه أبو أمامة فقال: (يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة، قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال: (أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك) قلت: بلى يا رسول الله، قال: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) قال فقلت ذلك فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى ديني [٣].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب: الطب، باب: لم يسمه رقمه (٢٦) رقم: ٢٠٧٥ (٤/ ٤٠٥)، وقال: «هذا حديث غريب» ا.هـ. وابن ماجة في السنن في كتاب: الطب، باب: ما يعوذ به من الحمى رقم: ٣٥٢٦ (٢/ ١١٦٥)، وا لحاكم في المستدرك رقم: ٨٢٧٤ (٤/ ٤٥٩) وصححه، وأحمد في مسنده رقم: ٢٧٢٩ (١/ ٣٠٠) ط. مؤسسة قرطبة، وعبد بن حميد في مسنده رقم: ٥٩٤ ص٢٠٤ .

(٢) انظر حماية الإنسان من وساوس الجن والشيطان، للأستاذ إبراهيم بن محمد الضبيعي ص٣٩، ط. الأولى ١٤١٢هـ، شركة العبيكان.

(٣) رواه أبو داود في السنن في كتاب: الصلاة، باب: في الاستعاذة رقم: ١٥٥٥ (١/ ٤٨٤-٤٨٥)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٣/ ١٠٦).

١٦-الاستعانة بالله:-

معنى الاستعانة:

لغة : طلب العون، وهي المظاهرة على الشيء أو طلب العون في تغيير أي طلب الاستعاذة لا تكون إلا مع الاستعانة بالله تعالى[١].

والاستعاذة: من «عاذ به يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً به ولجأ إليه واعتصم»[٢].

وتعني في الشرع: طلب العون من الله تعالى وحده، وهذا يتضمن كمال الذل لله تعالى، وتفويض الأمر لـه جل وعلا، والاعتقاد بأنه سيكفي عبده ﴿ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ** ﴾ [٣]، وهي تعني التقرب إلى الله والتوكل عليه [٤]، قال تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [٥].

فكل عبودية لله يحتاج فيها العبد لإعانتين، إعانة قبلها، وذلك بالقبول والالتزام لها، وإعانة عليها بفعلها خالصة لوجه الله تعالى، ولهذا قدم الله تعالى العبادة على الاستعانة [٦].

(١) شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ج٢ ص٣) محمد حسن عبد الغفار.
(٢) لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٩٨).
(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٨١).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٤٩)، (١٦/ ٥٥).
(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٦) انظر: مدارج السالكين (١/ ٧٦).

والاستعانة بالله تعالى بأمور:

الأول: الاستعانة بذاته سبحانه، وذلك بدعائه والتذلل لـه جلَّ وعلا، قال ﷺ: (وإذا استعنت فاستعن بالله...).

كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (١).

الثاني: الاستعانة بأسمائه وصفاته تعالى، وهي من ذاته لا تنفك عنه، فالاستعانة بها، استعانة بالله تعالى.

الثالث: الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة، إلى الله تعالى كالصبر والصلاة(٢).

كما قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (٣).

(١) رواه الترمذي في كتاب «صفة القيامة»، باب: (ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)، رقم: ٢٥١٨ (٧/ ٢٠١-٢٠٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» ا.هـ. ورواه أحمد في المسند، رقم:٣٦٦٩، (١/ ٢٩٣)، مؤسسة قرطبة، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١١٢٤٣، (١١/ ١٢٣)، وابن الشهاب في مسنده، رقم: ٧٤٥، (١/ ٤٣٤)، وهو في صحيح الجامع، رقم: ٧٩٥٩.

(٢) انظر: مجموع فتاوى العقيدة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٦/ ٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

وأما الاستعانة بالأموات والأحياء على أمر لا يقدرون عليه كالاستعانة بهم في إحياء الموتى أو شفاء المرضى أو نحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر [١] – والعياذ بالله – وقد سبق تفصيل ذلك[٢].

روي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه:

«ما تصنع بالشيطان إذا سوَّل لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد، قال: أجاهده، قال: هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها، أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك» [٣].

ولهذا لا بد من الاستعانة بالله تعالى والدعاء والتضرع إليه سبحانه أن يكفنا شر هذا العدو، ويعصمنا من نزغاته إنه سميع مجيب.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٢٥-١٢٦).

* لا يدخل في الاستعانة المحرمة الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه من الأمور المستطاعة، لأن ذلك جائز وهو من التعاون على البر والتقوى.

(٢) انظر الجزء الثالث من سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد (أساليب الشيطان في مسائل الاعتقاد ، باب مكايد الشيطان لإيقاع الناس في الكفر والشرك).

(٣) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٤٨.

المبحث الرابع

الالتزام بالكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (١).

والسلم هو الإسلام، وقيل: طاعة الله.

وفسره مقاتل بأنه العمل بجميع الأعمال ووجوه البر (٢).

ومن خرج عن الالتزام بشريعة الإسلام، فهو ضال مضل، وإن جرت الخوارق على يديه، وادعى المكاشفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فكل من خرج عن الكتاب والسنة، وكان لـه حال من مكاشفة أو تأثير؛ فإنه صاحب حال نفساني أو شيطاني، وإن لم يكن لـه حال بل هو يتشبه بأصحاب الأحوال؛ فهو صاحب حال بهتاني، وعامة أصحاب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والحال البهتاني، كما قال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢).

﴿ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [١]...» أ. هـ [٢].

فمن أراد الحماية والخلاص من الشيطان الرجيم فعليه باتباع شريعة الله قولاً وعملاً واعتقاداً، وهو معنى الالتزام بالكتاب والسنة، فهما الصراط المستقيم، وهما النجاة لمن أرادها، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي...) [٣].

ولهذا يحاول الشيطان أن يصد العبد عنهما بكل طريق، كما بين نبينا المصطفى – عليه الصلاة والسلام – إذ جلس ذات مرة مع أصحابه وخط خطاً بيده ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٤]) [٥].

وسأتناول في هذا المبحث – إن شاء الله – عدة مطالب هي حصن حصين لحماية العبد من عدوه وشيطانه و هي:

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٢١-٢٢٢.

(٢) فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان (١/ ٣١٩).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ٣١٩، (١/ ١٧٢)، ولـه شاهد عند مسلم من حديث جابر في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب «الحج»، رقم: ١٢١٨، (٢/ ٨٨٦)، وابن ماجه في كتاب «الحج» باب: (حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم)، رقم: ٣٠٧٤، (٢/ ١٠٢٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٥) أخرجه أحمد (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٤،١١١).

أولاً: لزوم الجماعة.

ثانياً: الأذكار.

ثالثاً: قراءة القرآن.

رابعاً: غض البصر.

خامساً: كثرة الطاعات.

سادساً: التوبة والاستغفار.

سابعاً: حفظ الجوارح.

ثامناً: تحصين الأهل والأولاد.

وأستعين بالله تعالى في شرحها وتوضيحها.

أولاً: لـزوم الـجـمـاعـة

عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية [١]، فقال: (يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة [٢] الجنة، فيلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)[٣].

فلزوم الجماعة حصن من الشيطان، والشيطان لـه حزب وجماعة يحارب بها أهل الإيمان، فلهذا لا بد من اجتماع وقوة في مواجهة حزبه وجيشه حتى في السفر، نهى

(١) الجابية: قرية بدمشق... والمراد هنا القرية، والجابية في اللغة: «الحوض الذي يجبي فيه الماء للإبل أي يجمع «مختار الصحاح للرازي ص٣٩»، وانظر: معجم البلدان(١/ ١٥٢)، لسان العرب(١٣/ ٥٤٨).

(٢) بحبوحة الجنة: «وسطها» انظر: لسان العرب (٢/ ٤٠٧، ٤١٩)، مختار الصحاح ص١٧، النهاية في غريب الحديث (١/ ٩٨)، غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٥٦)، غريب الحديث لابن سلام (٢/ ٢٠٥) الفائق في غريب الحديث (١/ ٨١)، انظر: الترغيب والترهيب (١/ ٣٠٣).

(٣) رواه الترمذي في كتاب «الفتن»، باب: (ما جاء في لزوم الجماعة)، رقم: ٢١٦٥، (٦/ ٣٣٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» أ. هـ، ورواه أحمد في المسند، رقم: ١١٤، (١/ ٢٦)، مؤسسة قرطبة. وابن حبان في صحيحه، رقم: ٤٥٧٦، (١٠/ ٤٣٦)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٣٨٨، (١/ ١٩٨)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»أ. هـ، وذكر لـه شاهدين، وأبي يعلى في مسنده، رقم: ١٤٣، (١/ ١٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٩٢١٩، (٥/ ٣٨٧).

ﷺ عن الانفراد، فقال: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب) [١].

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معناه – والله أعلم – أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان، أو هو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، فقيل: على هذا إن فاعله شيطان» أ. هـ [٢].

وقيل: «هذا الزجر زجر أدب لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة وليس بحرام، فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك...» [٣].

وقيل: خوفاً من وقوع الموت مع الشخص فلا يجد من يغسله ويكفنه [٤].

وفي الصحيح عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده) [٥].

قولـه: (ما أعلم): أي الذي أعلمه من الآفات التي تحصل من ذلك [٦].

(١) رواه أبو داود في كتاب «الجهاد»، باب: (الرجل يسافر وحده)، رقم: ٢٦٠٧، (٣/ ٣٦)، والترمذي في كتاب «الجهاد»، باب: (ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده)، رقم: ١٧٢٥، (٣/ ١١)، وحسنه، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب «السير، باب: (النهي عن سير الراكب وحده)، رقم: ٨٨٤٩، (٥/ ٢٦٦)، وأحمد في المسند (٢/ ١٨٦).

(٢) معالم السنن، للخطابي (٢/ ٢٢٥)، انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (٨/ ٦٠).

(٣) نيل الأوطار (٨/ ٦٠)، وقد نقله عن الطبراني.

(٤) انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(٥) رواه البخاري في كتاب «السفر»، باب: (السير وحده)، رقم: ٢٨٣٥، (٣/ ١٠٩٢).

(٦) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ١٣٨)، ط. دار المعرفة، وانظر: زاد المعاد، لابن القيم (٢/ ٤٤٩).

وقد أجاز العلماء السفر منفرداً للضرورة والمصلحة، كإرسال الجاسوس... ونحو ذلك لما ثبت في الصحيح أن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انتدب وحده ليأتي النبي ﷺ بخبر بني قريظة، وكذلك انتدب غيره من الصحابة في بعض مغازيه كحذيفة ونعيم بن مسعود وغيرهما.

وحمله آخرون على أن المنع في حالة الخوف والجواز في حالة الأمن [١].

وللجماعة في النصوص الشرعية معنيان:

الأول: الاجتماع على الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ومتابعة ما أجمع عليه أهل الإجماع من أهل العلم، وأهل الحل والعقد من كل عصر، وعدم مخالفته لأن الإجماع حجة [٢].

ويدل على هذا المعنى قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[٣].

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦/ ١٣٨)، ط. دار المعرفة، نيل الأوطار، للشوكاني (٨/ ٦٠).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/ ٢٩٥)، تلبيس إبليس ص١٣، فيض القدير للمناوي (٢/ ٣٥٠)، الفتح الرباني (٥/ ١٧٥)، شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله، ص٣٣١ .

(٣) رواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: شرح السنة رقم: ٤٥٩٦ (٤/ ١٩٧) ط. دار الفكر وابن ماجة في كتاب: ألفتن، باب: افتراق الأمم رقم: ٣٩٩١ (٢/ ١٣٢٢) بنحوه. وابن حبان في صحيحه رقم: ٦٢٤٧ (١٤/ ١٤٠)، والحاكم في المستدرك رقم: ١٠ (١/ ٤٧) ورقم: ٤٤١ (١/ ٢١٧) وصححه وذكر له عدة شواهد. وأحمد في المسند رقم: ٨٣٧٧ (٢/ ٣٣٢) ط. مؤسسة قرطبة.

وفي رواية زاد (كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة) [١].

ولا يلزم أن تكون هذه الجماعة كثرة، بل ربما كانوا قلة.

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك»[٢].

قال نعيم بن حماد: «يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة حينئذ»[٣].

والخروج عن هذه الجماعة يعني الابتداع في الدين وعدم الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ومن جاء بعدهم.

الثانية: الاجتماع على إمام واحد وعدم الخروج عليه ويدل عليه قوله ﷺ في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: نعم، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال: نعم وفيه دخن قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر، قلت: بعد ذلك من شر؟ قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم من

(١) رواه الحاكم في المستدرك رقم: ٤٤٣ (١/ ٢١٨)، وابن ماجة في السنن رقم: ٣٩٩٢ (٢/ ١٣٢٢)، وعبدالرازق في مصنفه رقم: ١٨٦٧٥ (١٠/ ١٥٦) وأحمد في مسنده رقم: ١٢٢٢٩ (٣/ ١٢٠) ط. مؤسسة قرطبة، والطبراني في المعجم الكبير رقم: ٣١ (١٧/ ١٣).

(٢) ذكره المزي في تهذيب الكمال عن عمرو بن ميمون (٢٢/ ٢٦٤)، وقال ابن حجر في الفتح «رواه الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عنه (١٣/ ٢٩٣)» ا.هـ.

(٣) تهذيب الكمال (١٢/ ٢٦٥).

أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) [١].

ومقتضى الأمر بلزوم الجماعة بالمعنى الأول يستلزم أموراً منها: محبتهم وموالاتهم، ومنها: عدم الخروج عن طريقتهم واعتقادهم ونهجهم.

وهم الطائفة المنصورة الذين ذكرهم ﷺ في حديث المغيرة بن شعبة، قال: (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) [٢]، وفي لفظ عند مسلم: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس) [٣].

وقيل: إنهم أصحاب الحديث، وهو قول الإمام أحمد وابن كثير وكثير من علماء السلف [٤].

(١) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام رقم: ٣٤١١(٣/ ١٣١٩-١٣٢٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة»، باب: (قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم أهل العلم)، رقم: ٦٨٨١، (٦/ ٢٦٦٧)، ومسلم في كتاب «الإيمان»، رقم: ١٥٦، (١/ ١٣٧)، بأطول منه.

(٣) رواه مسلم في كتاب «الإمارة»، رقم: ١٠٣٧، (٣/ ١٥٢٤).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٢٥٦)، فتح الباري (١/ ١٤٠)، ط. دار المعرفة، و(١٣/ ٢٩٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ٢٩٦).

وقد اختلف في مقامهم، فقيل: بالشام، مما ورد ذلك في صحيح البخاري ورجحه ابن كثير [١]، وقيل: هم أهل المغرب كما في الصحيح أيضاً [٢]، قيل: بيت المقدس[٣].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً إلى ألا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله»أ.هـ[٤].

ومن لزوم هذه الجماعة ألا يضره كيد من خالفهم ولا من خذلهم، بل يشعر المسلم بالعزة والشرف للانتماء إليهم والسير في ركبهم [٥].

(١) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٢٥٦)، وقال رحمه الله : «وهذا أيضاً من دلائل النبوة، فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام – ولله الحمد – ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله...»أ.هـ!!.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤٥)، (١٢/ ٥٠٧)، (٢٨/ ٥٥٢)، شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٧٧).

(٤) نقله ابن حجر ملخصاً، فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).

(٥) ومن هذا التخذيل ما نسمعه ونشاهده من التنقيص والحط من مقام أهل العلم من السلف الصالح، ومن سار على طريقهم ووصفهم بالغلو والتعنت، كما يحصل الآن من بعض ضعاف الإيمان في الطعن في شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمهما الله تعالى – .

ولهذا قال ﷺ: (لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم).

لأن الإيمان سيعود غريباً كما بدأ، فيقل من يعرفه، ويصبح المستمسك بالحق غريباً، لكن الإسلام لا يكون ذليلاً، كما كان في بدايته بل هناك طائفة منصورة أعزاء ظاهرين، وهذه من البشائر المحمدية، خصوصاً لنا في هذا الزمان بأن الحق لا يزول بالكلية [١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾[٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه»أ.هـ[٣]، فإذا ارتدت طائفة جاء الله بطائفة أخرى مؤمنة تحب الله ويحبها تجاهد عنه[٤].

ولهذا يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد الدين، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٨/ ٢٩٦)، زاد المعاد (٣/ ٥٠٦-٥٠٧)، وشرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٣١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٨/ ٣٠٠-٣٠١).

مائة سنة من يجدد لها دينها) [١].

ومن هؤلاء عمر بن عبدالعزيز الذي ظهر في رأس المائة الأولى، جدد الله به الدين بعد أن أصبح غريباً حتى كان بين الناس من لا يعلم بتحريم الخمر.

وكذلك الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر في رأس المائة الثانية، وابن سريج على رأس المائة الثالثة.

وهكذا، ولا يلزم أن يكون واحداً، لصعوبة الاتصاف بجميع الصفات المستلزمة للتجديد في شخص واحد من إقامة العدل، والجهاد، وغير ذلك، ولهذا حمل الإمام أحمد الحديث على عمر بن عبدالعزيز لاتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها [٢].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما من جاء بعده، فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة، إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا» أ. هـ [٣].

قال شيخ الإسلام – معلقاً على هذا الحديث –:

«وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق

(١) رواه أبو داود في كتاب «الملاحم»، باب: (ما يذكر في قرن المائة)، رقم: ٤٢٩١، (٢/ ٥١٢)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٨٥٩٢، (٤/ ٥٦٧-٥٦٨)، والطبراني في الأوسط، رقم: ٦٥٢٧، (٦/ ٣٢٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٧)، وتهذيب الكمال، للمزي (٢٤/ ٣٦٥)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ١٩٥)، البداية والنهاية، لابن كثير (٦/ ٢٥٦)، (٩/ ٢٠٧)، (١٠/ ٢٥٣).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٩٥)، ط. دار المعرفة.

صدره بذلك، ولا يكون في شك من دين الإسلام، كما كان الأمر حين بدأ، وكذلك إذا تغرب يحتاج صاحبه من الأدلة والبراهين إلى نظير ما احتاج إليه في أول الأمر...» أ.هـ[١].

وأما الأحاديث الصحيحة التي يدل معناها على فساد الدين في آخر الزمان، ومنها حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) [٢].

وحديث عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) [٣].

فيحمل على أن ذلك بعد خروج الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة.

وذلك حين يرسل الله الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، فيبقى الشرار، ليس منهم مؤمن وعليهم تقوم الساعة، وقد روي هذا الجمع بين الحديثين عن عبدالله بن عمرو بن العاص [٤]، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة،

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٢) رواه مسلم، في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٤٨، (١/ ١٣١).

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الفتن وأشراط الساعة»، رقم: ٢٩٤٩، (٤/ ٢٢٦٨).

(٤) انظر: صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٤)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٦)، فتح الباري، (١٣/ ١٩، ١٣/ ٧٧)، (١٣/ ٨٥)، (١٣/ ٢٨٦)، ط. دار المعرفة، وشرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٣١.

وفي رواية «ذرة» من إيمان إلا قبضته) [١].

ومن لزوم الجماعة المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين، كما في الحديث عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) [٢].

ومعنى استحوذ عليهم الشيطان: «أي استولى عليهم وحولهم إليه» [٣].

القاصية: «أي الشاة المنفردة عن القطيع البعيدة منه، قيل: المراد إن الشيطان يتسلط على من يخرج من عقيدة أهل السنة والجماعة...» [٤].

---

(١) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١١٧، (١/ ١٠٩).

(٢) رواه أبو داود في كتاب: «الصلاة»، باب: (في التشديد في ترك الجماعة)، رقم: ٥٤٧، (١/ ٢٠٥)، والنسائي في السنن، كتاب: «الصلاة»، باب: (التشديد في ترك الجماعة)، رقم: ٨٤٧، (٢/ ١٠٦)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧٦٥، (١/ ٣٣٠)، وقال: «هذا حديث صدوق رواته شاهد لما تقدم متفق على الاحتجاج برواته إلا السائب بن حبيش، وقد عرف من مذهب زائده إنه لا يحدث إلا عن الثقات» أ. هـ، والإمام أحمد في مسنده، رقم: ٢٧٥٥٤، (٦/ ٤٤٦)، مؤسسة قرطبة، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٢١٠١، (٥/ ٤٥٧-٤٥٨)، وابن خزيمة في صحيحه، رقم: ١٤٨٦، (٢/ ٣٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٤٧٠٨، (٣/ ٥٤)، وذكره السيوطي في تفسيره، وقال: «أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه» وابن مردويه (٨/ ٨٦)، ط. دار الفكر.

(٣) شرح السيوطي لسنن النسائي، بحاشية السنن (٢/ ١٠٦)ن وانظر: الفتح الرباني (٥/ ١٧٥)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥٧).

(٤) حاشية الإمام السندي، مطبوع بحاشية سنن النسائي (٢/ ١٠٦)، وانظر: الفتح الرباني، لأحمد البنا (٣/ ٣)، (٥/ ١٧٥)، وعون المعبود (٢/ ٢٥١).

قال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (١).

وقد سبق التفصيل في معنى الاستحواذ(٢).

وأما مقتضى لزوم الجماعة بالمعنى الثاني فيستلزم أموراً منها: **طاعة ولي الأمر فيما يأمر به، ما لم يأمر بمعصية .**

ومنها: الوقوف مع الجماعة ونصرتها ضد من يعتدي عليها أو يخرج عليها، ولهذا أمر الله تعالى بقتال الباغي.

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (٣).

عن ابن عباس قال: «فإن الله سبحانه أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله وينصف بعضهم من بعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ويقروا بحكم

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(٢) انظر كتاب مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد باب (وسائل الشيطان في افساد الاعتقاد) مطبوع للمؤلفة.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

الله» [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يأذن ابتداء في قتال بين المؤمنين، بل إذا اقتتلوا فأصلحوا بينهما، والاقتتال هو فتنة، وقد تكون إحداهما أقرب إلى الحق، فأمر سبحانه في ذلك بالإصلاح، وكذلك فعل النبي ﷺ لما اقتتل بنو عمرو بن عوف، فخرج ليصلح بينهم، وقال لبلال: إن حضرت الصلاة فقدم أبا بكر... فإذا أصلح بينهم بالقسط فلم تقبل إحداهما بالقسط بل بغت، فإنها تقاتل لأن قتالها هنا يدفع به القتال الذي هو أعظم منه...» [٢].

وأمر النبي ﷺ بقتل الخارج عن الجماعة المفرق لأمر الأمة، كما في حديث عرفجة بن شريح [٣] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب، فقال: (إنه سيكون هناتٌ وهناتٌ، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، فإن الشيطان مع مَنْ فَارَقَ الجماعة يركض) [٤].

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦/ ١٢٧)، ط. دار الفكر، وانظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٢)، ط. دار الفكر، الدر المنثور، للسيوطي (١/ ٤٩٦)، ط. دار الفكر، شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص٥٧٩، ط. المكتب الإسلامي، فتح الباري (٥/ ٢٩٩)، ط. دار المعرفة.

(٢) الاستقامة، لابن تيمية (١/ ٣٣)، بتصرف يسير، وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٤)، (١٧/ ٣١١)، (١٩/ ٩٠).

(٣) عرفجة بن شريح، وقيل: ابن صريح، بالصاد المهملة، أو المعجمة، وقيل: ابن شريك، وقيل: ابن شراحيل، وقيل: ابن ذريح الاشجعي، نزل الكوفة، صحابي سمع من رسول الله ه، انظر الإصابة (٤/ ٢٣٥).

(٤) رواه النسائي، كتاب: «تحريم الدم»، باب: (قتل من فارق الجماعة حديث)، رقم: ٤٠٢٠، (٧/ ٩٢)، وهو في صحيح الجامع الصغير، رقم: ٢٣٨٩، (٢/ ٢٩٧).

ومن هنا فيجب على المسلمين التزام جماعة المسلمين والالتفاف حول أئمة المسلمين وعلمائها الربانيين، لكثرة الفتن في هذا الزمان، وكثرة الشبهات والتباس الحق بالباطل، لا سيما وقد أصبح المعروف منكراً والمنكر معروف، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك لدفع الشيطان وحزبه فلا ينفذ بمكره وكيده إلى جماعة المسلمين.

ثانياً: الأذكـــار

ومن وسائل التحصين من الشيطان الرجيم ملازمة الذكر، وهو من خير الأعمال وأزكاها كما في الحديث:

(ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله) (١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يقال لـه: جمدان، فقال: (سيروا، هذا جمدان، سبق المفرِّدون،

(١) رواه الترمذي في كتاب:«الدعوات»، باب: (خير الأعمال)، رقم: ٣٣٧٤)، (٩/ ٩٥)، وابن ماجه في كتاب: «الأدب»، باب: (فضل الذكر)، رقم: ٣٧٩٠، (٢/ ١٢٤٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٦)، وصححه ووافقه الذهبي.
وقال المناوي في فيض القدير (٥/ ٤٥٧): «وقد رواه الطبراني عن جابر يرفعه بسند رجاله رجال الصحيح»أ. هـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم: ٢٦٢٩، (١/ ٥١٣).

قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)[١].

وفي حديث الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (... وآمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره حتى أتى حصناً حصيناً أحرز نفسه منه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله) [٢].

وفي الأثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وَسْوَسَ، فإذا ذكر الله تعالى خنس)[٣].

«فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة، لكان حقيقا بالعبد ألا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى، وألا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس وتصاغر وانقمع» أ. هـ[٤].

(١) رواه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم: ٢٦٧٦ (٤/ ٢٠٦٢).

(٢) جزء من حديث رواه ابن خزيمة في صحيحه، رقم: ١٨٩٥، (٣/ ١٩٥)، واللفظ لـه، والحاكم في المستدرك، برقم: ١٥٣٤، (١/ ٥٨٢)، وقال: «هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه» أ.هـ، وأحمد في مسند، رقم: ١٧٢٠٩، (٤/ ١٣٠)، (٤/ ٢٠٢)، مؤسسة قرطبة، والطيالسي في مسنده، رقم: ١١٦١، (١/ ١٥٩)، دار المعرفة، بيروت، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٣٤٢٧(٣/ ٢٨٦).

(٣) سبق تخريجه مرفوعاً، وهذا الأثر رواه ابن جرير الطبراي في تفسيره (٣/ ٢٨)، دار الفكر، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول، برقم: ٨٩٧، (٢/ ٥٢٤)، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وهو في مشكاة المصابيح، رقم: ٢٢٨١، (٢/ ٧٠٥)، ولم يعلق عليه الألباني رحمه الله .

(٤) الوابل الصيب، ص٥٦ ، وذكر فيه أكثر من مائة فائدة.

ولهذا يحاول الشيطان أن يصده عن الذكر ويشغله، كما في الحديث عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: (خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين، فذلك مائه باللسان وألف في الميزان، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل، قال: يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقوله) [1].

ومن وسائل طرد الشيطان بالذكر:

١ - المداومة على التسمية

يعنى: قول (بسم الله) ، وقد يزاد في بعض المواضع، الرحمن الرحيم، وقول بسم الله يتضمن اسم الله العظيم، ومعناه: «ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين» [2].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الله علم على ربنا تبارك وتعالى

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: «الأدب»، باب: (التسبيح عند النوم)، رقم: ٥٠٦٥، (٢/ ٧٣٦-٧٣٧)، رواه الترمذي في سننه في كتاب: «الدعوات»، باب: (كم يسبح بعد الصلاة؟)، رقم: ٣٤١٠، (٩/ ١١٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»أ. هـ، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٢٠١٨، (٥/ ٣٦١)، وعبدالرازق في مصنفه، رقم: ٣١٨٩، (٢/ ٢٣٣-٢٣٤)، وأحمد في المسند، رقم: ٦٤٩٨، (٢/ ١٦٠)، مؤسسة قرطبة، وعبد بن حميد في مسنده، رقم: ٣٥٦، (١/ ١٣٩).

(٢) روي هذا القول عن ابن عباس ب رواه ابن جرير في تفسيره(١/ ٥٤).

معناه الإله أي المعبود» أ. هـ[١].

وقيل معناه: «واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال» [٢].

ولهذا الاسم العظيم خواصٌ ليست لغيره من الأسماء ومنها:

١- دلالته على جميع الأسماء والصفات بسائر الدلالات.

٢- إضافة سائر الأسماء الحسنى إليه، كقولـه تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [٣]، وقولـه تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [٤].

٣- الابتداء به في جميع الأمور وتعليق حل الذبائح بذكره عليها.

٤- أن من قال (لا إله إلا الله) عصم دمه، وماله، وحسابه على الله تعالى.

٥- اختصاصه بالقسم.

٦- افتتاح الصلاة به.

٧- إنه خاص بالله تعالى، فلا يتسمى به غيره، فلذلك لا يثنى ولا يجمع[٥]، ولهذا

(١) مؤلفات محمد بن عبدالوهاب (٤/ ١١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/ ١٠٢).

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٥) انظر: التوحيد، لابن مندة (٢/ ٢١ وما بعدها)، مدارج السالكين (١/ ٣٢، (١/ ٣٥) وما بعدها، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٢٠).

عده بعض العلماء اسم الله الأعظم، فعن جابر بن زيد [١] في قولـه تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾، قال: «اسم الله الأعظم هو الله، ألا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم»[٢]، ورجح ذلك ابن كثير[٣]، وابن العربي[٤] – رحمهما الله تعالى –.

وهي أول ما أمر النبي ﷺ بقوله، كما في قولـه تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [٥].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال لـه بلغنا جبريل

(١) جابر بن زيد الأزدي اليحمدي أبو الشعثاء الجوفي البصري روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم، عالم من العلماء وفقيه قال عنه ابن عباس رضي الله عنه: «لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله» ا.هـ. ولما مات قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق، وكان الحسن يستخلفه في الفتيا إذا غزا، مات سنة ٩٣هـ، وقيل ١٠٣هـ.
انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٣٤).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١١)، تحقيق: د/ أحمد بن عبدالله العماري الزهراني، نشر: دار مكتبة الدار وطيبة وابن القيم، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، وذكره السيوطي، في الدرر المنثور (١/ ٢٣)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والبخاري في تاريخه، وابن الضريس في فضائله.
وقال محقق تفسير ابن أبي حاتم: «في سنده أبو هلال الراسبي وهو محمد بن سليم الراسبي متكلم فيه»أ. هـ. . قال عنه ابن حجر في التقريب: «صدوق فيه لين»، رقم: ٥٩٢٣، ص ٤٨١.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥).

(٤) انظر: عارضة الأحوذي (١٣/ ٣٤)، وانظر: ما ذكره ابن حجر حول الخلاف في تحديد اسم الله الأعظم في فتح الباري (١١/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٥) سورة العلق، الآية: ١.

قال: بسم الله يا محمد، يقول: اقرأ بذكر ربك، وقم واقعد بذكره[١].

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق صلى الله عليه وسلم: (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)، وكيف تُحصي خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح، وكل حمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال، وكل إكرام، وكل عز، وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل؛ فله ومنه.

فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه.

فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات. وهو الاسم الذي قامت به السموات والأرض، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه حقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط، ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد،

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١١)، وابن جرير في تفسيره (١/ ٥٠-٥١)، ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩)، وقال: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده) ضعفاً وانقطاعاً والله أعلم» أ. هـ.

وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام، وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه، فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما، وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق والأمر به، وإليه، ولأجله، فما وجد خلق، ولا أمر، ولا ثواب، ولا عقاب، إلا مبتدئا منه، ومنتهيا إليه، وذلك موجبه ومقتضاه " أ-هـ ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ [١] .

وهناك مواضع عدة تتأكد التسمية فيها لطرد الشيطان ومنها:

-الأكل

عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة [٢]، فقال لي: (يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) [٣]، فمازالت تلك طعمتي بعد.

وقولـه تطيش: «أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولا تقصر على موضع واحد» [٤].

(١) [آل عمران:١٩١] انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ١١٥-١١٦)

(٢) الصحفة: دون القصعة، وهي ما تسع ما يشبع خمسه فالقصعة تشبع عشرة»، شرح النووي (١٣/ ١٩٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب: «الأطعمة»، باب: (التسمية على الطعام والأكل باليمين)، رقم: ٥٠٦١، (٥/ ٢٠٥٦)، ومسلم في كتاب الأشربة، رقم: ٢٠٢٢، (٣/ ١٥٩٩).

(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٣/ ١٩٣)، وانظر: فتح الباري (٩/ ٥٢٢)، دار المعرفة، التمهيد، لابن عبدالبر (٢٣/ ١٧).

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذ بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها) [١].

يؤخذ من هذا الحديث الحرص على تذكير الصغير وتعليم الجاهل لئلا يجد الشيطان من خلالهما مدخلاً إلى أكل الطعام وغير ذلك من مداخله التي يحرص عليها.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى قولـه ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يُذكر اسم الله تعالى عليه): «معنى يستحل يتمكن من أكله ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن، وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه» [٢].أ. هـ.

وأكل الشيطان للطعام يحمل على الحقيقة، لثبوته شرعاً وعدم استحالته عقلاً، وعلى ذلك اتفق العلماء من السلف والخلف [٣]، وأن الحديث يجري على ظاهره، كما

(١) رواه مسلم، في كتاب «الأشربة»، رقم: ٢٠١٧، (٣/ ١٥٩٧).
(٢) مسلم بشرح النووي (١٣/ ١٨٩-١٩٠).
(٣) انظر: المرجع السابق (١٣/ ١٩٠).

تجري أحاديث البول والضراط وغير ذلك مما ثبت فعله للشيطان.

ويؤخذ من الحديث استحباب التسمية في أول الأكل، وإن نسي فليقل بسم الله في أوله وآخره لما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(١).

ويؤخذ استحباب الجهر بها ليسمعه غيره فيقتدي به.

واستحباب التسمية لكل واحد من الآكلين، وإن سمى واحد منهم حصل أصل السنة، ولا يتمكن الشيطان من الأكل (٢).

ورجحه النووي وقال: «نص عليه الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويستدل لـه بأن النبي ﷺ أخبر أن الشيطان إنما يتمكن من الطعام إذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه، ولأن المقصود يحصل بواحدة ويؤيده أيضاً ما سيأتي في حديث الذكر عند دخول البيت»أ.هـ(٣).

عند الخروج من البيت:-

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال «يعني إذا خرج من بيته» بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال لـه: كفيت ووقيت،

(١) رواه الترمذي (١٨٥٨)، ابن ماجة (٣٢٦٤)، أحمد (٢٥١٤٩).

(٢) انظر المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٣) المرجع السابق (١٣/ ١٨٩)، وسيأتي حديث الذكر عند دخول البيت.

وهديت، وتنحى عنه الشيطان) [١].

وفي رواية: فيقول لـه شيطان آخر: (كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟)[٢].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيت قال: (بسم الله، رب أعوذ بك أن أزل أو أضل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يجهل علي) [٣].

عند دخول البيت:-

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخولـه وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخولـه، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء) [٤].

وفي الذكر الذي يقال عند دخول المنزل، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) رواه الترمذي في كتاب:«الدعوات»، باب: (ما يقول إذا خرج من بيته)، رقم:٣٤٢٦، (٥/ ٤٩٠)، ط. دار إحياء التراث،و قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» أ. هـ. وابن حبان في صحيحه، رقم: ٨٢٢ (٣/ ١٠٤)، وصححه الألباني، انظر صحيح الكلم الطيب ص٤٤ .

(٢) رواه أبو داود في سننه، في كتاب: «الأدب»، باب: (ما يقول إذا خرج من بيته)، رقم: ٥٠٩٥، (٢/ ٧٤٦-٧٤٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ١٩٠٧، (١/ ٧٠٠) وصححه، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٧٩٢٣.

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٠١٨) كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها والبخاري في الأدب المفرد (٨٣٤).

قال رسول الله ﷺ: (إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله) [١].

عند عثور الدابة:-

في الحديث عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان، فقال: (لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب) [٢].

وفي الحديث عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر الله ردفه الشيطان، فقال له: تغن، فإن لم يحسن قال لـه تمن)[٣].

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: «الأدب»، باب: (ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول)، رقم: ٥٠٦٦، (٢/ ٧٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٣٤٥٢، (٣/ ٢٩٦)، صححه الألباني: تخريج الكلم الطيب (٤٣).

(٢) رواه أبو داود في كتاب: «الادب»، باب: (لم يسمه)، رقم: ٤٩٨٢، (٤/ ٢٩٦)، وأحمد في المسند، والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم: ١٠٣٨٨، (٦/ ١٤٢)، والحاكم في المستدرك، رقم: (٤/ ٢٩٢)، وصححه، وابن السني في عمل اليوم والليلة، رقم: ٥١٠، ص ١٩٠، وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٩٢): «إسناد جيد قوي والله أعلم» أ. هـ، وصححه الألباني في الجامع الصغير، رقم: ٧٤٠١، (٢/ ١٢٣٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٨٧٨١، (٩/ ١٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٣١): «رجاله رجال الصحيح» أ. هـ.

عند دخول الخلاء:-

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله) [١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا الأدب متفق على استحبابه ويستوي فيه الصحراء والبنيان» [٢] ا.هـ.

عند الجماع:-

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضى-ولد لم يضره شيطان أبدا) [٣]

(١) رواه الترمذي في كتاب «الطهارة» ، باب: (ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء)، رقم: ٦٠٦ (٢/ ٥٠٣) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك القوي وقد روي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أشياء في هذا وأكثر الروايات تذكر في آخره قصة ابان بن عثمان وأنه أصابه الفالج، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: «ما لك تنظر إليَّ؟ فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها». ط. إحياء التراث، وابن ماجه في كتاب «الطهارة وسننها»، باب: (ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء)، رقم: ٢٩٧، (١/ ١٠٩)، وصححه الألباني، انظر إرواء الغليل (١/ ٨٨)، ط. الثانية، عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي.

(٢) المجموع (٢/ ٩٣).

(٣) رواه البخاري (٥١٦٥) كتاب النكاح ، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله ومسلم (٣٥٣٣)، واحمد (١٨٦٧).

وقد سبق شرحه[١].

في أذكار الصباح والمساء:-

فعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم يضره شيء) [٢].

٢- كلمة التوحيد:-

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن أشعة لا إله إلا الله تبدد من جنبات الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور قوة وضعفاً لا يحصيه إلا الله، فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم»[٣]ا.هـ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال لا إله إلا الله وحده لا

(١) الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان (حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة وبيان عداوتهم لبني آدم ص ١٧٠).

(٢) رواه أبو داود في السنن في كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، باب ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى رقم: ٣٨٦٩ ، وابن ماجة في السنن في كتاب: الدعاء (٢/ ١٢٧٣)، والترمذي في كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى رقم: ٣٣٨٨ (٥/ ٤٦٥) ط. إحياء التراث، والنسائي في السنن الكبرى رقم: ١٠١٧٨ (٦/ ٩٤).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٢٩).

شريك لـه، لـه الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائه مرة، كانت لـه عدل عشر رقاب، وكتبت لـه مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت لـه حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) [١].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه له الملك، ولـه الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات محي عنه عشر سيئات ورفع لـه عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى) [٢].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن فاطمة جاءت إلى النبي ﷺ تشتكي إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله، والله لقد مجلت [٣] يدي من الرحى، أطحن مرة وأعجن مرة،

(١) رواه البخاري في كتاب: «بدء الخلق»، باب: (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣١١٩، (٣/ ١١٩٨)، ومسلم في كتاب:«الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٦٩١، (٤/ ٢٠٧١).

(٢) ورواه الترمذي في كتاب: «الدعوات»، باب لم يسمه رقم: (٦٤)، رقم: ٣٤٧٤، (٥/ ٥١٥)، ط. دار إحياء التراث، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»أ. هـ، ورواه النسائي في السنن الكبرى، رقم: ٩٩٥٥، (٦/ ٣٧)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ٤٠١٥، (٤/ ١٦٤)، عن أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – ، ورواه من طريق آخر، رقم: ٤٠٩٢، (٤/ ١٨٦)، قال عنها الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٠٤): «رجاله ثقات»ا. هـ.

(٣) مجلت يدي: «أي تخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة»، النهاية في غريب الحديث، (٤/ ٣٠٠).

فقال لها رسول الله ﷺ: (إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين وكبري ثلاثاً وثلاثين واحمدي أربعاً وثلاثين؛ فذلك مائة فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح فقولي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لـه الملك وله الحمد، يحيي ويميت بيد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير؛ عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب؛ فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات، وتحط عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه؛ إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء) (١).

٣- الذكر عند التشكيك في العقائد

وقد سبق في الاستعاذة ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) (٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٩٨)، وقد درست إسناده، د/ إلهام الجابري في رسالتها: «الأحاديث الواردة في الشيطان»، ص ١١٥٨-١١٦٠، وقالت: «إسناده حسن لوجود راويين صدوقين هما عبدالحميد بن بهرام وشهر بن حوشب» أ. هـ.
وحديث مجيء فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله وطلبها للخادم ثابت في الصحيحين في البخاري في كتاب: «فضائل الصحابة»، باب: (مناقب علي بن أبي طالب)، رقم: ٣٥٠٢، (٣/ ١٣٥٨-١٣٥٩)، ومسلم في كتاب: «الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٧٢٧، (٤/ ٢٠٩١).

(٢) سبق تخريجه.

وفي رواية: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله) [١].

٤- المحافظة على أذكار النوم والاستيقاظ والفزع منه

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: (باسمك اللهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ من منامه قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) [٢].

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: (إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك مت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول) [٣]، وفي الحديث الندب بالوضوء قبل النوم والمبيت على طهارة حسية ومعنوية والاستعداد للموت بطهارة القلب، وتفويض الأمر لله [٤].

(١) رواه البخاري في كتاب: «بدء الخلق»، باب: (صفة إبليس وجنوده)، (٤/ ١٤٩)، الفتح.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الدعوات»، باب: (ما يقول إذا نام)، رقم: ٥٩٥٣، (٥/ ٢٣٢٦)، ومسلم في كتاب:«الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٧١١، (٤/ ٢٠٨٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب: «الدعوات»، باب: (إذا بات طاهراً)، رقم: ٥٩٥٣، (٥/ ٢٣٢٦)، ومسلم في كتاب:«الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٧١٠، (٤/ ٢٠٨٢).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ١١٠)، ط. دار المعرفة.

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل الرجل بيته أو أوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك افتح بخير، ويقول الشيطان: افتح بشر؛ فإذا ذكر الله طرد الملك الشيطان وظل يكلؤه، فإذا انتبه من منامه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: افتح بخير، ويقول الشيطان: افتح بشر؛ فإن هو قال: الحمد لله الذي رد إلي نفسي بعد موتها ولم يمتها في منامها الحمد لله الذي يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه إلى آخر الآية [١]، فإن هو خرَّ من فراشه فمات كان شهيداً، وإن هو قام يصلي صلى في فضائل) [٢].

وليذكر الله عند قيامه من النوم ليحل عقد الشيطان التي عقدها عليه عند منامه، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام، ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانه، عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس

(١) وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، سورة الحج، الآية: ٦٥.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب: «عمل اليوم والليلة»، باب: (ما يقول إذا انتبه من منامه٩ن رقم: ١٦٨٩، (٦/ ٢١٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة، رقم: ١٢، ص ١٥، وأبو يعلى في مسنده، رقم: ١٧٩١، (٣/ ٣٢٦)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم: ١٢١٤، ص ٤١٦، والحاكم في المستدرك، رقم: ، (١/ ٥٤٨)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

كسلان)[١].

وأمر ﷺ بنفض الفراش قبل النوم لما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول ﷺ قال: (إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، وردَّ عليَّ روحي، وأذن لي بذكره) [٢]، والحكمة من النفض بالثوب دون اليد لئلا يكون في فراشه ما يكره فيصيب يده.

وقولـه لا يدري ما خلفه عليه بعده: أي من تراب أو قذاة أو هوام [٣].

عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شكا خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما أنام الليل من الأرض، فقال النبي ﷺ: (إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين، وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً، أن يفرط عليَّ أحد منهم، وأن يبغي عليَّ. عز جارك، وجلَّ ثناؤك ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت) [٤].

(١) رواه البخاري كتاب الدعوات (٥٩٦١) (٥/ ٢٣٢٩) ومسلم رقم (٢٧١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الدعوات»، باب: (التعوذ والقراءة عند النوم)، رقم:٥٩٦١، (٥/ ٢٣٢٩)، ومسلم في كتاب: «الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: (٢٧١٤).

(٣) انظر: فتح الباري (١١/ ١٢٦)، ط. دار الفكر.

(٤) رواه الترمذي في كتاب: «الدعوات»، باب: (دعاء من أوى إلى فراشه)، رقم: ٣٥٢٣، (٩/ ١٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٣٨٣٩، (٤/ ١١٥)، بنحوه.

= =

وعند الفزع يقول: كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: (أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)[١].

ومعنى همزات الشياطين، أي نزغاتهم ووساوسهم وفيه الاستعاذة منهم ومن حضورهم للإغواء والإضلال والإيذاء [٢].

وعن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أجد فزعاً بالليل، فقال: (ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام وزعم أن عفريتاً يكيدني، قال: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن) [٣].

٥- الأذان والإقامة:-

ومن الذكر الذي يطرد به الشيطان الأذان والإقامة، كما في حديث أبي هريرة

==

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦): «رواه الطبراني في الأوسط... ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبدالرحمن بن سابط لم يسمع من خلد بن الوليد ورواه في الكبير بسند ضعيف بنحوه» أ. هـ.

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مصائب الإنسان، لابن مفلح، ص ٢٢-٢٣، عون المعبود، لأبي الطيب، (١٠/ ٣٨٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٣٨٣٨، (٤/ ١١٤-١١٥٩، وعبدالرزاق في مصنفه، رقم: ١٩٨٣١، (١١/ ٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٤٣٨٧، (٩/ ١٢٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧): «وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة، وكذلك الحسن بن علي المعمري وبقية رجاله رجال الصحيح» أ. هـ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (إذا نودي بالصلاة، أدبر الشيطان ولـه ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثُوِّب بها أدبر، فإذا قضي أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول: أذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً، سجد سجدتي السهو) [١].

وليس الأذان مختصاً بوقته، بل يشرع لطرد الشيطان في جميع الأوقات التي يعرض للعبد فيها [٢].

ودليله حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه عنه سهيل قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال: ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه، قال: وأشرف الذي معي على الحائط، فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا، لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولِّيَ ولـه حصاص) [٣].

وحصاص: «بحاء مهملة مضمومة وصادين مهملتين أي ضراط، وقيل: الحصاص: شدة العدو» [٤].

(١) رواه البخاري في كتاب: «الصلاة»، باب: (فضل التأذين)، رقم: ٥٨٣، (١/ ٢٢٠)، وفي كتاب: «بدء الخلق»، باب: (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣١١٠، (٣/ ١١٩٦)، ومسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٣٨٩، (١/ ٣٩٩.

(٢) انظر: مقامع الشيطان، سليم الهلالي، ص ٥٩.

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٣٨٩، (١/ ٢٩١).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/ ٩٢).

«وإدبار الشيطان عند الأذان لعظم أمر الأذان لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه، وقيل: ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد» [١].

٦- ملازمة الذكر عند دخول المسجد وعند الخروج منه

فعن فاطمة بنت النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) [٢].

وفي رواية أخرى في مسلم: (فليسلم وليصل ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك من فضلك) [٣].

وفي أخرى: (اللهم احفظني من الشيطان) [٤].

والشيطان يحاول أن يصد العبد عن الذكر حتى وهو في أشرف البقاع عند الله، ففي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فأبس [٥] به كما يَبَسُّ الرجل بدابته، فإذا سكن زنقه[١]، أو

(١) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(٢) رواه مسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٧١٣، (١/ ٤٩٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٧١٣، (١/ ٤٩٤).

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى، رقم: ٩٩١٩، (٦/ ٢٧)، وابن أبي شيبه في مصنفه، رقم: ٣٤١٥، (١/ ٢٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم: ٩٠، ص ١٧٨، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، وأبو نعيم في الحلية، (٨/ ١٣٩).

(٥) فأبس: «يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرته، وقلت لها بِسْ بِسْ بكر الباء وفتحها» = =

أجلمه)، قال أبو هريرة: «فأنتم ترون ذلك، أما المزنوق فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله، وأما الملجوم ففاتح فاه لا يذكر الله ﷻ» (٢).

ومعنى الحديث: «إن الشيطان يحتال على العبد كما يفعل الراعي مع ناقته حين يريدها أن تنقاد لـه ليحلبها، فلا يزال يوسوس للعبد ويسكنه حتى ينقاد لـه فلا يذكر الله تعالى» (٣).

٧- الذكر عند استفتاح الصلاة

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: سبحانك الله وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاثاً، ثم يقول: الله أكبر كبيرا ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ) (٤).

==

النهاية في غريب الحديث (١/ ١٢٧).

(١) زنقه المزنوق: المربوط بالزناق، وهو حلقه توضع تحت حنك الدابة، ثم يجعل فيها خيط يشد برأسها تمنع جماجها، وقال: المزنوق أصله من الزنقة وهو ميل في جدار أو سكة أو عرقوب واد» النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣١٥٩.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند رقم (٢/ ٣٣٠)،وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٦) وقال«تفرد به أحمد» أ.هـ.

(٣) انظر: الفتح الرباني، أحمد البنا (٢/ ٧٧).

(٤) رواه أبو داود (٧٧٥) واللفظ له والطحاوي في شرح معاني الآثار (١١٧١) والبيهقي بنحوه (٢٤٥١).

٨- السلام

فالسلام سبب لحصول البركة، وهي مطردة للشياطين، ففي الحديث عن أنس بن مالك أنه ﷺ قال لـه: (إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك)[١].

وروى عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»[٢].

٩- المداومة على أذكار الصباح والمساء

عن أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: (قل اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره على مسلم قله إذا أصبحت، وإذا

(١) رواه الترمذي ، كتاب: «الدعوات»، باب: (ما جاء في التسليم إذا دخل بيته)، رقم: ٢٦٩٨، (٥/ ٥٩)، ط. دار إحياء التراث العربي، وقال: «هذا حديث حسن غريب» أ. هـ، ورواه ابن جرير في تفسيره عن جابر – رضي الله عنه – موقوفاً (٨/ ١٧٣)، ط. دار الفكر.

(٢) رواه ابن جرير الطبراي في تفسيره (١٨/ ١٧٤)، ط. دار الفكر، ذكره ابن كثير في تفسيره عن مجاهد (٣/ ٣٠٦)، ط. دار الفكر، وروي أيضاً عن قتادة وزاد «فإنه كان يؤمر بذلك وحدثنا أن الملائكة ترد عليه» أ. هـ.

أمسيت وإذا أخذت مضجعك) [١].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) [٢].

والأمر بالذكر والأحاديث الواردة فيه كثيرة، قد أفردت لها المصنفات فلكل شأن من شئون العبد ذكر يختص به [٣]، وإنما اقتصرت على ما سبق لاختصاصه بالموضوع.

ومن أعظم الذكر قراءة القرآن، كما سيأتي في المبحث القادم.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب «الدعوات»، باب: ما يقال في الصباح والمساء)، رقم: ٣٣٨٩، (٩/ ١٠٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»أ. هـ، ورواه أبو داود في كتاب « »، باب: (ما يقول إذا أصبح)، رقم: ٥٠٦٧، (٤/ ٣١٦)، والحاكم في المستدرك، رقم: ١٨٩٢، (١/ ٦٩٤)، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم: ٢٧٥٣، (٦/ ٥٨٠).

(٢) رواه أبو داود في كتاب «الأدب»، باب: (ما يقول إذا أصبح)، رقم: ٥٠٧٤، (٢/ ٧٣٩-٧٤٠)، وابن ماجه في السنن، كتاب «الدعاء»، باب: (ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى)، رقم:٣٨٧١، (٢/ ١٢٧٣).

(٣) انظر: الوابل الصيب لابن القيم، والكلم الطيب لابن تيمية، والأذكار للنووي، والأذكار لابن السنى، وعمل اليوم والليلة للدينوري، وعمل اليوم والليلة للنسائي، وتحفة الذاكرين للشوكاني، وانظر: الكتب والأبواب التي أفردت في كتب الصحاح والسنن.

ثالثاً: قراءة القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله، وهو الحصن الحصين، والسراج المنير، وهو كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته، حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾[1].

«ومن قال به صدق، ومن علم به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم» [2].

وهو من أعظم ما يدفع به شر الشيطان وحزبه، وقد ورد بيان ذلك على لسان المصطفى ﷺ، وفي الأثر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيره، أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقل خيره؛ ألا يقرأ فيه

(١) سورة الجن، الآيتان: ١-٢.

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي في كتاب: «ثواب القرآن»، باب: (ما جاء في فضل القرآن)، رقم: ٢٩٠٨، (٨/ ١١٢-١١٣)، وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال»أ. هـ.

القرآن)[١].

ومن وسائل دفع الشيطان بالقرآن الكريم الجهر به، كما في حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصلي، يخفض صوته، قال: ومر بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعاً صوته، فلما اجتمعا عند النبي ﷺ، قال النبي ﷺ: (يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي، تخفض من صوتك)ن قال: أسمعت من ناجيت يا رسول الله.

وقال لعمر: (مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك).

فقال: يا رسول الله، أوقظ الوَسْنان [٢]، وأطرد الشيطان.

فقال النبي ﷺ: (يا أبا بكر، ارفع من صوتك شيئاً، ويا عمر، اخفض من صوتك شيئاً) [٣].

(١) رواه الدارمي في السنن، رقم: ٣٣٠٩، (٢/ ٥٢٢)، تحقيق: فواز رمري وخالد السبع، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي وابن المبارك في الزهد، حديث رقم: ٧٩، ص ٢٧٣ بنحوه، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، وقال الأعظمي في التحقيق: «أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل من حديث أنس مرفوعاً».

(٢) الوسنان: أي النائم الذي لم يستغرق، والوسن بداية النوم، انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥/ ١٨٦).

(٣) رواه الترمذي في كتاب: «الصلاة»، باب: (ما جاء في قراءة الليل)، رقم: ٤٤٧ (٢/ ٩٩-١٠٠)، وقال: «هذا حديث غريب» ا.هـ، وأبو داود في كتاب: «الصلاة»، باب: (رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل)، رقم: ١٣٢٩ (١/ ٤٢٣)، وابن خزيمة في صحيحه، رقم: ١١٦١، (٢/ ١٨٩، والحاكم في المستدرك، رقم: ، (١/)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»أ. هـ، ووافقه
= =

وقد جاءت النصوص بتخصيص بعض سور وآيات القرآن الكريم بمزيد مزية في دفع الشيطان والتحصن منه، ومنها:

١ - سورة الفاتحة

وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه ﷺ، كما في البخاري عن أبي سعيد بن المعلى [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أصلي فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه. فقلت: يا رسول الله كنت أصلي، قال: (ألم يقل الله: ﴿ **ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ** ﴾ [٢] ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن نخرج من المسجد، فأخذ بيدي، فلما أردنا الخروج، قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[٣].

أ-وهي من أنفع الأدوية في الرقية

وفي الرقية، بها ثبت حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا لـه بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون

==

الذهبي.

(١) أبو سعيد بن المعلى الأنصاري المدني، لـه صحبة يقال: اسمه رافع بن أوس بن المعلى، ويقال: الحارث بن أوس توفي سنة ٧٣، وهو ابن أربع وستين، تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٤٨).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٣) رواه البخاري، في كتاب: «التفسير»، باب: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)، رقم: ٤٤٢٦، (٤/ ١٧٣٨).

عند بعضهم شيء فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ فسعينا لـه بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء، فقال بعضهم: نعم، والله إني لراقٍ ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال، فأنطلق يمشي ما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: أقسموا، فقال: الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر لـه الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا لـه، فقال: وما يدريك أنها رقية أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم بسهم)[1].

ب – علاج للجنون

فعن خارجة عن عمه قال: أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حي من العرب، فقالوا: عندكم دواء، فإن عندنا معتوها في القيود، فجاؤوا بالمعتوه في القيود، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشيه أجمع بزاقي ثم أتفل، فكأنما نشط من عقال، فأعطوني جُعلاً، فقلت: لا، فقالوا: سل النبي ﷺ فسألته، فقال: (كل فلعمري من أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق) [2].

جـ- وهي علاج لجميع الأمراض والأوجاع العضوية

(١) رواه البخاري في كتاب: «الطب»، باب: (النفث في الرقية)، رقم: ٥٤١٧، (٥/ ٢١٦٩-٢١٧٠)، ومسلم في كتاب: «السلام»، رقم: ٢٢٠١، (٤/ ١٧٢٨).

(٢) رواه ابن ماجة (٢٨٧٤).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مكثت بمكة تعتريني أدواء، ولا أجد طبيباً ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً، وكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعاً» (١).

٢- سورة البقرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)(٢).

وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة(٣))(٤).

ومعنى لا تستطيعها البطلة: «أي لا يمكنهم حفظها، وقيل: لا تستطيع النفوذ في قارئها» (٥).

(١) الجواب الكافي، لابن القيم، ص ٨، وانظر: الحصن الواقي، للشيخ عبدالله السرحان، ص ٥-٧، ط. الثانية، ١٤١٨هـ، دار شقراء.

(٢) رواه مسلم، في كتاب: «صلاة المسافرين وقصرها»، رقم: ٧٨٠، (١/ ٥٣٩).

(٣) البطلة: السحرة كما فسرحها معاوية بن سلام أحد رواة الحديث.

(٤) رواه مسلم في كتاب: «صلاة المسافين وقصرها»، رقم: ٨٠٤، (١/ ٥٥٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣٥)، ط. دار الفكر.

وفيها آية الكرسي، وثبت فيها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية سيدة أي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه: آية الكرسي) (١).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصدقة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة.

قال: فخليت عنه فأصبحت، فقال النبي ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟)،قال: قلت يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود)، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته وخليت سبيله، فأصحبت فقال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟)، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة وعيالاً فرحمته وخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة: فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم إنك لا تعود ثم تعود، فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: وما هي؟ قال: إذا أويت إلى فرشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ

(١) رواه الحميدي في مسنده، رقم:٩٩٤، (٢/ ٤٣٧)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٢٠٥٩، (١/ ٧٤٨)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، أ. هـ.

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ...﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: (ما فعل أسيرك البارحة؟)، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: (وما هي؟)، قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ...﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: (أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟)، قلت: لا، قال: (ذاك شيطان).

وهي من أعظم الآيات التي ينتصر بها على الشيطان وحزبه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«... فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب السماع المكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخليها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني، إذ كانت توحي إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على

أوليائهم المغضوب عليهم والضالين»أ.هـ[١].

وفيها: الآيتان الأخيرتان وفي فضلها، ورد حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه)[٢].

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان)[٣].

وفي الحديث إشارة لطيفة حيث عبر بالقرب في قوله ﷺ: (فيقربها) ولم يقل فيدخلها، وفي ذلك تعبير عن نفي الدخول من باب أولى، كما أنه أشار إلى الليل لكونه محل سكون العباد ونومهم، لكونه وقتاً لانتشار الشياطين [٤].

٣- سورة الإخلاص والمعوذتين

وفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ (كان إذا أوى إلى فراشه كل

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٥-٥٦).

(٢) رواه البخاري، في كتاب: «المغازي» ، باب: (شهود الملائكة بدراً)، رقم: ٣٧٨٦، ومسلم، في كتاب: «صلاة المسافرين وقصرها»، رقم: ٨٠٧ (١/ ٥٥٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٤)، والدارمي في سننه، كتاب: «فضائل القرآن»، باب: (فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي)، (٢/ ٤٤٩)، والترمذي في كتاب: «فضائل القرآن»، باب: (ما جاء في آخر سورة البقرة)، رقم: ٣٠٤٤، (٤/ ٢٣٥)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٣٠٣١، (٢/ ٢٨٦)، وابن حبان في صحيحه، رقم:٧٧٩(٢/ ٧٨-٧٩)، والطبراني في الأوسط، رقم: ١٣٨٢، (٢/ ٢١٢).

(٤) انظر: فيض القدير، للمناوي (٢/ ٣٤٨).

ليلة، جمع كفيَّه، ثم نفث فيهما وقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)[١].

وهاتان السورتان من أعظم ما يتعوذ به، وبينهما تناسب وتوافق، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث إن منبع الوسواس شيطان الإنس أو نفس الإنسان، وسورة الناس فيها الاستعاذة من الشر الصادر من العبد، وأما سورة الفلق ففيها استعاذة من الشر الصادر من الخلق عموماً، فكانت الاستعاذة بهما أكمل استعاذة.

وعن عبدالله بن خبيب [٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه، فقال: (أصليتم؟)، قال: فلم أقل شيئاً، فقال: (قل)، قال: فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: (قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء) [٣].

(١) رواه البخاري برقم (٥٠١٧) كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات (١٢٦٧).

(٢) عبدالله خبيب بالمعجمة مصغراً، الجهني حليف الأنصار... لـه صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ولده معاذ، انظر: الإصابة (٤/ ٧٣).

(٣) رواه أبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: (ما يقول إذا أصبح)، رقم: ٥٠٨٢، (٤/ ٣٢٤)، ط. دار الحديث، القاهرة، ط. عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، والترمذي في كتاب: «الدعوات»، باب: (رقم ٧)، رقم: ٣٥٧٥ (٥/ ٥٦٧)، ط. إحياء التراث العربي وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» ا.هـ، والنسائي في السنن، كتاب: «الاستعاذة»، باب: (رقم ١)، رقم: ٥٤٢٨، (٨/ ٢٥٠).

٤- آيات أخرى من القرآن

عن أبي بن كعب قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي، فقال: يا نبي الله إن لي أخاً وبه وجع، قال: (وما وجعه؟)، قال: به لمّ[١]، قال: فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتان الآيتان: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[٢]، وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٣]، وآية من الأعراف: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[٤]، وآخر سورة المؤمنون: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾[٥]، وآية من سورة الجن: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[٦]، وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وقل هو الله أحد والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشتك قط)[٧].

---

(١) لـمّ: أي لمم وهو «طرف من الجنون يلم بالإنسان»، النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.

(٦) سورة الجن، الآية: ١٣.

(٧) رواه ابن ماجه في كتاب: «الطب» باب: (الفزع والأرق وما يتعوذ منه)، رقم:٣٥٤٩، (٢/ ١١٧٥، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٢٨)، والحاكم في المستدرك رقم: ٨٢٦٩ (٤/ ٤٥٨)، وقال: «قد احتج الشيخان رضي الله عنهما برواة هذا الحديث كلهم عن آخرهم غير أبي جناب الكلبي
= =

وورد في فضل آخر سورة المؤمنون عندما مرَّ ابن مسعود على رجل مصاب فقرأ في أذنه: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾، حتى ختم السورة فبرأ، فقال رسول الله ﷺ: (بماذا قرأ في أذنه؟ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال) [1].

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ بها في أذن المصروع فيفيق[2].

==

والحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه» ا.هـ، ولم يوافقه الذهبي.

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، رقم: ٥٠٤٥، (٨/ ٤٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٥): «رواه أبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن»أ. هـ، ويشهد لـه الحديث السابق.

(٢) انظر ما نقله ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام في زاد المعاد (٤/ ٦٨).

رابعاً: غــضّ البصــر

ومن وسائل التحصين ضد الشيطان غضّ البصر، حيث إن النظر من سهام إبليس التي يرمي بها فلا تخطئ، وهو منفذ القلب، وباب كل شر إذا أطلق في الحرام.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، بسبب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه وغضه عن جميع المحرمات» أ. هـ[١].

وفي الحديث عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه) [٢].

«فإن السهم شأنه أن يسري في القلب، يعمل فيه عمل السُّم الذي يسقاه المسموم، فإن بادر استفراغه وإلا قتل ولا بد» [٣].

لذا حذر الإسلام من إطلاق النظر في الحرام، كما في حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة)[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٢٢٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١٠٣٦٢، (١٠/ ١٧٣)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧٨٧٥، (٤/ ٣٤٩)، وقال: «صحيح الإسناد»ا.هـ، ولم يوافقه الذهبي وابن الشهاب في مسنده، رقم: ٢٩٢، (١/ ١٩٥)، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) روضة المحبين، لابن القيم، ص ٩٥.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ٢٧٨٨، (٢/ ٢١٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»أ. هـ، وقال الذهبي في التلخيص «على شرط مسلم»ا.هـ، وأبو دواد في السنن، كتاب: = =

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة، ولا بغير شهوة أصلاً، واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم، فدخل عليه وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب، فقال: ﷺ: (احتجبا منه)، فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: (أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه) [(١)]...» أ.هـ [(٢)]. ورجحه النووي [(٣)].

وجعل النظر زنى العين، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كتب على

==

«الأدب»، باب: (ما يؤمر به من غض البصر)، رقم: ٢١٤٨، (٢/ ٢٤٦)، والترمذي في كتاب: « »، باب: (ما جاء في نظرة المفاجأة)ن رقم: ٢٧٧٦، (٥/ ١٠١)، ط. دار إحياء التراث، والدارمي في السنن، رقم: ٢٧٠٩، (٢/ ٣٨٦).

(١) رواه الترمذي:في باب: (ما جاء في احتجاب النساء من الرجال)، رقم: ٢٧٧٨، (٥/ ١٠٢)، دار إحياء التراث، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، أ. هـ، وأبو داود في السنن، في كتاب: «التفسير» باب:(قولـه ﷻ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾) رقم: ٤١١١، (٤/ ٦٣)، ط. دار الفكر، وابن حبان في صحيحه رقم: ٥٥٧٦ (١٢/ ٣٨٩) والبيهقي في السنن الكبرى رقم: ١٣٣٠٣ (٧/ ٩١)، وحسنه النووي، انظر: شرح مسلم (٦/ ١٨٤)، قال ابن حجر رحمه الله : «أخرجه أصحاب السنن من رواية الزهري عن نبهان مولى أم سلمة عنها وإسناده قوي وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن بنهان وليست بعلة قادحة فإن من يعرفه الزهري ويصفه، بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه أحد لا ترد روايته» ا.هـ، فتح الباري (٩/ ٣٣٧)، وانظر (١/ ٥٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٣)، دار الفكر.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٨٤).

ابن آدم نصيبه من الزنا، فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) [١].

وقد شرع الإسلام شرائع وقائية لمنع فتنة البصر ومنها:

١- الاستئذان لئلا يقع البصر على ما حرم الله النظر إليه، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اطلع رجل من حُجْر في حُجَر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه فقال: (لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، وإنما جعل الاستئذان من أجل البصر) [٢].

٢- تحريم الدخول على النساء، حتى المحارم بدون استئذان خشية أن يرى عورتهن، عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال يا رسول الله أستأذن على أمي قال: نعم قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله ﷺ استأذن عليها فقال الرجل إني خادمها فقال له رسول الله ﷺ استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة قال: لا، قال: فاستأذن عليها[٣].

---

(١) رواه مسلم في كتاب: «القدر»، رقم: ٢٦٥٧، (٤/ ٢٠٤٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الاستئذان»، باب: (الاستئذان من أجل البصر)، رقم: ٥٨٨٧، (٥/ ٢٣٠٤)، ومسلم في كتاب: «الآداب»، رقم: ٢١٥٦، (٣/ ١٦٩٨).

(٣) رواه مالك في الموطأ رقم: ١٧٢٩ (٢/ ٩٦٣) مرسلاً، والبيهقي في السنن الكبرى رقم: ١٣٣٣٦ (٧/ ٩٧)، وابن جرير في تفسيره (١٨/ ١١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه عن زيد بن أسلم رقم: ١٧٦٠٠ (٤/ ٤٢)، قال ابن عبدالبر: «وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه ولا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا ابنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة لأن المرأة عورة فيما عدا
= =

٣- تحريم الخلوة بالأجنبية، وفي الحديث: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) [١].

٤- شرع الحجاب على المرأة، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾.

حيث جعله حصناً حصيناً للمرأة تدفع به عن نفسها النظرات المسعورة، وتزهق به أرواح ذئاب البشر، الذين لا هم لهم إلا تتبع النساء والنظر إليهن، ليهنؤوا بلقمة سائغة في مستنقع الرذيلة، بعد أن دعوا إلى تعرية الأجساد، تمزيق الحجاب واختلاط الرجال بالنساء، هناك تضيع الفضيلة، وتطمس الحقيقة الإيمانية، وتختلط الأنساب، وتهدر الحقوق.

ومن هنا فإن: غض البصر يورث ثلاث فوائد جليلة القدر:

الأولى: حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما تركه لله، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

الثانية: إن غض البصر يورث نور القلب والفراسة، قال تعالى عن قوم لوط: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٢]، فالتعلق بالنظر يوجب فساد العقل

==

وجهها وكفيها»ا.هـ التمهيد (١٦/ ٢٢٩).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٢.

وعمى البصيرة وسكر القلب، والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فغض بصره عما حرم يعوضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه، فيطلق بصيرته ويفتح عليه باب العلم والمعرفة.

الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل الله لـه سلطان النصرة مع سلطان الحجة، وفي الأثر: «الذي يخالف هواه يفر الشيطان من ظله، ولهذا يوجد في المتتبع لهواه من الذل والمهانة ما جعله الله لمن عصاه» (١).

خامساً: كـثـرة الـطـاعـات

لا شك أن العبد كلما أكثر من الطاعات والقربات كانت سبباً لقوة الإيمان الذي هو سبب في طرد الشياطين، بل وفرارهم من هذا العبد، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ** ﴾ (٢).

وجاء في مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار) (٣).

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: (إن المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر).

(١) مجموع الفتاوى، باختصار وتصرف يسير (٢١/ ٢٥٢-٢٥٩).
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٣) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٨١، (١/ ٨٧).

«لأنه كلما اعترضه صب عليه سياط الذكر، والتوجه والاستغفار والطاعة، فشيطانه معه في عذاب شديد، ليس بمنزلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحة ودعة، ولهذا يكون قوياً عاتياً» (١).

وكثرة الطاعات سبب لإغاظة إبليس؛ لأنها سبب لتكفير السيئات، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) (٢).

والكبائر تكفرها وتمحوها التوبة النصوح، كما سيأتي في المطلب القادم – إن شاء الله –

سادساً: التوبة والاستغفار

ومن وسائل التحصين من الشيطان الرجيم التوبة والاستغفار.

«فالتوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدين كله داخل في مسمى «التوبة»، وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله» (٣).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٤) ؛ ولهذا يحاول الشيطان أن يصده عنها بكل وسيلة، وفي الحديث في صحيح الجامع أن الشيطان قال لرب العزة والجلال: (وعزتك وجلالك ما أزال أغوي عبادك مادامت أرواحهم في

(١) تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ١٠٥.
(٢) رواه مسلم في كتاب: «الطهارة»، رقم: ٢٣٣، (١/ ٢٠٩).
(٣) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٠٦)، وانظر: طريق الهجرتين، ص ٣٥٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٢٢.

أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) [١]، ويدل عليه قولـه تعالى: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٢].

فأشد ما يكون حنقاً وغيظاً إذا رأى رحمات الله ومغفرته تنزل على العباد، كما في الحديث: (ما رئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما أُري يوم بدر، قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله، قال: أما أنه قد رأى جبريل يزع الملائكة)[٣].

(١) رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٩)، والبغوي في شرح السنة (١/ ١٤٦)، وهو في مشكاة المصابيح، رقم: ٢٣٤٤، (٢/ ٧٢٤).

(٢) سورة ص، الآيتان: ٨٢-٨٣.

(٣) رواه مالك في موطأ عن طلحة بن عبيدالله، رقم: ٩٤٤، (١/ ٤٢٢)، دار إحياء التراث العربي، والفاكهي في أخبار مكة، رقم: ٢٧٦٢، (٥/ ٢٦)، تحقيق: د/ عبدالملك بن دهيش، ط. الثانية، ١٤١٤هـ، وقال إسناده مرسل أ. هـ، دار خضر، بيروت، وقال: «إسناده مرسل» أ. هـ.
وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٩)، وقال: «رواه مالك والبيهقي من طريقه وغيرهما وهو مرسل»أ. هـ.
ولـه شاهد عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: (أيها الناس إن الله ﷻ تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل فادفعوا باسم الله، فلما كان بجمع قال: إن الله ﷻ قد غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم في طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فإذا
= =

ومعنى التوبة: «العزم على فعل المأمور والتزامه» [١].

==

نزلت الرحمة دعا إبليس وجنوده بالويل والثبور)، رواه عبدالرزاق في مصنفه، رقم: ٨٨٣١، (٥/ ١٧)، ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر (٢/ ٢٩٥)، دار الفكر، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٩٩).

قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٩): «رواه الطبراني في الكبير ورواته محتج بهم في الصحيح إلا أن فيهم رجلاً لم يسم» أ. هـ.

ولـه شاهد آخر ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٥٣)، وقال: «أخرج ابن ماجه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني والبيهقي في سننه عن العباس بن مرداس السلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأوحى الله إليه أني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال: يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله أني قد غفرت لهم، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أصحابه، قال: تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه)، رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٩٢٦٤، (٥/ ١١٨)، ورواه أبو يعلى في مسنده، رقم: ١٥٧٨، (٣/ ١٤٩)، والإمام أحمد في المسند، رقم: ١٦٢٥٢، (٤/ ١٤)، مؤسسة قرطبة.

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٣٠)، وقال: «رواه البيهقي من حديث ابن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي ولم يسمه عن أبيه عن جده عباس، ثم قال وهذا الحديث له شواهد كثيرة، وقد ذكرناها في كتاب «البعث» فإن صح بشواهده ففيه الحجة، وإن لم يصح فقد قال الله تعالى:﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾النساء: ٤٨، وظلم بعضهم بعضاً دون الشرك» أ. هـ، وانظر: ما قاله ابن عبدالبر في التمهيد (١/ ١٢٢، والمزي في تهذيب الكمال (١٤/ ٢٥١).

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٠٥)، وانظر: طريق الهجرتين، ص ٣٥٥.

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأوبة مما يكرهه الله إلى ما يرضاه من طاعته»[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً» [٢].

وهي ما تعرف بالتوبة النصوح، ومعنى النصوح، قيل: «الصادقة التي يشعر العبد فيها بالندم على الذنب وحب الرجوع إلى الطاعة» [٣].

وقيل: «تامة الشروط» [٤].

والمعنى: «تخليصها من كل غش ونقص وفساد، وإيقاعها على أكمل الوجوه»[٥].

ولها شروط:

الأول: الإقلاع عن الذنب في الحال.

الثاني: عزم القلب على عدم العودة.

الثالث: الندم على الماضي.

الرابع: الإخلاص بأن يكون تركه للذنب خالصاً لوجه الله تعالى، لا يريد به شيئاً

(١) جامع البيان (١/ ٢٨٦)، ط. دار الفكر.
(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٠٦).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٨/ ١٦٨)، وتفسير جامع البيان، للطبري (٢٨/ ١٦٧)، ومدارج السالكين (١/ ٣٠٩).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٩١).
(٥) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٠٩).

من الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١].

الخامس: أن تكون التوبة في وقتها المحدد سواء العام أو الخاص، فالعام أن يكون قبل طلوع الشمس من مغربها، كما سيأتي، والخاص أن يكون قبل الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم[٢].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٣].

وإن كان الذنب يتعلق بمال أو جناية فيضاف إليه شرط سادس وهو: التحلل من المجني عليه[٤] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من كانت عنده مظلمه لأخيه من عرضه أومن شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) الشرطان الرابع والخامس استفدتهما من توجيهات المشرف – وفقه الله – .

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٧-١٨.

(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٨٦-٢٩١)، تفسير القرطبي (٥/ ٩١)، (٤/ ٢١١).

فحمل عليه) [١].

وإن كانت بعرض كقذف وغيبة وبهتان، فقال بعض العلماء: لا تتم إلا بالإعلام والتحلل، لأن الجناية فيها حقين، حق لله، وحق للآدمي، فلا بد من أداء حق الآدمي.

وقيل: لا يشترط الإعلام ويكفي التوبة فيما بين العبد وربه ويذكر المغتاب والمقذوف... بخير في مواطن ذكره بسوء، ويكثر من الاستغفار له، لما يؤدي الإخبار من المفاسد المترتبة عليه من الغل والميل للانتقام وغير ذلك.

وهذا قول للإمام أحمد واختار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهم الله – [٢].

والتوبة واجبة على جميع الخلق باتفاق الأمة على الفور، ولا يجوز تأخيرها أو التسويف بها، وهي لا تسقط حداً، بل هي بين العبد و ربه[٣].

وهي نوعان:

١- التوبة عن ترك الحسنات المأمور بها، وهذا قسم لا يتنبه له.

(١) رواه البخاري (٢٤٤٩).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٨٩-٢٩١)، مختصر منهاج القاصدين.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٣١٠)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٩٠-٩١)، الفوائد، ص ١٦، مدارج السالكين (١/ ٢٧٢).

٢- التوبة من فعل السيئات المنهي عنها [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فالتوبة المشروعة هي الرجوع إلى الله، وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وليست التوبة من فعل السيئات فقط، كما يظن كثير من الجهال لا يتصورون التوبة إلا عما يفعله العبد من القبائح، كالفواحش والمظالم، بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها، فأكثر الخلق يتركون كثيراً مما أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها، وأقوال البدن وأعماله...» أ. هـ [٢].

وهي عامة لكل ذنب أذنبه العبد، وليس لذنب دون ذنب، وهذا ما عليه أهل السنة.

وقبولها من الله بمشيئته تعالى، وليس واجباً عليه «لأن الخلق لا يوجبون على الله شيئاً أو يحرمون عليه شيئاً، بل هم أعجز من ذلك، وأقل من ذلك، وكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل» [٣].

والعبد بعد التوبة أفضل منه قبل الذنب الذي أوجب لـه التوبة، وتصبح بعد نقضها بالعودة إلى الذنب، وهو في الحالة الثانية أكمل من الأولى.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعود إلى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه لأنه أضاف

(١) انظر: رسالة التوبة، لابن تيمية، ص ٢٢٧.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٨.
(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٧٣).

إلى الذنب نقض التوبة، فالعودة على التوبة أحسن من ابتدائها؛ لأنه أضاف إليها ملازمة الإلحاح بباب الكريم، وأنه لا غافر للذنوب سواه» [١].

وفي سيد الاستغفار يقول ﷺ: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: ومن قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) [٢].

وفي الحديث اعتراف بالنعمة، واعتراف بوقوع الذنب، فالمؤمن ما بين عبادة واستعانة، عبادة اتباعاً للأمر، واستعانة إيماناً بالقدر [٣].

وهناك توبة مستحبة، وهي التوبة من ترك المستحبات من المأمورات وفعل المنهيات [٤].

وهل تصح التوبة من الذنب مع الإصرار على غيره؟!

الذي عليه المحققون من أهل العلم إن كل ذنب لـه توبة تخصه، وأنها تصح التوبة من الذنب مع وجود غيره، وهذا متفق مع أصول أهل السنة، بأن الشخص الواحد

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢١٣).

(٢) رواه البخاري عن شداد بن أوس – رضي الله عنه – في كتاب: «الدعوات»، باب: (أفضل الاسغفار)، رقم: ٥٩٤٧، (٥/ ٢٣٢٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٧٣).

(٤) انظر: رسالة التوبة، لابن تيمية، ص ٢٢٧.

تجتمع فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون فيه إيمان ونفاق، وقد ثبت دخول أهل الكبائر النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة [١].

والتوبة مقبولة مادام العبد حياً ولا تنقطع إلا بوقوع أمرين:

الأول: نزول الموت

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ ﴾ [٢].

قيل: في معنى قريب، أي: «على قرب عهد من الذنب من غير إصرار»[٣]، والذي عليه جمهور المفسرين: أنها التوبة قبل المعاينة أي نزول الموت[٤].

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) [٥].

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٧٣-٢٨٢).

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٧-١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٩٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين (١/ ٢٨٤).

(٥) رواه الترمذي في كتاب: «الدعوات» ، باب: (فضل التوبة والاستغفار)، رقم:٣٥٣٧، (٥/ ٥٤٧)، وقال: «هذا حديث حسن غريب» أ. هـ، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٦٢٨، (٢/ ٣٩٥)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧٦٥٩، (٤/ ٢٨٦)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» = =

الثاني: طلوع الشمس من مغربها

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) (١).

وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً، إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) (٢).

وهناك مانع ثالث، وهو باختيار العبد وهو الإصرار على مواقعة الذنب، وقال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (٣).

«والإصرار عقد القلب على ارتكاب الذنب متى ظفر به، فهذا الذي يمنع مغفرته»(٤).

==

أ. هـ، وابن ماجه في كتاب: «الزهد»، باب: (ذكر التوبة)، رقم: ٤٢٥٣، (٢/ ١٤٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: ٣٥٠٧٧، (٧/ ١٧٣)، وأبي يعلى في مسنده، رقم: ٥٧١٧، (١٠/ ٨١).

(١) رواه مسلم في كتاب: «التوبة»، رقم: ٢٧٥٩، (٤/ ٢١١٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٥٨، (١/ ١٣٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٤) مدارج السالكين (١/ ٢٨٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (١).

والطائف هو: الهمّ بالذنب، وقيل: إصابة الذنب، وقيل: اللمة من الشيطان، وقيل: الوسوسة والخطرة الشيطانية (٢).

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن مثل إبليس مع التقي والمخلط كرجل جالس بين يديه طعام ولحم فمر به كلب، فقال له: اخسأ فذهب، فمر بآخر بين يديه طعام ولحم، فكلما أخسأه طرده، لم يبرح فالأول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر، والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه» (٣).

واستحب بعض العلماء: صلاة ركعتين للتوبة (٤).

وقد ورد حديث في صلاة التوبة، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر لـه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٢) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ٣٠٩-٣١٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٣٤٩-٣٥٠)، تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (٣/ ١٣٥-١٣٦).

(٣) تلبيس إبليس، ص ٤٨.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٣٨٠).

رَّحِيمًا ﴾)[١].

واستحب بعض العلماء أيضاً الصدقة بما يقدر عليه من المال عند التوبة [٢].

وللتوبة فضائل كثيرة ومزايا عظيمة منها:

* إنها سبب لحصول الندم والانكسار والقرب من الله تعالى، ودوام التضرع والدعاء، مما يكون سبباً في دخول الجنة، وهذا معنى قول بعض السلف أن العبد ليعمل بالذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار [٣].

* إنها لنجاته من بغي وتسلط أعدائه من الجن والإنس وشياطينهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فليس للعبد إذا بغي عليه وأوذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها، وبالتوبة منها... والله يتولى نصرته وحفظه

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم: ٦٢٣، (٢/ ٣٨٩-٣٩٠)، وذكرها ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٢١٦)، وأبو داود في السنن، كتاب: «الصلاة»، باب: (في الاستغفار)، رقم: ١٥٢١، (٢/ ٨٦)، والطيالسي في مسنده، رقم: ١، ص ٢، والطبراني في الأوسط، رقم: ٥٨٤، (١/ ١٨٥)، وقال الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال: «قال الشيخ [أظنه يقصد ابن حبان]، وهذا الحديث طريقه حسن، وأرجو أن يكون صحيحاً»ا. هـ، (١/ ٤٣٠)، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، تحقيق: يحيى غزاوي، دار الفكر، بيروت.

(٢) انظر: زاد المعاد (٣/ ٥٨٦)، ودليله حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه قول كعب(يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي).

(٣) انظر: الوابل الصيب، لابن القيم، ص ١٣.

والدفع عنه» [١].

* إنها سبب انشراح الصدر، وحصول حلاوة الإيمان، وأنوار الهداية [٢]، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [٣].

* إنها سبب لإحباط جميع السيئات والمعاصي، صغيرها وكبيرها [٤].

وأما الاستغفار، فهو مأخوذ من الغفر وهو الستر والتغطية [٥].

وهو «طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره» [٦].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم) [٧].

والفرق بينه وبين التوبة أن الاستغفار أعم، فكل من الاستغفار والتوبة يتضمن أحدهما الآخر، ويدخل في مسماه عند الإطلاق، ولكن الاستغفار أعم، فليس كل مستغفر تائباً، وكل تائب مستغفر [٨].

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٤٦٧)، وانظر: الجواب الكافي، ص ٦٠.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٩٠).
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٤) انظر: الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٤٦٣).
(٥) انظر لسان العرب لابن منظور (٥/ ٢٥).
(٦) مدارج السالكين (١/ ٣٠٧).
(٧) رواه مسلم، في كتاب: «الذكر والدعاء والتوبة»، رقم: ٢٧٤٩، (٤/ ٢١٠٦).
(٨) انظر: مدارج السالكين (١/ ٣٠٧-٣٠٨).

كما أن الاستغفار طلب إزالة الضرر ودفع الشر، وأما التوبة فطلب جلب المنفعة، وحصول ما يحب [١].

والاستغفار قد يكون باللسان فقط والقلب مصر على الذنب، بخلاف التوبة لا بد فيها من تواطؤ القلب واللسان [٢].

ويستحب أن يكون خاتمة كل عمل صالح الاستغفار كالصلاة والحج وقيام الليل والوضوء.

وقد شرع ذلك في الوضوء أن يقال بعد الفراغ منه «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك».

ولهذا السبب فهم عمرو ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أجل النبي ﷺ قرب بعد نزول سورة النصر، لأن فيها إعلاماً بأن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدى ما عليه، فجعل خاتمة الكمال الاستغفار [٣].

ومن فضائل الاستغفار:

- الاستغفار سبب لتفريج الهم، فمن لزمه جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً [٤].

(١) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٠٩).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/ ٣٨٠)،مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٥٥)،(٧/ ٤٨٨).
(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ١٧٦).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٦٣).

- وهو سبب لنزول الخيرات والمتاع الحسن في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ (١).

- وهو سبب لدفع العذاب عن الأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢).

«فأخبر تعالى أنه لا يعذب من استغفر، لأن الاستغفار سبب لمحو الذنوب التي هي سبب نزول العذاب، وهي سبب لحصول السيئات» (٣).

سابعاً: حفظ الجوارح

ومن وسائل التحصين ضد الشيطان الرجيم حفظ الجوارح؛ لأن كثرة الخطايا والسيئات سبب لتمكن الشيطان وسيطرته على العبد، قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤).

(١) سورة هود، الآية: ٣.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٨/ ١٦٣).
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

والجوارح هي: «جمع جارحة وهي الأعضاء التي يكتسب بها الإنسان» [١]، ومنها اليدين والرجلين والسمع والبصر واللسان، وسميت جوارح «لأنهن.. يَجْرِحْن الخير والشر أي يكسبنه» [٢] وأعظمها وأهمها وأشدها خطراً اللسان، «فهو يفتح للعبد أبواباً من الشر كلها مداخل للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة» [٣].

ولذا جاءت الأحاديث الكثيرة مؤكدة على الحث على **حفظ اللسان من اللغو والحرام وفحش القول**، بل التنزه عن الخوض فيما لا يعني وجعل ذلك من كمال الإيمان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأكثر المعاصي إنما يولدها فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان بخلاف شهوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام، فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشعب، عظيمة الآفات» أ.هـ [٤].

وآفات اللسان كثيرة وأعظمها القول على الله بلا علم، وتحريم الحلال وتحليل الحرام، إلى غير ذلك من آفاته من الغيبة والنميمة والمراء والجدال، والقذف والسب

(١) المطلع على أبواب المقنع (١/ ١١٨)، وانظر لسان العرب (٢/ ٤٢٣)، المصباح المنير (١/ ٩٥)، غريب الحديث للحربي (١/ ٢٤٤).

(٢) لسان العرب (٢/ ٤٢٣).

(٣) التفسير القيم، ص ٦٢٧.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

واللعن وسب الأموات والسخرية والاستهزاء والكذب والخصومة والتقعر وشهادة الزور [١].

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ ﴾[٢].

وفي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (إن أبغض الرجال عند الله الألد الخصم) [٣].

ومعناه: «شديد الخصومة، مأخوذ من لديدي الوادي، وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر، وأما الخصم فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل» [٤].

وفي حفظه عن السباب والشتم عن عياض بن حمار قال: قلت يا رسول الله، رجل من قومي يشتمني وهو دوني عليَّ بأس أن أنتصر منه؟ قال: (المستابان شيطانان يتهاذيان ويتكاذبان) [٥].

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ١١٤-١١٥)، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبدالسلام بالي، ص ٣٠٠ وما بعدها .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣ .

(٣) رواه البخاري، في كتاب: «المظالم»، باب: (قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾)، رقم: ٢٣٢٥، (٢/ ٨٦٧)، ومسلم في كتاب: «العلم»، رقم: ٢٦٦٨، (٤/ ٢٠٥٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٢١٩)،وانظر: فتح الباري(٥/ ١٠٦)،(٨/ ١٨٨)، وسبل السلام، للصنعاني (٤/ ١٩٦)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٤/ ٤٤٥).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٦٢)، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٥٦٩٧، (٧/ ٤٩٢).

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) (١).

ومن حفظ اللسان، حفظه من رمي المؤمن بالكفر.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) (٢).

ومن حفظ اللسان عن إفشاء السر.

ومن ذلك الحديث ما يكون بين الرجل وامرأته، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها) (٣).

ومن حفظ اللسان صونه عن الكلام الباطل والشعر (٤).

(١) رواه البخاري في كتاب: «الرقاق»، باب:(حفظ اللسان)، رقم: ٦١١٢، (٥/ ٢٣٧٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الأدب»، باب: (من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال)، رقم: ٥٧٥٢، (٥/ ٢٢٦٣)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٦٠، (١/ ٧٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب: «النكاح»، رقم: ١٤٣٧، (٤/ ١٠٦٠).

(٤) لا يدخل في ذلك من كان شعره لخدمة ونصرة الإسلام، أو لم يشتمل على كذب وإثم وباطل، قال شيخ الإسلام: «فظاهر القرآن ليس فيه أن الشعراء تتنزل عليهم الشياطين، إلا إذا كان أحدهم كذاباً أثيماً، فالكذاب في قوله وخبره، والأثيم في فعله وأمره» أ. هـ، مجموع الفتاوى (٢/ ٥١)، ودليله الاستثناء في آخر الآية: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾ ، سورة الشعراء: ٢٢٧.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج(٢) إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: (خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان؛ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً)(٣).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد أن يكون الشعر غالباً عليه مستولياً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم وذكر الله تعالى، وهذا مذموم من أي شعر كان، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا، لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً» (٤).

ومن حفظ اللسان صونه عن النجوى، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ**

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١-٢٢٦.

(٢) العَرْجْ: قرية في الطائف في أول تهامة تبعد عن المدينة ثمانية وسبعون ميلاً، انظر: معجم البلدان (٤/ ١١١).

(٣) روه مسلم في كتاب: «الشعر»، رقم: ٢٢٥٩، (٤/ ١٧٦٩)، والبخاري عن أبي هريرة وابن عمر ب في كتاب: «الأدب»، باب: (ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى تصده عن ذكر الله والعلم والقرآن)، رقم: ٥٨٠٢، (٥/ ٢٢٧٩).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/ ١٤-١٥)،وانظر: فتح الباري (١٠/ ٥٥٠،٥٣٨)، ط دار المعرفة، المفهم (٥/ ٥٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٥٠).

﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ...﴾ [١]، وقد سبق الكلام فيها[٢].

ومن حفظ الجوارح حفظ البصر، وقد سبق الحديث عنه[٣].

ومن حفظ الجوارح حفظ البطن، وحفظ البطن يشمل حفظه من أكل الربا وأكل مال اليتيم والرشوة، وأكل كل ما حرم الشرع بيعه كثمن الكلب وكسب البغي والخمر والمخدرات وترك الشبهات، وعدم التوسع في المباحات من كثرة المطاعم والمشارب.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) [٤].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٢) في الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان (حقيقة الشياطين) ص ٣٦.

(٣) انظر ص ١٤٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾)، رقم: ٢٦١٥، (٣/ ١٠١٧)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٨٩، (١/ ٩٢).

﴿أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (١).

وفي الحديث (لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر، فإذا شربها خرق الله عنه ستره، وكان الشيطان وليَّه وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر، ويصرفه عن كل خير) (٢).

ومعنى الحديث أنه «إذا شربها صار عقله مع الشيطان كالأسير في يد كافر يستعمله في رعاية الخنازير وحمل الصليب وغير ذلك، فإذا أدمن شربها صار الشيطان من جنده ومن أعوانه وأتباعه» (٣).

والله طيب ولا يقبل إلا طيباً، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ (٤)، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ (٥)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠-٩١.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢١، (١٩/ ١٤-١٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، رقم: ٤٧٨٢، ص ٦٩٠، ط. المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٣) فيض القدير، للمناوي (٥/ ٣٠٢).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

يستجاب لذلك)[١].

ومن حفظ الجوارح حفظ الفرج، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [٢].

وفي الحديث عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن لـه الجنة) [٣].

وحفظ الفرج يشمل: حفظه عن اللواط، والزنا، والسحاق، ونكاح اليد، وإتيان المرأة في دبرها، وإتيان الحائض، وإتيان البهيمة، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) [٤].

ومن حفظ الجوارح حفظ اليد ويشمل: حفظها عما يلي:

قتل المسلم، وقتل النفس، والإشارة على المسلم بالسلاح ولبس الذهب، ومصافحة النساء، واللعب بالنرد والبلوت والعزف على الآلات الموسيقية، وضرب

(١) رواه مسلم في كتاب: «الزكاة»، رقم: ١٠١٥، (٢/ ٧٠٣).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٥-٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «الرقاق»، باب: (حفظ اللسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)، رقم: ٦١٠٩، (٥/ ٢٣٧٦).

(٤) سبق تخريجه.

المسلم وكتابة البدع المخالفة للسنة وغير ذلك [١].

وفي الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرة من النار).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (من لعب بالنردشير [٣] فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه) [٤].

ومن هذا الحديث وغيره ذهب أكثر العلماء إلى تحريم اللعب بالنرد وقاسوه على القمار والشطرنج [٥]، ومعنى صبغ يده في لحم خنزير ودمه أي «في حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما» [٦].

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ١٢٠-١٢١)، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، لوحيد عبدالسلام بالي، ص ٣٥٩-٣٦٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٠، (١/ ١٣) واللفظ لـه، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٤٠، (١/ ٦٥).

(٣) النردشير: هو النرد: «وهي قطع ملونة تكون من خشب البقس ومن عظم الفيل»، التمهيد، لابن عبدالبر (١٣/ ١٧٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب: «الشعر»، رقم: ٢٢٦٠، (٤/ ١٧٧٠).

(٥) انظر: شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٦)، الكافي في فقه ابن حنبل، لابن قدامة المقدسي (٤/ ٥٢٤)، والمغني (١٠/ ١٧١)، ومجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٢٢).

(٦) شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٦).

ومن حفظ الجوارح، حفظ السمع عن سماع ما يغضب الله، واستماع الكفر والبدعة، واستماع الأسرار، وسماع أصوات النساء عند خشية وقوع الفتنة [١].

ومن آكد ما ينبغي صون السمع عنه، سماع الغناء وآلات اللهو المحرمة، في أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي، وهو سماع المشركين، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً** ﴾ [٢]، قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهما من السلف (التصدية): التصفيق باليد، (والمكاء): مثل الصفير، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة، وأما النبي ﷺ وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك... ولم يجتمع النبي ﷺ وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف»أ. هـ [٣].

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ١١٧).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩٥).

تحريم الغناء

أدلة التحريم من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾ (١).

قال حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما: هو الغناء، وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اللهو الطبل (٢)، وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير" (٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود، قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود عن قوله تعالى: "ومن الناس من يشتري لهو الحديث"، فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء - يرددها ثلاث مرات -.

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أنه الغناء.." (٤)وكذلك قال جابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول وميمون بن مهران وعمرو بن شعيب وعلي بن بديمة و غيرهم في تفسير هذه الآية الكريمة.

---

(١) [لقمان: ٦]

(٢) (تفسير الطبري)

(٣) (تفسير ابن كثير).

(٤) (إغاثة اللهفان لابن القيم).

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء[١]ولقد قال الحاكم في مستدركه عن تفسير الصحابي: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي و التنزيل عند الشيخين حديث مسند".

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه إغاثة اللهفان معلقاً على كلام الحاكم: "وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير مَن بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله من كتابه، فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل".

وقال تعالى: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾[٢]

جاء في تفسير الجلالين: (واستفزز): استخف، (صوتك): بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية و هذا أيضا ما ذكره ابن كثير والطبري عن مجاهد. وقال القرطبي في تفسيره: "في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء واللهو: ما كان من صوت الشيطان أو فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه".

و قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٣]

(١) (إغاثة اللهفان).

(٢) [الإسراء:٦٤]

(٣) [الفرقان: ٧٢].

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ما جاء عن محمد بن الحنفية أنه قال: الزور هنا الغناء، وجاء عند القرطبي والطبري عن مجاهد في قوله تعالى: "والذين لا يشهدون الزور" قال: لا يسمعون الغناء. وجاء عن الطبري في تفسيره: "قال أبو جعفر: وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك لأنه محسن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل، ويدخل فيه الغناء لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلي سامعه سماعه" [١].

وفي قوله عز وجل: ﴿ و إذا مروا باللغو مروا كراما ﴾[٢] قال الإمام الطبري في تفسيره: "وإذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه، مروا كراما. مرورهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعوه، وذلك كالغناء".

أدلة التحريم من السنة النبوية الشريفة:

قال رسول الله ﷺ: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"[٣] وقد أقر بصحة هذا الحديث أكابر أهل العلم منهم الإمام ابن

(١) (تفسير الطبري).

(٢) [الفرقان: ٧٢].

(٣) رواه البخاري تعليقا برقم ٥٥٩٠، ووصله الطبراني والبيهقي، وراجع السلسلة الصحيحة للألباني ص٩١).

حبان، والإسماعيلي، وابن صلاح، وابن حجر العسقلاني، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والطحاوي، وابن القيم، والصنعاني، وغيرهم كثير. وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولم يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئا كابن حزم نصرة لمذهبه الباطل في إباحة الملاهي، وزعم أنه منقطع لأن البخاري لم يصل سنده به". وقال العلامة ابن صلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا التفات إليه (أى ابن حزم) في رده ذلك.. وأخطأ في ذلك من وجوه.. والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح"(١).

وفي الحديث دليل على تحريم آلات العزف والطرب من وجهين؛ أولهما قوله صلى الله عليه وسلم: "يستحلون"، فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع محرمة، فيستحلها أولئك القوم. ثانيا: قرن المعازف مع ما تم حرمته وهو الزنا والخمر والحرير، ولو لم تكن محرمة – أى المعازف – لما قرنها معها"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فدل هذا الحديث على تحريم المعازف، والمعازف هي آلات اللهو عند أهل اللغة، وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها"(٣).

وروى الترمذي في سننه عن جابر رضي الله عنه قال:" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخيل، فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه، فوضعه في حجره ففاضت عيناه، فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى عن البكاء؟ قال: إني لم أنه عن البكاء، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة

(١) (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لإمام السفاريني).
(٢) (السلسلة الصحيحة للألباني ١/ ١٤٠-١٤١ بتصرف).
(٣) (المجموع).

لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنَّة" (قال الترمذي: هذا الحديث حسن) [١].

وقال ﷺ: "صوتان ملعونان، صوت مزمار عند نعمة، و صوت ويل عند مصيبة"[٢].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: "ليكونن في هذه الأمة خسف، وقذف، ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف"[٣].

قال ﷺ: "إن الله حرم على أمتي الخمر، والميسر، والمزر، والكوبة، والقنين، وزادني صلاة الوتر" [٤]، الكوبة هي الطبل، أما القنين هو الطنبور بالحبشية[٥].

وروى أبي داوود في سننه عن نافع أنه قال: "سمع ابن عمر مزماراً، قال: فوضع أصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا! قال: فرفع أصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع مثل هذا! فصنع مثل هذا"[٦].

(١) وحسنه الألباني صحيح الجامع ٥١٩٤).
(٢) (إسناده حسن، السلسلة الصحيحة ٤٢٧)
(٣) (صحيح بمجموع طرقه، السلسلة الصحيحة ٢٢٠٣)
(٤) (صحيح، صحيح الجامع ١٧٠٨).
(٥) (غذاء الألباب).
(٦) (حديث صحيح، صحيح أبي داوود ٤١١٦).

وعلق على هذا الحديث الإمام القرطبي قائلاً: "قال علماؤنا: إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال، فكيف بغناء أهل هذا الزمان وزمرهم؟!"[١].

أقوال أئمة أهل العلم:

قال الإمام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: الغناء مبدؤه من الشيطان وعاقبته سخط الرحمن[٢].

ولقد نقل الإجماع على حرمة الاستماع إلى الموسيقى والمعازف جمع من العلماء منهم: الإمام القرطبي وابن الصلاح وابن رجب الحنبلي. فقال الإمام أبو العباس القرطبي: الغناء ممنوع بالكتاب والسنة وقال أيضا: "أما المزامير والأوتار والكوبة (الطبل) فلا يختلف في تحريم استماعها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك، وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمور والفسوق ومهيج الشهوات والفساد والمجون؟ وما كان كذلك لم يشك في تحريمه ولا تفسيق فاعله وتأثيمه" [٣]، وقال ابن الصلاح: الإجماع على تحريمه ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح الغناء..

قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الغناء باطل، والباطل في النار. وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كان في الوليمة لهو –أى غناء و لعب–، فلا دعوة لهم[٤].

(١) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

(٢) (غذاء الألباب).

(٣) (الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي).

(٤) (الجامع للقيرواني).

قال النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو ممنوع بالكتاب والسنة، وقال الطبري: وقد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء، والمنع منه. ويقول الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : لا تدخل وليمة فيها طبل ومعازف.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مذهب الإمام أبي حنيفة: "وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالمزمار والدف، حتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية توجب الفسق وترد بها الشهادة، وأبلغ من ذلك قالوا: إن السماع فسق والتلذذ به كفر، وورد في ذلك حديث لا يصح رفعه، قالوا ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره"(١).

وروي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: الغناء من أكبر الذنوب التي يجب تركها فوراً. وقد قال الإمام السفاريني في كتابه غذاء الألباب معلقاً على مذهب الإمام أبو حنيفة: "وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك، ولا نعلم خلافا بين أهل البصرة في المنع منه".

وقد قال القاضي أبو يوسف تلميذ الإمام أبى حنيفة حينما سُئِل عن رجل سمع صوت المزامير من داخل أحد البيوت فقال: "ادخل عليهم بغير إذنهم لأن النهي عن المنكر فرض".

أما الإمام مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما سُئِل عن الغناء والضرب على المعازف: "هل من عاقل يقول بأن الغناء حق؟ إنما يفعله عندنا

(١) (إغاثة اللهفان)

الفساق"[١] والفاسق في حكم الإسلام لا تُقبَل له شهادة ولا يصلي عليه الأخيار إن مات، بل يصلي عليه غوغاء الناس وعامتهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وصرح أصحابه - أي أصحاب الإمام الشافعى - العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حله كالقاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إسحاق وابن الصباغ"[٢] وسئل الشافعي رضي الله عنه عن هذا؟ فقال: أول من أحدثه الزنادقة في العراق حتى يلهوا الناس عن الصلاة وعن الذكر[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وأما مذهب الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء فقال: الغناء ينبت النفاق بالقلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق"[٤] وسئل رضي الله عنه عن رجل مات وخلف ولداً وجارية مغنية فاحتاج الصبي إلى بيعها فقال: تباع على أنها ساذجة لا على أنها مغنية، فقيل له: إنها تساوي ثلاثين ألفاً، ولعلها إن بيعت ساذجة تساوي عشرين ألفاً، فقال: لاتباع إلا أنها ساذجة. قال ابن الجوزي: "وهذا دليل على أن الغناء محظور، إذ لو لم يكن

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩٥).
(٢) (إغاثة اللهفان).
(٣) (الزواجر عن اقتراف الكبائر).
(٤) (إغاثة اللهفان).

محظوراً ما جاز تفويت المال على اليتيم"[١] ونص الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره إذا رآها مكشوفة، وأمكنه كسرها[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "مذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام...ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعا" [٣]وقال أيضا: "فاعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا مصر ولا المغرب ولا العراق ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لا بدف ولا بكف ولا بقضيب وإنما أحدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه" وقال في موضع آخر: "المعازف خمر النفوس، تفعل بالنفوس أعظم مما تفعل حميا الكؤوس" [٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حال من اعتاد سماع الغناء: "ولهذا يوجد من اعتاده واغتذى به لا يحن على سماع القرآن، ولا يفرح به، ولا يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات، بل إذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية وألسن لاغية، وإذا سمعوا المكاء والتصدية خشعت الأصوات وسكنت الحركات وأصغت

(١) (الجامع لأحكام القرآن).
(٢) (إغاثة اللهفان).).
(٣) (المجموع).
(٤) (المجموع).

القلوب" [١].

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم آلات الطرب كلها"[٢]

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنك لا تجد أحداً عني بالغناء وسماع آلاته إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى علماً وعملاً، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء". وقال عن الغناء: "فإنه رقية الزنا، وشرك الشيطان، وخمرة العقول، ويصد عن القرآن أكثر من غيره من الكلام الباطل لشدة ميل النفوس إليه ورغبتها فيه".

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حب القران وحب ألحان الغنا *** في قلب عبد ليس يجتمعان

والله ما سلم الذي هو دأبه *** أبداً من الإشراك بالرحمن

وإذا تعلق بالسماع أصاره *** عبدا لكـل فـلانة وفلان

و بذلك يتبين لنا أقوال أئمة العلماء واقرارهم على حرمية الغناء والموسيقى والمنع منهما.

ويستثنى من ذلك الدف -بغير خلخال- في الأعياد والنكاح للنساء، وقد دلت عليه الأدلة الصحيحة، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولكن رخص النبي صلى الله عليه وسلم في أنواع من اللهو في العرس ونحوه كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس والأفراح، وأما الرجال فلم يكن أحد على عهده يضرب بدف ولا

(١) (المجموع).

(٢) (السلسلة الصحيحة ١/ ١٤٥).

يصفق بكف، بل ثبت عنه في الصحيح أنه قال: التصفيق للنساء والتسبيح للرجال، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء"[١] وأيضا من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت: "دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار في يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر أبمزمور الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد الفطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا"[٢] .

الرد على من استدل بحديث الجاريتين في تحليل المعازف:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأعجب من هذا استدلالكم على إباحة السماع المركب مما ذكرنا من الهيئة الاجتماعية بغناء بنتين صغيرتين دون البلوغ عند امرأة صبية في يوم عيد وفرح بأبيات من أبيات العرب في وصف الشجاعة والحروب ومكارم الأخلاق والشيم، فأين هذا من هذا، والعجيب أن هذا الحديث من أكبر الحجج عليهم، فإن الصديق الأكبر رضي الله عنه سمى ذلك مزمورا من مزامير الشيطان، وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه التسمية، ورخص فيه لجويريتين غير مكلفتين ولا مفسدة في إنشادهما ولاستماعهما، أفيدل هذا على إباحة ما تعملونه وتعلمونه من السماع المشتمل على ما لا يخفى؟! فسبحان الله كيف ضلت العقول والأفهام"[٣] ، وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة

(١) (المجموع).

(٢) (صحيح، صحيح ابن ماجه ١٥٤٠).

(٣) (مدارج السالكين)

في ذلك الوقت، و لم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها إلا ذم الغناء ، قد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها"[١].

وختاماً، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه إغاثة اللهفان: "اعلم أن للغناء خواصَّ لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء. فمن خواصه: أنه يُلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن الغناء والقرآن لا يجتمعان في القلب أبداً لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغيّ، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيِّج النفوس إلى شهوات الغيّ فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصْل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبانٍ، وفي تهييجهما على القبائح فرسا رهان..إلخ"[٢].

ثامناً: تحصين الأهل والأولاد

ومن وسائل التحصين من الشيطان الرجيم، تحصين الأهل والأولاد، ولذلك عدة وسائل شرعية منها:

١- **الاستعاذة بالله**، وذلك بتعويذ الأطفال بالله، كما كان يفعل الرسول ﷺ مع الحسن والحسين، كما في البخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ

(١) (تلبيس إبليس). وللاستزادة انظر كتاب السماع لابن القيم وكتاب الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام للشيخ صالح الفوزان وكتاب النور الكاشف في حكم الغناء والمعازف.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم ص٢١٧.

يعوذ الحسن والحسين: (أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ويقول: إن أباكما يعوذ بها إسماعيل وإسحاق).

٢- ذكر الله عند دخول المنزل، عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله)[١].

٣- التسليم على الأهل والأولاد

عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة كلهم ضامن على الله عَزَّ وَجَلَّ: رجل خرج غازياً في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ فهو ضامن على الله عَزَّ وَجَلَّ حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى) [٢].

ومعنى ضامن: «أي صاحب ضمان، والضمان الرعاية للشيء، فمعناه أنه في رعاية

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب: «الأدب»، باب: (ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول)، رقم: ٥٠٦٦، (٢/ ٧٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٣٤٥٢، (٣/ ٢٩٦)، صححه الألباني: تخريج الكلم الطيب (٤٣).

(٢) رواه أبو داود في كتاب: «الجهاد»، باب: (فضل الغزو في البحر)، رقم: ٢٤٩٤، (٣/ ٧)، ط. دار الفكر، والحاكم في المستدرك، رقم: ٢٤٠٠، (٢/ ٨٣)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ. هـ، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم:١٨٣١٩، (٩/ ١٦٦)، وحسنه النووي في الأذكار، ص ٢.

الله»أ. هـ[١].

وقد سبق حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك)[٢].

٤- كثرة تلاوة القرآن الكريم في البيت كما سبق.

٥- تطهير المنازل من الغناء والموسيقى والكلاب والأجراس والصلبان والتصاوير والتماثيل، لأنها جميعاً وسائل إبليس، وقد ورد النهي عنها، قال تعالى: ﴿ **وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ** ﴾[٣].

قال مجاهد وغيره: صوت الشيطان الغناء، وقد سبق الكلام فيه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس)[٤].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (لم يكن النبي ﷺ يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه)[٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه

(١) الأذكار، للنووي، ص ٢.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٨٩) وأبو يعلى (٣٦٢٤) والطبراني في المعجم الأوسط (٥٩٩١) مطولا.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٤) رواه مسلم في كتاب: «اللباس والزينة»، رقم: ٢١١٢، (٣/ ١٦٧٢).

(٥) رواه البخاري في كتاب: «اللباس»، باب: (نقض الصور)، رقم: ٥٦٠٨، (٥/ ٢٢٢٠).

تماثيل أو تصاوير) [١].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أصحابنا [٢] وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر» [٣].

وقال أيضاً: «ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل لـه... وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو مذهب الثوري ومالك وأبي حنيفة وغيرهم» أ. هـ [٤].

وسبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة؛ «لكونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى» [٥].

وأما امتناعها عن دخول بيت فيه كلب:*

(١) رواه البخاري في كتاب: «المغازي»، باب: (التصاوير)، رقم: ٥٦٠٥، (٤/ ١٤٧٠)، ورواه مسلم، في كتاب: «اللباس والزينة»، رقم: ٢١١٢، (٣/ ١٦٧٢)، واللفظ له.

(٢) يعني الشافعية.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/ ٨١).

(٤) المرجع السابق (١٤/ ٩٤)، وانظر: التمهيد، لابن عبدالبر (١/ ٣٠٢).

(٥) المرجع السابق (١٤/ ٨٤).

* ويرد على ذلك اشكال وهو: هل تكتب الملائكة أعمال من عنده كلب أو صورة، وتدخل لقبض روحه، واجيب عن هذا: «إن الحديث محمول على أنهم لا يدخلون بيتاً فيه شيء من ذلك، دخول إكرام لصاحبه ودعاء لـه وتبريك عليه، ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الأعمال وقبض الأرواح، ومثل هذا غير مستنكر، فإن فساد صاحب المنزل لا يمنع من دخول صلحاء الناس منزلـه مؤاخين لـه أو مترددين = =

١- بسبب النجاسة العينية الملازمة لها، ولكثرة أكله لها ولنتن رائحته.

٢- ولأن بعضها من الشياطين.

٣- وللنهي في اتخاذها فيعاقب من يقتنيها بحرمانه من دخول الملائكة وحصول البركة والخير الذي عدمها يؤدي إلى وجود الشياطين [١].

٦- الإكثار من النوافل في البيت.

وفي الحديث: (إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً) [٢].

ولا شك أن الشياطين تفر من البيت العامر بذكر الله والصلاة.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما حث على النافلة في البيت لكونه أخفى وأبعد عن الرياء، وأصون عن المحبطات وللتبرك بذلك، وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه

==

إليه، ولا يمنعهم من أن يدخلوه منكرين عليه ومغيرين، أو مطالبين لـه بحق لزمه....»، الحبائك للسيوطي، ص ٢١٥. فالمراد الملائكة السياحين الذين ينزلون بالرحمة والبركة، لا الملائكة الذين يكتبون الأعمال والذين يقبضون الأرواح، انظر: المرجع السابق، ص ٢١٤، وفتح الباري (١٠/ ٤٠٥)، ومعالم السنن (١/ ٦٥)، وشرح مسلم للنووي (١٤/ ٨٤).

وقيل: «لا يدخلون ويبلغهم الله تعالى عمل العبد»، انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٣٠٢ وما بعدها)، للحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. الأولى، عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

(١) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، وانظر: فتح الباري (١٠/ ٣٨١)، ط. دار المعرفة.

(٢) رواه مسلم.

الشيطان» [١].

٧- **تذكير الأطفال والجهال بالتسمية عند الطعام**، حتى لا يتخذ منهم الشيطان وسيلة لاستحلال الطعام، كما في حديث الجارية التي جاءت تدفع وقد سبق [٢].

٨- **الدعاء عند الجماع**، بقولـه: (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)[٣].

٩- **منعهم من الخروج إذا أقبل الليل**، لانتشار الشياطين، كما في الحديث: (إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم) [٤].

١٠- **تعليمهم الأذكار، وحثهم على المداومة عليها**.

ومنها أذكار النوم، وآية الكرسي، والمعوذتين، كما كان فعل الأنبياء والسلف –

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٦٨).

* جاء في حديث ضعيف (إن الشيطان لا يخبل أحداً في دار فيها فرس عتيق) وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم: ٥٠٦ والحارث في مسنده رقم: ٦٠٥٢ (٢/ ٦٧٦) وأحمد في الآحاد والمثاني رقم: ٢٦٩٦ (٥/ ١٥٨)، ط. الأولى ١٤١١-١٩٩١م، دار الراية، الرياض، وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٢٣) ط. دار الفكر، «هذا حديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه» ا.هـ، قال القرطبي رحمه الله : «وإنما سمي عتيقاً لأنه تخلص من الهجانة .. وروي أن الجن لا تقرب داراً فيها فرس وأنها تنفر من صهيل الخيل ..» ا.هـ، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري (٦٣٨٨) ومسلم (١٤٣٤).

(٤) رواه البخاري (٥٦٢٣) ومسلم (٢٠١٢).

رحمهم الله – فقد كان إبراهيم عليه السلام يعوذ إسماعيل وإسحاق، والنبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين، وفي هذا تعليم لهم، وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يعلم من عقل من أبنائه أن يقول عند النوم: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) [1].

(١) رواه أحمد (١٦٦٢٣) (٤/ ٥٧) وابن السني رقم (٧٠٥) ص٢٠١.

المبحث الخامس

طرق استقراء من الكتاب والسنة في التحصين من الشيطان

أولاً: ما استقريته من الكتاب العزيز

١- التوكل.

٢- إخفاء النعم على الحاسد.

٣- حسن الخلق والكلمة الطيبة والابتسامة ولين الجانب.

٤- الجهاد بأنواعه.

٥- الحلم والعفو وسلامة الصدر والصبر على الأذى وكظم الغيظ.

٦- اجتناب الخمر والمخدرات.

٧- اجتناب اللعب بالميسر وما شابهه.

٨- تطهير القلب من الأمراض القلبية.

أولاً: ما استقريته من الكتاب في التحصن من الشيطان

١ - التوكل على الله

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (٢).

«فأمرهم بأن يتوكلوا عليه، فهو الذي يدفع عنهم كيد الشيطان ويعصمهم من إغوائه» (٣).

«وإنما يتوكلون عليه لطمأنينتهم إلى كفايته، وأنه سبحانه حسب من توكل عليه يهديه وينصره ويرزقه بفضله وجوده» (٤).

ومن هنا فلن يكون للشيطان سلطان عليه،ولا لإغوائه أيضاً، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟

(١) سورة النحل، الآيات: ٩٨-١٠٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.
(٣) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٢٤٢).
(٤) النبوات، لابن تيمية.

﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾(٢).

والمتوكل يحبه الله، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣).

والتوكل من أعمال القلوب العظيمة، ومن أعظم الواجبات، وحقيقته اعتماد القلب على الله وحده، وهو طريق العبادة ووسيلتها، فلا عبادة بدون توكل واستعانة، وإذا وصل العبد إلى تحقيق معنى التوكل فقد وصل إلى مقام خواص الأولياء من العلماء الربانيين ومن سار على نهجهم، وكلما زاد إيمانه ويقينه وعبادته، ازدادت حاجته إلى التوكل (٤).

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (٥).

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٤) انظر: التحفة العراقية، ص ١٣ وما بعده، ضمن الرسائل المنيرية، الجزء الثاني، ومجموع الفتاوى (٧/ ١٦)، مدارج السالكين (٢/ ١١٢ وما بعدها).
(٥) سورة التغابن، الآية: ١٣.

﴿كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾ [٢].

وفي الصحيح في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيَّرون، ولا يكتوُون وعلى ربهم يتوكلون) [٣].

«فإن النبي ﷺ جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب، هو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يتطيَّرون وعلى ربهم يتوكلون» [٤].

وأساس التوكل أمران هما: الصبر واليقين، وهما يوجبان الإمامة في الدين [٥].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ

(١) سورة يونس، الآية: ٨٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب: «الطب»، باب: (اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو)، رقم: ٥٣٧٨، (٥/ ٢١٥٧)، ومسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٢١٨، (١/ ١٩٨)، واللفظ لـه.

(٤) حادي الأرواح، لابن القيم، ص ٨٩، وانظر: فتح الباري (١١/ ٤٩)، (١/ ٢١١)، ط. دار المعرفة.

(٥) انظر: العقود الدرية، لابن القيم (١/ ١٦٠).

﴾ [١].

٢- إخفاء النعم على الحاسد

كما بين ذلك المولى تبارك وتعالى في قولـه تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [٢].

«قال يعقوب لابنه يوسف – عليهما السلام – يا بني لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيداً، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان إن الشيطان للإنسان عدو مبين»[٣].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

* يزعم الصوفية أن التوكل ألا يخالط القلب خوف من غير الله، ولا يسعى في طلب زرق لأن الله قد ضمنه، ويرون أن ذلك قادح في التوكل، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من العمل بالأسباب مع الثقة بوعد الله والإيمان بقضائه وقدره، وأنه خالق الأسباب والمسببات والتوكل عمل القلب والأسباب عمل الجوارح.
انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ١٨)، (٤/ ١٨٩-١٩٠)، شرح الطحاوية، ص ٣٠١ وما بعدها، شرح النووي لصحيح مسلم (٢/ ٢١١)، فتح الباري (١١/ ٤٠٩)، ط. دار المعرفة، شرح قصيدة ابن القيم، أحمد بن عيسى (٢/ ٢٢٣)، مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٩ وما بعدها)، (٨/ ٥٢١)، (٨/ ٥٢٩)، (١٠/ ٢٥٧)، شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص ٨٦-٨٧، ص ٣٧٤-٣٧٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ١٥٢)، وانظر: تفسير ابن جرير (١٢/ ٥٣)، ط. دار الفكر.

«وكان تعبير الرؤيا فيها خضوع إخوته لـه وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً واحتراماً وإكراماً» (١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر، كما ورد في حديث (استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها، فإن كل ذي نعمة محسود)(٢)»أ. هـ (٣).

ومن هذا قوله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام: ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٤).

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من أبواب متفرقة.. لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيبة فخاف عليهم العين.. فأمرهم أن

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧٠)، ط. دار الفكر، وانظر: تفسير الجلالين (١/ ٣٠٣)، الدر المنثور (٤/ ٥٠١)، ط. دار الفكر.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير، رقم: ١١٨٦، (٢/ ٢٩٢)، عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه –، والكبير، رقم: ١٨٣، (٢٠/ ٩٤)، وفي الأوسط، (٣/ ٥٥)، وقال: «لا يروى هذاالحديث عن معاذ إلا بهذا الإسناد ، تفرد به سعيد»أ. هـ، والشهاب في مسنده، رقم: ٧٠٧ بنحوه، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١٥)، وقال: «غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور» أ. هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧٠)، ط. دار الفكر، وانظر: فتح الباري (٤/ ٢٦٨)، دار المعرفة، والبداية والنهاية (١/ ١٩٩)، مكتبة المعارف، بيروت، مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥/ ١٧).

(٤) سورة يوسف، الآية: ٦٧ .

يفترقوا في الدخول إليها» [١]أ.هـ.

وقد سبق بيان أن العين حق وأن الشيطان يحضرها [٢].

٣- حسن الخلق والكلمة الطيبة ولين الجانب

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإنه عدو لآدم وذريته... وعداوته ظاهرة بينة»أ.هـ[٤].

وحسن الخلق يعني «الإحسان إلى الناس، وكف الأذى عنهم، واحتمال أذاهم»[٥].

وقيل: «بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه» [٦].

---

(١) جامع البيان (١٣/ ١٣) وقد روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم، انظر: المرجع السابق (١٣/ ١٣-١٤)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٥٥٧) ط. دار الفكر، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢١٢).

(٢) انظر: الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد (حقيقة الشياطين) .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣١٨-٣١٩).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٤٠)، وانظر: (٢/ ٣٠٧).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٩)، ونسبه للحسن البصري، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي
= =

وصف حسن الخلق هو «بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى» أ.هـ[١].

وقد فسره النبي ﷺ بالبر، فقال: (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطَّلع عليه الناس) [٢].

والبر: «يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق» أ. هـ[٣].

وحسن الخلق قسمان:

الأول: حسن الخلق مع الله، ويعنى الرضا بما قسم الله للعبد بشكر نعمته والصبر على بلائه، وترك الاعتراض على حكمه سواء بالقلب أو اللسان.

الثاني: حسن الخلق مع الناس، ويشمل أمرين:

١- بذل المعروف وسائر وجوه الإحسان بالقول والفعل.

٢- كف الأذى قولاً وفعلاً، مع تحمل الأذى [٤].

==

(١٥/ ٧٨).

(١) رواه الترمذي في كتاب: «البر والصلة»، باب: (ماجاء في حسن الخلق)، رقم:٢٠٠٦، (٦/ ٢١٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب: «البر والصلة والآداب»، رقم: ٢٥٥٣، (٤/ ١٩٨٠)، عن النواس بن سمعان الأنصاري.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١١١).

(٤) انظر:مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٠٨)، (٢/ ٢٢٠)، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٣/ ٩١)، ط. الثانية ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

ولـه خمسة أركان لا يقوم إلا بها:

١- **العلم**: ويشمل العلم بفضائل الأخلاق ورذائلها، وحسن الخلق وما يترتب عليه من عظيم الجزاء.

٢- **الصبر**: وذلك لتحمل الأذى والمصابرة عليه بكظم الغيظ، وكف الأذى ومقابلة الإساءة بالإحسان، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾ (٢).

ولهذا قال بعض العلماء: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين» أ. هـ (٣).

وقال تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (٤).

«فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه والمصابرة، وهي حاله في الصبر مع خصمه والمرابطة، وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٥.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٤).
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

العبد ولا يصابر وقد يصابر ولا يرابط وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى وأن الفلاح موقوف عليها»[١].

٣- العفة: وهي تدعوه لاجتناب كل قبيح من القول والفعل والتخلق بخلق الحياء، الذي يدعوه لفعل كل جميل وترك كل قبيح.

٤- الشجاعة: والمراد شجاعة النفس وقوتها، فتحمل العبد على العزة والبذل وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، قال ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) [٢].

٥- العدل: والعدل يحمله على التوسط والاعتدال في جميع أموره، والعدل جماع ما سبق من الأخلاق، فلا إفراط ولا تفريط، فمثلاً الحلم خلق متوسط بين الغضب وبين الذل والمهانة، والجود خلق متوسط بين البخل والشح، وبين التبذير والإسراف[٣].

وحسن الخلق من أخلاق الإسلام العظيمة، التي دعا إليها الإسلام ورغب فيها، ووعد صاحبها بعظيم الجزاء.

وهي من أسباب بعثته ﷺ، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [٤].

---

(١) عدة الصابرين، لابن القيم، ص ١٣.

(٢) رواه البخاري (٦١١٤) ومسلم (٢٦٠٩).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٠٨-٣١١)،حاشية ابن القيم (١٣/ ٩١).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٢٠٥٧١، (١٠/ ١٩١)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٤٢٢١، = =

وهو من أسباب دخول الجنة، وقيل: أعلى الدرجات فيها، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: (تقوى الله وحسن الخلق)، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: (الفم والفرج) [١].

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) [٢].

ولا ريب أن حسن الخلق مشتمل على هذه الثلاثة، فاستحق صاحبه أن يدرك هذه المنزلة [٣].

وهو يدل على كمال الإيمان (إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم

==

ومسند الشهاب، رقم: ١١٦٥، (٢/ ١٩٢)، ومالك في الموطأ، رقم: ١٦٠٦، وأحمد في المسند، رقم: ٨٩٣٩، وقال ابن كثير: «تفرد به أحمد»أ. هـ، البداية والنهاية (٦/ ٣٥).

(١) رواه الترمذي في كتاب: «البر والصلة»، باب: (ما جاء في حسن الخلق) رقم (٢٠٠٤)، (٦/ ٢١٤) وصححه، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٤٧٦، (٢/ ٢٢٤)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧٩١٩، (٤/ ٣٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ. هـ.

(٢) رواه أبو دواد في كتاب: «الأدب»، باب:(في حسن الخلق)، رقم: ٤٨٠٠، (٤/ ٢٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٢٠٩٦٥، (١٠/ ٢٤٩)، والطبراني في المعجم الصغير، رقم: ٨٠٥، (٢/ ٧٤) عن معاذ بن جبل، والكبير، رقم: ٧٤٨٨، (٨/ ٩٨)، والأوسط، رقم: ٤٦٩٣، (٥/ ٦٨)، ورواه الترمذي عن أنس بن مالك بنحوه في كتاب: «البر والصلة»، باب: (ما جاء في المراء)، رقم: ١٩٩٣، (٤/ ٣٥٨، وقال: «حديث حسن»أ. هـ.

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٠٧)، الاستقامة، لابن تيمية (١/ ٤٤٢)، مجموع الفتاوى (٧/ ٩).

بأهله) [١].

أنه سبب في القرب من النبي ﷺ يوم القيامة، فعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيهقون، قال: المتكبرون)[٢].

والثرثار: «هو كثير الكلام بغير فائدة دينية، والمتشدق: المتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعاظماً وتطاولاً وإظهاراً لفضله على غيره، وأصله من الفهق وهو الامتلاء» [٣].

أن صاحبه ينال درجة الصائم القائم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليُبلِّغُ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة) [٤].

وجماع القول: إن حسن الخلق هو الدين «فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في

(١) رواه الترمذي في كتاب: «الإيمان»، باب: (في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه)، رقم: ٢٦١٢، (٥/ ٩)، ط. دار إحياء التراث، وقال: «هذا حديث صحيح» أ. هـ.

(٢) رواه الترمذي في كتاب: « »، باب: (ما جاء في معالي الأخلاق)، رقم: ٠١٨، (٤/ ٣٧٠)، ط. دار إحياء التراث، والإمام أحمد في مسنده، رقم:٧٠٣٥، (٢/ ٢١٧)، عن عمرو بن العاص، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٤٨٥، (٢/ ٢٣٥)، عن عمرو بن العاص، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»أ.هـ.

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٧).

(٤) رواه أبو دواد في السنن في كتاب: «الأدب»، باب: (في حسن الخلق)، رقم: ٤٧٩٨، (٤/ ٢٥٢)، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٤٨٠، (٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

الدين» [١].

وحسن الخلق كان صفة النبي ﷺ مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢].

قال أنس بن مالك: (خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا) [٣].

وهو صفة المؤمنين مع بعضهم بعضاً، ومع أعدائهم، يقول تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ... ﴾ [٤].

وأما مع الكافرين، فأمرهم تعالى بأن يغلظوا لهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [٥].

وقوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[٦].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٧).
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٣) رواه مسلم في كتاب: «الفضائل»، رقم: ٢٣٠٩، (٤/ ١٨٠٤).
(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٣.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

ومن هنا ينبغي للمؤمن أن يكون رحيماً ليناً مع إخوانه المسلمين، فهو أشد ما يكون على الشيطان، وأما أهل الشرك وأهل البدع فيعرض عنهم ولا يبدأهم بالسلام، ولا يقابلهم ببشاشة الوجه وطلاقته.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أنواع مكايده ومكره (أي الشيطان) أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن لـه العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه، فيتعلق به، فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه، ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع، وألا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة الوجه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض، وكذلك أوصوا عند لقاء من يخاف الفتنة بلقائه من النساء والمردان» أ. هـ[1].

٤ - الجهاد

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2].

ومفهوم المخالفة في الآية إن من لم يجاهد فلا هداية لـه، فالجهاد يوجب الهداية إلى سبيل الحق والصراط المستقيم [3].

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٢٠).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩ .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٤).

والمراد بالجهاد في الآية، الجهاد العام في الدين من طلب رضا الله، ومجاهدة النفس والهوى والأعداء [١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته»[٢] أ.هـ.

والمراد بقولـه ﴿ سُبُلَنَا ﴾: أي طريق الجنة، وقيل: التوفيق للدين الحق، وقيل: تخلص نياتهم وصدقاتهم وجميع أعمالهم [٣].

والجهاد يشمل أنواعاً عدة منها:

أ- الجهاد بالنفس

وهو أعلى مراتب الجهاد، حيث يجود العبد بروحه رخيصة في سبيل إعلاء لكلمة الله، ولهذا أعد الله لهم من الكرامات والنعيم ما لا يخطر ببال، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٣٦٤)، مجموع الفتاوى (١١/ ٣٩٠)، مكائد الشيطان، سلمان الدحدوح، ص ١٨٣.

(٢) الفوائد، ص١٠٩، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٣/ ٣٦٥).

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

وقولـه تعالى: ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢).

وفي الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) (٣).

ب- الجهاد بالمال

وقد قدمه الله تعالى على الجهاد بالنفس في مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ (٥).

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب:«الجهاد»، باب:(تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) رقم: ٢٦٦٢، (٣/ ١٠٣٧)، ومسلم في كتاب: «الإمارة»، رقم: ١٨٧٧، (٣/ ١٤٩٨).

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٥.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل يا رسول الله: أي الناس أفضل، فقال رسول الله: (مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا: ثم من، قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره) (٢).

جـ- الجهاد باللسان والقلم والتعليم

وهذا النوع من الجهاد لا يمكن أن يستغنى عنه خصوصاً في هذا الزمن الذي

(١) سورة الصف، الآيتان: ١٠-١١.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الجهاد»، باب: (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)، رقم: ٢٦٣٤، (٣/ ١٠٢٦)، ومسلم في كتاب: «الجهاد»، رقم: ١٨٨٨.

(*) لقد تخصصت اليوم إذاعات، ومحطات للبث ، ومواقع للنيل من المسلمين ووصفهم بأبشع العبارات وأقذرها، وسب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن هنا فلا بد أن يكون هناك خطاب موجه من المسلمين ينافس هذه الإذاعات والمحطات، ويجب التركيز على أمرين:

الأول:إبراز محاسن الدين الإسلامي ومبادئه، وإبراز أخلاق وصفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الثاني: الرد على شبهات أهل الكفر والإلحاد، وليكن هذا الخطاب خطاباً يظهر فيه الاستعلاء والقوة والحجة، لا خطاب ضعف واستكانة، ليشعر المسلم وغير المسلم بعزة هذا الدين وارتفاعه وسموه على جميع الأديان ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سورة المنافقون، الآية: ٨.

تكالبت فيه قوى الشر ووسائله على دين الإسلام للنيل من مبادئه، وتشويه صورته، واتهامه بالتخلف والرجعية والطعن في خاتم الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليه – .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) [١].

ومن الجهاد هجاء الكافرين بالألسن، قال تعالى: ﴿ **لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ** ﴾ [٢]. وقد كان رسول الله ﷺ يثني على حسان بن ثابت، ويقول: (قد آن لكم أن ترسلوا هذا الضارب بذنبه).

وكان حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم)، فلما انتهى من هجاء المشركين، قال ﷺ: (هجاهم حسان فشفى واستشفى) [٣].

ومن الجهاد، جهاد النفس وهو أربعة مراتب:

الأولى: مجاهدة النفس على تعلم الدين الحق، وبذل الجهد في ذلك لأنه لا سعادة ولا نجاح لها إلا بهذا الهدى.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب: «الجهاد»، باب: (كراهية ترك الغزو)، رقم: ٢١٨٦، وصحيح سنن النسائي في كتاب: «الجهاد»، باب: (وجوب الجهاد٩، رقم: ٢٩٠٠، والحاكم في المستدرك، رقم: ٢٤٢٧، (٢/ ٩١) وصححه، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٤٧٠٨، (١١/ ٦).

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٣.

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الفضائل»، رقم: ٢٤٩٠، (٤/ ١٩٣٦).

الثانية: مجاهدة النفس على العمل بما علم.

الثالثة: مجاهدة النفس على الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وتعليم الجاهل، وإرشاد المسترشد.

الرابعة: الصبر على ما يناله في هذا الطريق من أذى الخلق وظلمهم ونيلهم منه[١].

قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [٢].

كذلك من الجهاد جهاد الشيطان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأما جهاد الشيطان فمرتبتان **أحدهما** جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

الثانية جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر» أ. هـ[٣].

وعموماً فالجهاد بأنواعه ذروة سنام الإسلام، لأن هذه الذروة لا تنال إلا بتحقيق جميع معاني الإيمان والإسلام، ومن أعظمها:

---

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ١٠).

(٢) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

(٣) زاد المعاد (٣/ ١٠).

١- **المحبة** - كما سبق - قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[١].

٢- **الإخلاص**، فأعلى مراتبه تسليم النفس والمال لله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾[٢].

٣- **التوكل والصبر**، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤].

٤- **الزهد في متاع الدنيا**[٥].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٥) انظر: العقود الدرية، لابن القيم (١/ ١٥٨-١٦٠).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«ولهذا كان الجهاد موجباً للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [١] » أ. هـ [٢].

ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من السلف: «إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغر، فإن الحق معهم، لأن الله يقول:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [٣] » أ. هـ [٤].

٥- الحلم والعفو وسلامة الصدر والصبر على الأذى وكظم الغيظ:

قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [٥].

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) العقود الدرية، (١/ ١٦٠).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٤٢)، ذكره المقدسي في الفروع (٦/ ١٨٤)، وذكره إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي في المبدع (٣/ ٣١٢)، ط. عام ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، وابن القيم في مدارج السالكين (١/ ٥١١) ونسبه للأوزاعي وابن المبارك.

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩-٢٠١.

وقال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾(٢).

وقولـه تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٤).

عن الحسن قال: (مر رسول الله ﷺ بقوم فيهم رجل يرفع حجراً يقال له حجر الأشد قال: أفلا أخبركم بما هو أشد منه رجل سبه رجل فحلم عنه فغلب نفسه

(١) سورة فصلت، الآيات: ٣٤-٣٦.
(٢) سورة المؤمنين، الآية: ٩٦.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

وغلب شيطانه وشيطان صاحبه) [١].

وتحقق محبته تعالى لهم: «لأن درجة الحلم والصبر على الأذى، والعفو عن الظلم، أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، يبلغ الرجل بها ما لا يبلغه بالصيام والقيام»[٢].

ولدفع أذى الخلق ونيل الدرجات العالية، وإرغام الشيطان، والوصول إلى هذه المرتبة من الحلم والصبر وسلامة الصدر على العبد أن ينظر إلى عدة أمور:

الأول: القدر وأن ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن لصيبه.

الثاني: التحلي بالصبر، وليتأمل ما أعده الله للصابرين من حسن العاقبة وموفور الجزاء، ولن ينال ذلك إلا بالصبر.

«وعلم إن لم يصبر اختياراً على هذا، وهو محمود صبر اضطراراً على أكبر منه وهو مذموم» [٣].

الثالث: عاقبة العفو والصفح والحلم، وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما

(١) رواه هناد السري الكوفي في الزهد رقم: ١٣٠٥ (٢/ ٦٠٩) تحقيق: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، وذكره ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥١٩) وقال: «رواه البزار بسند حسن» ا.هـ.

(٢) الصارم المسلول (٢/ ٤٣٥).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣١٩)، وانظر: إغاثة اللهفان (١/ ٩٨).

تواضع أحد لله إلا رفعه الله) [١]، والعز هنا يشمل عزاً ومحبة في قلوب الخلق في الدنيا وعزاً في الآخرة [٢].

الرابع: أن يرضى بما أصابه، وهذا فوق ما قبله، وهذه منزلة عظيمة لا ينالها إلا أصحاب الهمم العالية، ولا سيما إن كان ما نالها إلا بسبب القيام بحق الله تعالى.

الخامس: مقابلة الإساءة بالإحسان، فكلما أساء إليه الخلق أحسن إليهم، وليستشعر العبد أنه بهذا الإحسان يرد إليهم شيئاً من إحسانهم إليه بإهدائهم إياه حسناتهم وأجورهم!!

وهذا مما يجعل الأمر يهون على العبد، فيعلم أنه يكافؤهم على ما أهدوه إليه من عظيم الأجر وما تحملوا عنه من عظيم الوزر!!

السادس: سلامة الصدر، فلا يشغل قلبه بما لا يعنيه، وليعلم أنه كلما اشتغل العبد بشيء من هذه الأمور فاته ما هو أهم وأنفع لـه من الإقبال على الله ورجاء ثوابه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا مشهد شريف جداً لمن عرفه وذاق حلاوته»[٣]!!.

السابع: حصول الأمن، فالعفو والحلم يقتلع العداوة ويقضي عليها بخلاف الانتقام الذي يزيدها ويشعلها فتزرع العداوات وتزداد الضغائن، فلا يأمن العبد عندها من مباغتة عدوه.

(١) رواه مسلم في كتاب: «البر والصلة والآداب»، رقم: ٢٥٨٨، (٤/ ٢٠٠١).
(٢) انظر: حاشية صحيح مسلم، محمد فؤاد عبدالباقي.
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٣٢٠).

الثامن: دفع ثمن البيعة، فالمؤمن قد عقد الصفقة مع الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[1].

فإن كان ناله من الأذى في سبيل الله، فلا يحق لـه أن يطلب لذلك عوضاً غير السلعة التي وعده الله تعالى بها وهي الجنة.

قال تعالى في ذكر وصية لقمان عليه السلام لابنه: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [2].

ولما عزم الصديق على أن يأخذ من المرتدين ديات المسلمين وأموالهم التي أتلفت في حرب الردة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (تلك دماء وأموال ذهبت في الله وأجورها على الله، ولا دية لشهيد) [3].

وكان بمشهد من الصحابة ولم يعرف له مخالفاً فكان هذا إجماعاً.

التاسع: عظيم المنة في هذه النعمة وذلك يظهر من وجوه:

١- لكونه جعل مظلوماً يرجو من الله النصر، ولم يكن ظالماً ينتظر من الله البطش

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٣) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٣٢١)، وهذا الأثر روى بعضاً منه البخاري في صحيحه، عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق رقم: ٦٧٩٥، (٦/ ٢٦٣٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ١٧٤١٠، (٨/ ٣٣٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: ٣٢٧٣١، (٦/ ٤٣٨).

والعقوبة.

٢- التكفير من خطاياه وذنوبه فما يصيب العبد من شيء حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه.

٣- أن يحمد الله أنها لم تكن في دينه، وينظر إلى ما هو أعظم منها.

٤- أن يدخر جزاءها عند الله تعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، في يوم هو في أمس الحاجة إلى حسنة ينجيه الله بها يوم القيامة.

العاشر: أن يتأسَّى بمن سبقه من الأنبياء والرسل والأولياء الذين هم من أفضل الخلق، ومع ذلك كانوا أشد الناس بلاءً، فليتأس بهم، ليهون عليه ما ناله مما لا يساوي شيئاً مع مما وقع عليه من أذى الخلق.

الحادي عشر: أن يشتغل بالله تعالى، والتعلق به وتوحيده ومحبته والإخلاص له، والتقرب منه، والشوق إليه [١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو أجل المشاهد وأرفعها، فإذا امتلأ قلبه بمحبة الله، والإخلاص له ومعاملته، وإيثار مرضاته، والتقرب إليه، وقرة العين به، والأنس به... واتخذه ولياً دون من سواه، بحيث فوض إليه أموره كلها، ورضي به وبأقضيته... فإنه لا يبقى في قلبه متسع لشهود أذى الناس لـه ألبتة، فضلاً عن أن يشتغل قلبه وفكره وسره بطلب الانتقام والمقابلة »أ. هـ [٢].

(١) انظر فيما سبق مدارج السالكين لابن القيم (٣١٨-٣٢٤).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

الثاني عشر: ترويض النفس ومجاهدتها في تغيير ما فيها من سوء الخلق، وكان من دعاء النبي ﷺ: (واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها ولا يصرف عني سيئها إلا أنت) [١]، وبالتخلق والتكلف يصبح هذا الخلق سجية للعبد [٢]، وفي حديث أشج عبد القيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما قال له الرسول ﷺ: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة، فقال: أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟ فقال: بل جبلك الله عليهما، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله) [٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يتكلف الحلم والوقار والسكينة والثبات حتى تصير له أخلاقاً بمنزلة الطبائع، قالوا: وقد جعل الله سبحانه في الإنسان قوة القبول والتعلم، فنقل الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل، غير أن هذا الانتقال قد يكون ضعيفاً فيعود العبد إلى طبعه بأدنى باعث، وقد يكون قوياً ولكن لم ينقل الطبع فقد يعود إلى طبعه إذا قوي الباعث واشتد وقد يستحكم الانتقال بحيث يستحدث صاحبه طبعاً ثانياً، فهذا لا يكاد يعود طبعه الذي انتقل عنه أ.هـ[٤].

(١) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٧٧١، (١/ ٥٣٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٣١٥)، سبل السلام، للصنعاني (٤/ ١٥١-١٥٢)، والتربية الذاتية من الكتاب والسنة، هاشم على أحمد.

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٨، (١/ ٤٨)، بدون الزيادة، والزيادة رواه أبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: في قبلة الجسد)، رقم: ٥٢٢٥، (٤/ ٣٥٧، وأبو يعلى في مسنده، رقم: ٦٨٤٨، (١٢/ ٢٤٢).

(٤) عدة الصابرين، لابن القيم، ص ١٣.

٦- تطهير القلب من الأمراض القلبية

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (١).

فوصفهم الله تعالى بالتقوى، وحقيقة التقوى لا تقوم إلا بالقلب، ولا تقوم التقوى فيه إلا بعد عمارته بالإيمان والإخلاص والذكر، وتطهيره من كل مرض قلبي، ومن كل شهوة وشبهة، قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الصحيح: (التقوى ههنا) (٢) ويشير على صدره، فالتقوى لا تحصل بالأعمال الظاهرة.

قال سفيان: «لا يصيب رجل حقيقة التقوى حتى يحيل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه»أ. هـ (٣).

فإذا تمكنت التقوى من القلب، وأصبح قلباً سليماً من الأمراض، خلص من الشيطان، فلا يصبح لـه عليه سلطان، ولا يكون له عليه إلا خطرات ليس لها قرار، كما وصفها الله تعالى بقولـه: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾.

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كان العبد، لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطاً، ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان... تذكر من أي باب أتى، ومن أي

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب: « »، رقم: ٢٥٦٤، (٤/ ١٩٨٦).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٨٨).

مدخل دخل الشيطان عليه، فأبصر واستغفر الله تعالى» أ. هـ[١].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن القلب كالحصن، وعلى ذلك الحصن سور، وللسور أبواب، وفيه ثلم، وساكنه العقل، والملائكة ترد إلى ذلك الحصن، وإلى جانبه ربض فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائمة بين أهل الحصن وأهل الربض، والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم، فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم، وألا يفتر عن الحراسة لحظة، فإن العدو ما يفتر» أ.هـ[٢].

ثانياً: ما استقريته من السنة في التحصن من الشيطان

١- ترك التشبه بالشيطان ومخالفته.

٢- الوضوء.

٣- الصلاة.

٤- الإنفاق في سبيل الله.

٥- الصيام.

٦- الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، والبعد عن الجزع والنياحة.

(١) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (٣/ ١٣٥-١٣٦).

(٢) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٥٠.

٧- العدل.

٨- النكاح، والترابط الأسري.

٩- قرار المرأة في بيتها.

١٠-البعد عن الغضب.

١١-التأني وترك العجلة.

١٢-تصحيح النية في كل عمل يخرج إليه المرء.

١٣-كفالة اليتيم.

١٤-البعد عن الفتن.

١٥-طلب العلم، وملازمة مجالس الذكر ومجالسة الصالحين.

١٦-التواضع وشكر النعم.

١٧-البعد عن غشيان الأسواق لغير حاجة.

١٨-الاستعلاء على الشيطان واحتقاره.

١٩-قلة الخروج ليلاً.

٢٠-الدعاء.

٢١-كشف مخططات الشيطان وسد مداخله بعدة وسائل منها:

- تجنب مواضعه وأماكن جلوسه.

- النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها.
- الخشوع في الصلاة.
- النظافة ومس الطيب.
- رد التثاؤب.
- تقليل الطعام والشراب.
- التسمية عند الدخول إلى البيت وعند الطعام والشراب، وأكل اللقمة عند سقوطها.
- البعد عن مواطن الشبهات، الريبة وسوء الظن.
- تسوية الصفوف.
- إطلاق الشعر في الصلاة وعدم عقصه.

٢٢- تحصين الجماعة المسلمة من الشيطان، بعدة وسائل منها:

- قتل الشياطين.
- قتل أعوان الشياطين من الطواغيت ومنهم السحرة والكهان.
- الرقية الشرعية.
- هدم أماكن الشرك.
- قتل جنود الشيطان من الحيوان.

- بيان سبيل المجرمين.
- إصلاح حال الأمة الإسلامية.

وأستعين بالله تعالى في بيانها وتوضيحها.

ثانياً: ما استقريته من السنة في التحصن من الشيطان

١ - ترك التشبه بالشيطان ومخالفته

ومن وسائل التحصين من الشيطان، ترك التشبه به ومخالفته ما استطاع العبد، لأن التشبه بالشيطان سبب لملازمته للشخص المتشبه به، ومخالفته تؤدي إلى نفوره منه والبعد عنه، كما قال ﷺ: (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل) [١].

والقيلولة هي: «نوم نصف النهار، وقيل: الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن معها نوم» [٢].

والقائلة: «الظهيرة وهي الهاجرة» [٣].

ومن التشبه به:

أ- الأكل والشرب بالشمال:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٢٧٢٥، (١/ ٣)، وحسنه الألباني، انظر: الصحيحة، رقم: ١٦٤٧، (٤/ ٢٠٢)، وصحيح الجامع، رقم: ٤٤٣١، (٢/ ٨١٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ١٦٣)، وانظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ١٣٣)، المغرب (٢/ ٢٠٢).

(٣) المطلع على أبواب المقنع (١/ ٣٥٤)، وانظر: المصباح المنير (٢/ ٥٢١)، لسان العرب (١١/ ٥٧٨).

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها) [١].

ب- الأكل بإصبعين:

ودليله حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (دخل رسول الله ﷺ حائطاً لبعض الأنصار، فجعل يتناول الرطب، فيأكل وهو يمشي وأنا معه، فالتفت إلي، فقال: يا ابن عباس لا تأكل بإصبعين، فإنها أكلة الشيطان، وكل بثلاث أصابع) [٢].

والأكل بثلاث هي صفة أكله ﷺ.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكونه ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع: أدب حسن، وسنة جميلة، لأنها تشعر بعدم الشره في الطعام، وبالاقتصار على ما يحتاج إليه من غير زيادة عليه...»أ هـ [٣].

جـ- الشرب بنفس واحد:

عن ابن شهاب الزهري أن رسول الله ﷺ (كان إذا شرب تنفس ثلاثة أنفاس، ونهى عن العبِّ نفساً واحداً، ويقول: ذلك شرب الشيطان) [٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ١١٢٥١، (١١/ ١٠٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٥): «وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح»أ. هـ.

(٣) المفهم، للقرطبي (٥/ ٢٩٨).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٥٦١٠، (١٠/ ٥٥٦-٥٥٧)، وهو مرسل، ولـه شاهد آخر عن عكرمة، قال: (لا تشربوا نفساً واحد فإنه شراب الشيطان)، ومثله لا يقال من قبل، الرأي، = =

د - **ترك القيلولة** كما قال ﷺ: (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل) [١].

هـ- الجلوس بين الشمس والظل:

ففي الحديث (نهى رسول الله ﷺ أن يجلس بين الضح والظل، وقال: مجلس الشيطان) [٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد ذكروا في هذا معاني: من أحسنها أنه لما كان الجلوس في مثل هذا الموضع فيه تشويه بالخلقة، فيما يرى كان يحبه الشيطان، لأن خلقته في نفسه مشوه، وهذا مستقر في الأذهان، ولهذا قال تعالى: ﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾[٣]... فإن النفوس مغروز فيها قبح الشياطين وحسن خلق الملائكة...» أ هـ [٤].

و- الإسراف والتبذير:

= =

رقم: ٥٦١٣، (١٠/ ٥٥٨)، وقال مختار الندوي (المحقق) : إسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: ٢٤١٦٧، (٥/ ١٠٦).

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٢٧٢٥، (١/ ٣)، وحسنه الألباني، انظر: الصحيحة، رقم: ١٦٤٧، (٤/ ٢٠٢)، وصحيح الجامع، رقم: ٤٤٣١، (٢/ ٨١٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم ١٥٤٥٩، (٣/ ٤١٣)، وقال المنذري سنده جيد، الترغيب والترهيب، (٥/ ٢٦٠).

(٣) سورة الصافات، الآية: ٦٥.

(٤) البداية والنهارية، لابن كثير (١/ ٥٦-٥٧).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (١).

قال ابن مسعود: التبذير: الإنفاق في غير حق (٢).

وقال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق مداً في غير حق كان مبذراً (٣).

وقد وصف الله المبذرين بأنهم إخوان الشياطين وما ذلك إلا لأن الشياطين تحب إضاعة المال، وإنفاقه في غير وجهه.

ومن الإسراف، الإكثار من الأثاث والفراش الذي لا لزوم له، يقول ﷺ في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف، والرابع للشيطان) (٤).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء معناه أن ما زاد على الحاجة، فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما كان بهذه الصفة، فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان، لأنه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه، ويساعد عليه، وقيل: إنه على ظاهره، وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل، كما

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦-٢٧.
(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٧٣)، ط. دار الفكر.
(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٤) رواه مسلم في كتاب: «اللباس والزينة»، رقم: ٢٠٨٤، (٣/ ١٦٥١).

أنه يحصل لـه المبيت بالبيت الذي لا يذكر الله تعالى صاحبه عند دخوله عشاء »أ.هـ[١].

ز- الإقعاء عند الجلوس في الصلاة:

كما ورد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوِّبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالساً، وكان يقول: في كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقبة الشيطان، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السَّبُع، كان يختم الصلاة بالتسليم)[٢].

والإقعاء هو: «أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض، كما يفرش الكلب وغيره من السباع» [٣].

ح- المشي بنعل واحدة:

فهي مشية الشيطان، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: (لا يمشي

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٥٩)، وانظر المواجهة لحسن قطامش ص١٥٦.
(٢) رواه مسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٤٩٨، (١/ ٣٥٧)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣١).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٢١٤).

أحدكم في نعل واحدة؛ فإن الشيطان يمشي في نعل واحدة) [١].

ط-الأخذ والعطاء بالشمال:

كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله) [٢].

ي-التكبر والاستعلاء:

وهي من أبرز صفات إبليس – أعاذنا الله منه – قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٣] .

٢- الوضـــوء:

«إن من أسلحة المؤمن في حربه مع الشيطان ذكر الله على كل حال، وإذا كان العبد ذاكراً لله وهو في حالة طهور دائم، فإن ذلك من عمل الإيمان»[٤].

(١) رواه البخاري في كتاب: «اللباس»، باب: (لا يمشي في نعل واحدة)، رقم: ٥٥١٨، (٥/ ٢٢٠٠)، ومسلم في كتاب: «اللباس والزينة»، رقم: ٢٠٩٧.

(٢) رواه ابن ماجه في السنن رقم: ٣٢٦٦، (٢/ ١٠٨٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٦٧٧٥، (٧/ ٣٥-٣٦)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٩٣): «رواه ابن ماجه بإسناد صحيح»أ. هـ.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٤) عالم الجن والشياطين، لأبي أسامة محيي الدين، ص ١٤٧.

فالطهور من الإيمان كما في الحديث: (الطهور شطر الإيمان) [١].

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الوضوء يكون سبب لفك العقد التي يضربها الشيطان على العبد في حال نومه كما في قوله ﷺ: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) [٢].

وعن أبي روح الكلاعي [٣] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه صلى الفجر صلاة فقرأ فيها الروم فأوهم، قال: (إنما لبَّس علينا الشيطان القراءة من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء، فإذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء)[٤].

ومعنى الحديث: أن الشيطان خلط ولبس على رسول الله ﷺ القراءة بسبب وجود أقوام يصلون بدون أن يحسنوا الوضوء، فعاد شؤمهم على المصلين حيث وجد إبليس مدخلاً بواسطتهم [٥].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (طهروا هذه الأجساد طهركم

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة رقم: ٢٢٣ (١/ ٢٠٣).
(٢) رواه البخاري كتاب الدعوات (٥٩٦١) (٥/ ٢٣٢٩) ومسلم رقم (٢٧١٤).
(٣) شبيب بن نعيم، قال عنه ابن حجر في التقريب: «ثقة، من الثالثة، أخطأ من عده من الصحابة»، رقم: ٢٧٤٤، ص ٢٦٤.
(٤) رواه الإمام أحمد (٣/ ٤٧١)، والنسائي في كتاب: «الافتتاح»، باب: (القراءة في الصبح بالروم)، رقم: ٩٤٧، (٢/ ١٥٦) من غير ذكر الشيطان.
(٥) فيض القدير (٣/ ١٠-١١).

الله، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً، إلا بات معه في شعاره ملك، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً) [١].

ومن المعلوم أنه متى بات معه ملك، لا يمكن أن يجتمع مع الملك شيطان.

كما أن الوضوء من وسائل إطفاء الغضب والغضب من الشيطان كما في الحديث (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) [٢].

٣- الصلاة:

ومن وسائل التحصين ضد الشيطان، المحافظة على الصلاة فهي عمود الإسلام، وأساسه ولا حظ في الإسلام لمن تركها.

وهي من أعظم مقامات العبودية كما سبق.

لهذا يحاول الشيطان أن يصد العبد عنها، ويشغله بالوساوس عن إقامتها، والخشوع فيها كما سبق بيان ذلك في مواطن متعددة.

وأعظم ما يغيظ إبليس في هذا المقام:

أ- الأذان:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٥٠٨٧، (٥/ ٢٠٤)، وقال المنذري: «إسناده جيد»أ. هـ، الترغيب والترهيب (١/ ٢٣١).

(٢) تخريج مشكاة المصابيح (٤/ ٤٧٤)، الترغيب والترهيب (٣/ ٣٦٧).

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (إذا نودي بالصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً، سجد سجدتي السهو) [١].

ب- المحافظة على الفرائض والخشوع فيها:

وهو يحاول سرقة أي شيء من الصلاة، كما في الحديث عندما سئل رسول الله ﷺ عن النظر في الصلاة، قال: (ذاك اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[٢].

لذا على العبد الإقبال على الصلاة، بخشوع وحضور قلب حتى ييأس الشيطان منه، وعليه أن يستعيذ بالله كلما حال الشيطان بينه وبين صلاته، كما سبق بيان ذلك.

جـ- قيام الليل:

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو في أذنه) [٣].

وقد سبق بيان معنى الحديث، وهو على عمومه يدل على استخفاف الشيطان بالنائم إلى أن يصبح واستهزاؤه به[٤].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة (٥٨٣) (١/ ٢٢٠) ومسلم (٣٢٩)

(٢) صحيح أبي داود (٩١٠) وصحيح البخاري (٧٥)

(٣) صحيح البخاري (١١٤٤) ومسلم (٧٧٤) والنسائي (١٦٠٨).

(٤) انظر الجزء الأول من سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد (حقيقة الشياطين- باب الإيذاء النفسي والبدني) للمؤلفة (مطبوع).

وفي الأثر عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه) [١].

وهو يعقد على رأس النائم ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد [٢]... كما سبق

وقد ترجم لـه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه، باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل [٣].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعاً) [٤].

والجرير الحبل – كما سبق – وهو حقيقة، ويعني أن الشيطان قد خطم هذا العبد كما يخطم الرجل بعيره، وتمكن منه، فأصبح يقوده كيفما شاء [٥].

د – سجود التلاوة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول يا ويله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة،

(١) ذكره ابن جحر في الفتح (٣/ ٢٩)، وقال: «صحيح الإسناد» أ. هـ.
(٢) ص١٢٤.
(٣) كتاب: «الصلاة»ن (١/ ٣٨٣).
(٤) قال الحافظ ابن حجر: «سنده جيد»، فتح الباري (٣/ ٢٥)، ط. دار المعرفة.
(٥) انظر: وقاية الإنسان من الجن والشيطان، تأليف: وحيد عبدالسلام بالي، ص ٣٧٧-٣٧٨.

وأمرت بالسجود فأبيت، فلي النار) [١].

ففي سجود التلاوة تحزين للشيطان وإذا حزن خفَّ شرُّه بالإضافة إلى اعتزاله في ناحية يبكي.

هـ - الإشارة بالسبابة في التشهد:

فعن نافع قال: كان عبدالله بن عمر إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، وأشار بإصبعه، وأتبعها بصره، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: (لهي أشد على الشيطان من الحديد) [٢] يعني السبابة.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينوي بالإشارة التوحيد والإخلاص» [٣] ا.هـ.

٤ - الإنفاق في سبيل الله:

يقول تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [٤]. فمن كان له مال ولم يؤد زكاته، ولم يعط حق الله تعالى فيه، سأل الله تعالى الرجعة عند نزول الموت له كما روى عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغيره [٥].

(١) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ٨١، (١/ ٨٧).
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، رقم: ٦٠٠٠، (٢/ ١١٩)، ط. مؤسسة قرطبة.
(٣) شرح مسلم للنووي (٥/ ٨٢).
(٤) سورة المنافقون، الآية: ١٠.
(٥) انظر تفسير الطبري (٢٨/ ١١٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ١٠٣).

روى البخاري ومسلم وغيرهما: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول: اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا)[١].

وفي الآية والحديث دعوة للإنفاق وبذل المال في سبيل الله، وترك الشح والبخل الذي هو من عمل الشيطان وتخويفه [٢].

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣].

فكلما أنفق العبد في سبيل الله إما بالصدقة أو الزكاة الواجبة، ذكره الشيطان الفقر وخوفه منه فإذا خالفه وأنفق يئس منه [٤].

ولهذا جاء في الحديث عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للشيطان للمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله

(١) رواه البخاري في كتاب: «التفسير»، باب: (قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ ...)، رقم: ١٣٧٤، (٢/ ٥٢٢)، ومسلم في كتاب: «الزكاة»، رقم: ١٠١٠، (٢/ ٧٠٠).

(٢) انظر: مكايد الشيطان لعباد الرحمن، لسلمان الدحدوح، ص ١٨٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٨٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٢) ط. دار الفكر.

فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ (١).

٥- الصيام:

ومما يتحصن به العبد ضد الشيطان، الصيام، وقد سبق في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

وذلك لكبح جماع الشهوة، في حالة عدم القدرة على النكاح ومن المعلوم أن باب الشهوة من أقوى الأبواب التي يدخل بها الشيطان على العبد، فجعل الصيام وسيلة لسد هذا المدخل وتضييقه.

وقد ثبت أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولا شك أن الصوم يقلل جريان الدم وكثرته، وذلك بعد تناول الطعام والشراب، وهذا يؤدي إلى التضييق عليه، وهذا يلاحظ في إقبال العباد على الطاعة والإنابة في شهر رمضان، ما لا يوجد نظيره في سائر الشهور (٢).

ففي شهر رمضان تحبس الشياطين فلا تخلص إلى ما كانت تستطيعه سائر العام كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل شهر

(١) رواه الترمذي (٢٩٨٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٥/ ٢٤٥-٢٤٦).

رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) [١].

٦- الرضا بقضاء الله وقدره والبعد عن الجزع والنياحة:

ومن وسائل التحصين من الشيطان التسليم للقضاء والقدر، قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ﷻ ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان).

وفي الحديث الصحيح عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً)[٢].

وفي الحديث نهي عن الاعتراض على قضاء الله وقدره، وإن ذلك وسيلة لعمل الشيطان لما يترتب على الاعتراض من الحزن والندم والتسخط والشعور بأنه كان يمكن رد المقدور، وكل ذلك ينافي الرضا والتسليم لمشيئة الله تعالى وقدره، وإن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فإذا سلم العبد لله تعالى خلص توحيده وإيمانه وأقبل على الله تعالى بانشراح صدر وطمأنينة قلب، وما ذاك إلا لما يورثه الرضا من اليقين

(١) رواه البخاري في كتاب الصيام، باب: هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً، رقم: ١٨٠٠ (٢/ ٦٧٢)، ومسلم في كتاب: الصيام، رقم: ١٠٧٩ (٧/ ١٨٧) شرح النووي.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب: الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر رقم: ٣٤ (١/ ٦٢).

والاعتماد على الله تعالى [١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهي سهلة بالدعوى باللسان، وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان، ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها»أ.هـ [٢].

والتسليم والرضا يشمل:

- الرضا بالله رباً وإلهاً ومعبوداً، والتسليم والانقياد لجميع أوامره والانكفاف عن جميع نواهيه.

- الرضى بما يقدر على العبد، وكل ما يفعله، وهذا يعين إفراده بالاستعانة والاعتماد والتوكل، ومن هذا الرضا بقضاء الله وقدره فيما ينزل على العبد من المصائب، وعدم النياحة على الميت، لأن ذلك من الشيطان وهو يدعو إليه ويدل عليه حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قصة وفاة زينب بنت رسول الله ﷺ عندما ماتت فقال رسول الله ﷺ: (الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فأخذ عمر رسول الله ﷺ بيده وقال: مهلاً يا عمر ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الله ﷻ ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان) [٣].

(١) انظر: أعلام الموقعين، لابن القيم (٣/ ١٥٧).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ١٧٢).

(٣) رواها الإمام أحمد في مسنده رقم: ٢١٢٧ (١/ ٢٣٧) ط. مؤسسة قرطبة، والبيهقي في السنن الكبرى رقم: ٦٩٥٢ (٤/ ٧٠) بنحوه، وذكر أنها في وفاة رقية ك ، والطيالسي في مسنده رقم: ٢٦٩٤ (١/ ٣٥١) بنحوه وذكر أنها في وفاة رقية رضي الله عنها، قال الشوكاني في نيل الأوطار = =

وفي الحديث الآخر: (ما كان من العين والقلب فمن الله، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان).

- الرضا بنبيه محمد ﷺ نبياً ورسولاً، وهذا يعني الانقياد لكل ما جاء به المصطفى، والتحاكم إليه، واتباع سنته، وتقديم محبته ﷺ على النفس والمال والولد.

- الرضا بدين الإسلام واعتقاده، وتقديمه على سائر الأديان [١].

٧- العدل:

(إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله إلى نفسه) [٢].

وفي رواية (... فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان) [٣].

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير

==

(٤/ ١٤٩) «حديث ابن عباس فيه علي بن زيد وفيه كلام وهو ثقة وقد أشار إلى الحديث الحافظ في التلخيص وسكت عنه».

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/ ١٧٢).

(٢) رواه ابن ماجه عن عبدالله بن أبي أوفى في كتاب: «الأحكام»، باب: (التغليظ في الحيف والرشوة)، رقم: ٢٣١٢، (٢/ ٧٧٥)، وصححه الألباني، انظر: صحيح ابن ماجه، رقم: ١٨٧٠، وانظر: المشكاة رقم: ٣٧٤١، ورواه الحاكم في المستدرك، رقم: ٧٠٢٦، (٤/ ١٠٥)، وقال: «صحيح الإسناد ووافقه الذهبي»، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٥٠٦٢، (١١/ ٤٤٠).

(٣) رواه الترمذي في كتاب: «الأحكام»، باب: (ما جاء في الإمام العادل)، رقم: ١٣٣٠، (٣/ ٦١٨)، دار إحياء التراث، وقال: «هذا حديث حسن غريب» أ. هـ، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٢٠٢٣٨، (١٠/ ١٣٤).

فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: (نعم)، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: (نعم)، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: (نعم)، قلت: كيف؟ قال: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشيطان في جثمان إنس)، قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: (تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) [١] وفي الحديث الأمر بطاعة الأمراء في غير معصية الله، مهما بلغ منهم الجور[٢].

ومعنى الحديث: إن هؤلاء الأئمة الذين يأتون في آخر الزمان لا يهتدون بسنته ولا سيرة النبي ﷺ، ووصف هؤلاء الرجال بأن قلوبهم مظلمة قاسية قد استولى عليها الشيطان بالأهواء الفاسدة، وأنواع الضلال والظلام، فهم من حزبه وأعوانه، وهؤلاء هم شياطين الإنس [٣].

(١) رواه مسلم في كتاب: «الإمارة»، رقم: ١٨٤٧، (٣/ ١٤٧٦).

(٢) والطاعة هنا مقيدة: ما لم يأمروا بمعصية الله، ويجب الصبر عليهم وكراهة ما هم عليه من المعاصي ولا يجوز الخروج عليهم إلا عند وجود أمرين:

الأول: عدم إقامة الصلاة.

الثاني: أن يرى منهم كفر بواح، وهو الواضح الذي تدل عليه النصوص دلالة صريحة ولا يحتمل التأويل.

انظر: فتح الباري، لابن حجر، (٣١/ ٨)، ط. دار المعرفة، نيل الأوطار، للشوكاني (٧/ ٣٥٨) وما بعدها.

(٣) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٢٣٧)، ومرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، للعلامة على بن سلطان محمد القاري (٥/ ١٣٧)، مطبعة محمد عبدالعزيز السّوَرتي وأولاده.

٨- النكاح والترابط الأسري:

ومن وسائل التحصين ضد الشيطان النكاح، وهو من أقوى وسائل دفع كيده، فهو وسيلة لحفظ البصر وحفظ الفرج، اللذين هما أكبر وسائل الشيطان لإيقاع البشر في الشر والرذيلة، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) (١).

وفي الحديث عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه)، وفي رواية لمسلم، (أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى زينب وهي تَمْعَسُ – تدلك – مَنِيَئَةً لها – أي جلداً يدبغ فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال...) (٢).

وفي هذا رد لفتنة الشيطان ووسوسته بالفتنة بالمرأة، ومعلوم أنه لا طريق إلى ذلك إلا بالنكاح.

ولهذا يحاول الشيطان إفساد الحياة الزوجية وتنغيصها، والتفريق بين الزوجين ما استطاع إلى ذلك، كما في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن إبليس

(١) رواه البخاري في كتاب: «الصيام»، باب: (الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة)، رقم: ١٨٠٦، (٢/ ٦٧٣)، ومسلم في كتاب: «النكاح»، رقم: ١٤٠٠، (٢/ ١٠١٨٩.

(٢) رواه مسلم في كتاب النكاح باب ندب من راى امرأة فوقعت في نفسه إلى ان يأتي امراته رقم (١٤٠٣).

يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول نعم أنت) (١).

وفي الأثر عن أبي أمامة قال: (إن الشيطان يأتي إلى فراش أحدكم بعدما يفرشه أهله ويهيئونه فيلقي عليه العود والحجر أو الشيء ليغضبه على أهله، فإذا وجد ذلك فلا يغضب على أهله، قال: لأنه من عمل الشيطان) (٢).

ومن هنا ينبغي على الزوجين التغاضي عن الزلات والقيام بالحقوق والواجبات حتى لا يجد الشيطان مدخلاً للتفريق بينهما.

كذلك ينبغي الترابط الأسري بين جميع الأرحام والقرابات، لأن الفرقة والخلاف من عمل الشيطان لإفساد ذات البين التي تحلق الدين، كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة) (٣).

---

(١) رواه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا رقم (٥٠٣٧).

(٢) رواه البخاري في : «الأدب المفرد»، باب: (الشيطان يجيء بالعود والشيء يطرحه على الفراش)، رقم: ١١٩١، ص ٤٠٧، تخريج: محمد فؤاد عبدالباقي، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

(٣) رواه الترمذي في كتاب: «صفة القيامة»، باب: (سوء ذات البين هي الحالقة)، رقم: ٢٥١٠، ٠٧/ ١٩٨)،وقال : «هذا حديث صحيح غريب» أ. هـ، ورواه أبو داود عن أبي الدرداءقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة، قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة)، في كتاب: «الأدب»، باب: (في إصلاح ذات
= =

قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى قوله (سوء ذات البين)، إنما يعني العداوة والبغضاء، وقوله (الحالقة)، يقول: إنها تحلق الدين»أ. هـ[١].

يقول تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٢].

وعلى العبد أن يتذكر ما أعد الله للعافين عن الناس، ويعلم بحقارة الدنيا وحقيقتها فيدخر للحياة الباقية.

قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[٣].

٩- قرار المرأة في بيتها:

(أقرب ما تكون المرأة من ربها وهي في بيتها، فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[٤].

= =

البين٩، رقم: ٤٩١٩، (٢١/ ٢٠٠)، وأحمد في المسند، رقم: ٢٧٥٤٨، (٦/ ٤٤٤).

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦٦٣)، وانظر: شرح النووي لمسلم (٢/ ٣٦)، (٧/ ١٣٣)، (٨/ ٢٨).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

(٤) سبق تخريجه.

وفي رواية عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)، وفي رواية: (وأنها لا تكون إلى وجه الله أقرب منها في قعر بيتها)[١].

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها، وما بها من بأس فيستشرف لها الشيطان، فيقول: إنك لا تمرن بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها، فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضاً، أو أشهد جنازة، أو أصلي في مسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها) [٢].

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء، وقال: ما أخوف شيء عندي من النساء) [٣].

وفي الحديث: (المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان) [٤].

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر، وإذا أدبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر» أ.هـ [٥].

(١) رواه الترمذي رقم (٣/ ٤٧٦)، وقال: «هذا حديث حسن غريب» أ. هـ، والطبراني في الكبير (٣/ ٦٤)، وصححه الألباني، انظر: سنن الترمذي، رقم: ٩٣٦، رواه ابن حبان في صحيحه، رقم: ٥٥٩٨، (١٢/ ٤١٢)، وابن خزيمة في صحيحه، رقم: ١٦٨٥، (٣/ ٩٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٨٩١٤، (٩/ ١٨٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٥٩: «رجاله ثقات»أ. هـ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٣٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب النكاح (١٤٠٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٢٢٧).

ومن هنا تتضح الفتنة العظيمة لخروج النساء وتبرجهن، ولذا من الأسلم للمرأة ولغيرها القرار في بيتها وعدم الخروج إلا لحاجة، ليسلم لها دينها، وتسلم من إيقاع من يراها من الرجال في الفتنة بها إرغاماً للشيطان وسداً لمداخله[٤].

١٠- البعد عن الغضب:

جاء في الصحيح عن عبدالرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (جاء أبو بكر بضيف لـه أو بأضياف لـه، فأمسى عند النبي ﷺ، فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك أو أضيافك الليلة، قال: ما عشيتهم، فقالت: عرضنا عليه أو عليهم فأبوا أو فأبى، فغضب أبو بكر فسب وجدع وحلف لا يطعمه فاختبأت أنا فقال: يا غنثر [٢] فحلفت المرأة لا تُطعِمه حتى يَطعمَه، فحلف الضيف أو الأضياف ألا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه، فقال أبو بكر: كأن هذه من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فقال: يا أخت بني فراس ما هذا، فقالت: وقرة عيني إنها الآن لأكثر قبل أن نأكل فأكلوا وبعث بها إلى

(١) يلاحظ أن دعاة الرذيلة وأعوان الشيطان كثيراً ما يحرصون على إخراج المرأة من بيتها وتصويره بأنه سجن، وحثها على التحرر منه والانخراط في شتى أنواع العمل ومجالاته، فيجب الحذر من هذه الدعاوى وعدم الانخداع بمعسولها، والإعراض عن كل ناعق وشيطان يدعو إليها!!

(٢) غنثر:«القطيل الوخم، وقيل:الجاهل من الغثارة»، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٨٩)، وانظر: (١/ ٢٤٧)، غريب الحديث، لابن الجوزي (٢/ ١٦٩)، الفائق (٣/ ٣٣)، لسان العرب (٥/ ٨)، شرح مسلم للنووي (١٤/ ١٩)، الرياض النضرة، للطبري (٢/ ١٥٠)، ط. الأولى، ١٩٩٦م، دار الغرب، بيروت.

النبي ﷺ فذكر أنه أكل منها)[١].

وفي رواية: (فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه، ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل ففرقنا اثني عشر رجلاً من كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها أجمعون) [٢].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه أن من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فعل ذلك، وكفر عن يمينه، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وفيه حمل المضيف المشقة على نفسه إكراماً لضيفانه وإذا تعارض حنثه نفسه لأن حقهم عليه آكد»أ.هـ[٣].

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فقمع الشيطان وإرغامه ومخالفته في مراده باليمين، وهو إيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه، فأخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير»أ.هـ[٤].

وفي الحديث كرامة لأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ [٥].

وقد سبق بيان أن الغضب من إيذاء الشيطان للعبد ليوقعه فيما حرم الله، أو ينسيه

(١) رواه البخاري في كتاب: «الأدب»، باب: (قول الضيف لصاحبه لا آكل حتى تأكل٩، رقم: ٧٩٠، (٥/ ١١٧٤)، ومسلم في كتاب: «الأشربة»، رقم: ٢٠٥٧، (٣/ ١٦٢٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الصلاة»ن باب: (السمر مع الضيف والأهل)، رقم: ٥٧٧، (١/ ٢١٦).

(٣) شرح صحيح مسلم، (١٤/ ١٩)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٩٧) وما بعدها، دار المعرفة.

(٤) المرجع السابق (١٤/ ٢٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (١٤/ ١٩)، فتح الباري (٦/ ٥٩٨).

ذكر الله.

١١ - التأني واجتناب العجلة:

جاء في الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان، وما شيء أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد)[١].

وفي حديث أشج عبد القيس، قال ﷺ: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) [٢].

ومن التأني المشروع:

- التأني في الحكم على الآخرين، والتثبت عند سماع أي إشاعة ضد شخص أو جماعة [٣].

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، رقم: ٤٢٥٦، (٧/ ٢٤٧-٢٤٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٢٠٠٥٧، (١٠/ ١٠٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٤٠٥٨، (٨/ ٣٢١). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٤): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح»أ. هـ، ورواه الترمذي في كتاب: «البر والصلة»، باب: (ما جاء في التأني والعجلة)، رقم: ٢٠١٢، (٤/ ٣٦٧)، دار إحياء التراث، عن سعد بن سهل الساعدي بنحوه مختصراً، وقال: «هذا حديث غريب»أ.هـ.

(٢) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٨، (١/ ٤٨)، بدون الزيادة، والزيادة رواه أبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: في قبلة الجسد)، رقم: ٥٢٢٥، (٤/ ٣٥٧، وأبو يعلى في مسنده، رقم: ٦٨٤٨، (١٢/ ٢٤٢).

(٣) انظر: جامع البيان، لابن جرير (٥/ ٢٢٥)، ط. دار الفكر، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٣١١)، الدر المنثور، للسيوطي (٧/ ٥٥٧)، ط. دار الفكر.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ (١).

- ومنه التأني والصبر في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم استعجال النتائج وبذل الجهد لإصلاح الخلق مع الدعاء والتضرع إلى الله.

- والتأني أيضاً في إنكار المنكر، فقد يكون للشخص تأويل لا يعلمه المنكر، كما في قصة الخضر عليه السلام مع نبي الله موسى الكليم – صلوات الله وسلامه عليه – (٢).

- التأني في الذهاب إلى المسجد عند إقامة الصلاة، وعدم العجلة والتسرع، بل يمشي وعليه السكينة والوقار، مع غض الطرف وخفض الصوت (٣).

- التأني وعدم العجلة عند اتخاذ أي قرار يتعلق بحياة العبد ودينه من زواج وطلاق ونحو ذلك (٤).

- التأني في المشي وعند زيارة الإخوان (٥).

- التأني في السحور عند الصيام ما لم يخش طلوع الفجر (١).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٢) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ٦٢٧)، فتح الباري، لابن حجر (١/ ٢٢٢).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٥/ ١٠٠)، كشاف القناع، للبهوتي (١/ ٣٢٤)، ط. عام ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٥٢١)، د. دار المعرفة، سبل السلام (٢/ ٣٣).

(٥) المرجع السابق (١٠/ ٥٨٤).

- تأني القاضي في الحكم في القضية، ومشاورة أهل الفقه والعلم[٢].

- التأني للقادم على أهله، وعدم طروقهم ليلاً، لكي يتهيئوا لاستقباله وكراهة أن يجد عندهم ما يكره، ومنعاً للشكوك والوساوس والتجسس على الأهل [٣].

١٢- تصحيح النية في كل عمل يخرج إليه المرء:

جاء في الحديث (ما من خارج يخرج - يعني من بيته - إلا بيده رايتان، راية بيد ملك وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله ﷻ اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت رايته حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج إلى ما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته) [٤].

ويؤخذ من الحديث أن الشيطان يراقب العبد من أول خروجه من بيته، ويركز على هدفه الذي خرج من أجله، فإن كان في طاعة انصرف عنه، وتبعه الملك، وإن كان في معصية، فالشيطان حامل لرايته معين لـه على هذه النية.

١٣- كفالة اليتيم:

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم،

==

(١) انظر: الأم للشافعي (٢/ ٩٦)، ط. الثانية، ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي (١٦/ ٨٤)، ط. عام ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٣) انظر: سبل السلام، للصنعاني (٣/ ١٤٠).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، رقم: ٨٢٦٩، (١٦/ ١٢٥-١٢٦)، تحقيق: الشيخ العلامة أحمد شاكر، وقال رحمه الله : «إسناده صحيح»أ. هـ.

فيقرب قصعتهم شيطان) [١].

واليتيم هو الفرد، وهو من فقد أباه من البشر قبل البلوغ، وفي البهائم من فقد أمه[٢].

«وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم يقال: درة يتيمة» [٣].

وقد حث الإسلام على حسن رعاية اليتيم، ورحمته والشفقة عليه، في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (كافل اليتيم لـه أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)، فقال بأصبيعه السبابة والوسطى [٤].

وفي تحريم ظلمه وأكل ماله يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾[٥].

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: ٧١٦٥٠، (٧/ ١٦٤)، والحارث في مسنده، رقم: ٩٠٧، (٢/ ٨٥٣)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٦): «حديث غريب، رواه الطبراني في الأوسط، والأصبهاني في كلاهما من رواية الحسن بن واصل، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن – رحمه الله يقول: هو حديث حسن»أ. هـ.

(٢) انظر: لسان العرب (٢١/ ٦٤٥)، التعريفات للجرجاني، ص ٣٣١، النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (٥/ ٢٩١).

(٣) مختار الصحاح (١/ ٣٠٩)، وانظر: المصباح المنير (٢/ ٦٧٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب: «الأدب»، بابك (فضل من يعول يتيماً)، رقم: ٥٦٥٩، (٥/ ٢٢٣٧)، ومسلم في كتاب: «الزهد والرقائق»، رقم: ٢٩٨٣، (٤/ ٢٢٨٧).

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾[١].

١٤ - البعد عن الفتن:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: (ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان).

وفي رواية البخاري (فأشار نحو مسكن عائشة فقال: هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان) [٢].

أي نحو المشرق كما جاء مفسراً في بعض الروايات [٣].

قال ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذا الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ لإخباره بالغيب عما يكون بعده، والفتنة ههنا بمعنى الفتن لأن الواحدة ههنا تقوم مقام الجميع الذكر، وأخبر ﷺ عن إقبال الفتن من ناحية المشرق، وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت نحو الجمل وصفين، وقتل الحسين وغير ذلك مما يطول ذكره، مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم، وقد كانت

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الخمس»، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي، وما نسب من البيوت إليهن) رقم: ٢٩٣٧، (٣/ ١١٣٠)، ورواه مسلم في كتاب: «الفتن وأشراط الساعة»، رقم: ٢٩٠٥، (٤/ ٢٢٢٨).

(٣) كما رواه مسلم في كتاب: «الفتن وأشراط الساعة»، رقم: ٢٩٠٥، (٤/ ٢٢٢٩)، وأحمد في المسند، رقم: ٤٦٧٩، (٢/ ١٨)، ومالك في الموطأ، رقم: ١٧٥٧، (٢/ ٩٧٥).

الفتن في كل ناحية من نواحي الإسلام ولكنها بالمشرق أكثر أبداً»أ هـ[١] !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما انتشرت الدولة العباسية، وكان في أنصارها من أهل المشرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي ﷺ ، حيث قال: الفتنة ههنا، ظهر حينئذ كثير من البدع وعربت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم من المجوس الفرس والصابئين الروم والمشركين الهند...» أ. هـ[٢].

١٥- طلب العلم:

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد) [٣].

(١) التمهيد، لابن عبدالبر (١٧/ ١٢).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٢٠).

(٣) رواه ابن ماجه في المقدمة، باب: (فصل العلماء والحث على طلب العلم)، رقم: ٢٢٢، (١/ ٨)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: ١٥٨٦، (٤/ ٣٤٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٠٨)، والترمذي في كتاب: «العلم»، باب: (في فضل الفقه على العبادة)، رقم: ٢٦٨١، (٤/ ٤٨)، دار إحياء التراث العربي، وقال: «هذا حديث غريب ولا نعرفه غلا من هذا الوجه، من حديث الوليد بن مسلم»أ.هـ، والطبراني في المعجم الكبير، رقم:١١٠٩٩، (١١/ ٦٥)، وحكم عليه الألباني بالوضع، وقال في تخريج مشكاة المصابيح: «وآفته روح بن جناح وهو ضعيف جداً منهم الوضيع...»أ. هـ، رقم: ٢١٧، (١/ ٧٥)، وانظر: ضعيف الجامع، رقم: ٣٩٨٧، ص٥٨١.

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين، ولففيه أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه)، وقال أبو هريرة: «لأن أجلس ساعة فأتفقه أحب إلي من أن أحيي ليلة إلى
= =

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس، هو الجهل، فهو يدخل على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة، وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم، لأن جمهورهم يشتغل بالعبادة ولم يحكم العلم» (١).

وقال أيضاً: «وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى: الجهل، وأوسطه في القوة: الهوى، وأضعفه الغفلة، ومادام درع الإيمان على المؤمن فإن نبل العدو لا يقع في مقتل»أ. هـ (٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنه لا ينجو من عدوه إلا من عرفه، وعرف طريقه التي يأتيه منها وجيشه الذي يستعين به عليه، وعرف مداخله ومخارجه وكيفية محاربته،

==

الصباح»أ. هـ، رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ١٥٨٤، (٤/ ٣٤١-٣٤٣)، وقال: «يزيد بن عياض ضعيف في الحديث»أ. هـ، ورواه الدارقطني في السنن، رقم: ٢٩٤، (٣/ ٧٦)، والشهاب في مسنده، رقم: ٢٠٦، (١/ ١٥٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٢١): «فيه يزيد بن عياض وهو كذاب»أ. هـ، وقال الألباني: «موضوع»، ضعيف الجامع الصغير، رقم: ٥١٠٤، ص ٧٣٧، وروى البيهقي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين)، رقم: ١٥٨٣، (٣/ ٣٤١)، قال البيهقي: «والمحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري»أ. هـ، وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٥).

وقد ذكرت هذه الأحاديث استئناساً، وإلا فالأحاديث الصحيحة الدالة على فضل طلب العلم، ومكانة العلماء لا تعد ولا تحصى، ولا شك في أن العلم وسيلة لمعرفة مكائد الشيطان وحيله ومن ثم النجاة منه وكشف مخططاته، وهذا لا يكون ابداً مع الجهل.

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٢/ ٧٦٤) تحقيق د. أحمد الزيد، دار الوطن.

(٢) المرجع السابق.

وبأي شيء يحاربه، وبماذا يداوي جراحه وبأي شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه، وهذا كله لا يحصل إلا بالعلم، فالجاهل في غفلة وعمى عن هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم»[١].

والشيطان يحاول أن يحول بين العبد وبين أن يتعلم فربما أوهمه طلب العلم في الكبر مذمة «فرضي بالجهل أن يكون موسوماً به، وآثره على العلم أن يكون مبتدئاً به، وهذا من خدع الجهل وغرور الكسل، لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبة ذوي الأسنان فيه أولى، والابتداء بالفضيلة فضيلة، ولئن يكون شيخاً متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً» [٢].

وربما أوهمه أن تعلم العلم لا بد له من العمل، فإن لم يعمل به طالبه كان حجة عليه، فالأسلم تركه.

فإن عصاه وتعلم ربما أدخل عليه العجب بعلمه، وإن لم يزل جاهلاً فيوقعه في العجب والغرور والفتوى بلا علم [٣].

ومن وسائل التحصين ضد الشيطان لزوم حلق الذكر، فهي أبغض الأماكن إليه، ولذا يحاول أن يصرف العبد عنها، ويشغله بأي أمر من الدنيا كي لا يلازمها، قال ابن مسعود: (إن الشيطان أطاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١١٢).

(٢) أدب الدنيا والدين، ص ٢٦.

(٣) انظر: تلبيس إبليس، ص ١٥٧ وما بعدها، ووقاية الإنسان من الجان، وحيد بالي، ص ١٩٢.

فحجزوا بينهم فتفرقوا) [١].

كذلك من وسائل التحصين ضد الشيطان ملازمة الصحبة الصالحة عموماً.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) [٢].

وفي الصحيح عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في الزهد، ص ١٩٦، وابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص ٣٥، وقد درست إسناده د. إلهام الجابري في رسالتها الدكتوراه «الأحاديث الواردة في الشيطان ومكائده والوقاية منه»، وقالت: «إسناده ضعيف لسماع حماد بن سلمة من عطاء بن السائب قبل وبعد الاختلاط»أ. هـ، ص ١٧٦٨، وانظر: تلبيس إبليس بتحقيق: د. أحمد المزيد (١/ ٢١٨-٢١٩)، دار الوطن، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) رواه الترمذي في كتاب: «الزهد، باب: (رقم ٤٥ «لم يسمه»)، رقم: ٢٣٨٧، (٤/ ٨٩)، ط. دار إحياء التراث، وقال: «هذا حديث حسن غريب» أ. هـ، وأبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: (من يؤمر أن يجالس)، رقم: ٤٨٣٣، (٤/ ٢٥٩)، ط. دار الفكر، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧٣٢٠، (٤/ ١٨٩) وصححه، وأحمد في المسند، رقم: ٨٣٩٨، (٢/ ٣٣٤) مؤسسة قرطبة، والطيالسي في مسنده، رقم:٢٥٧٣، (١/ ٣٣٥)، والشهاب في مسنده، رقم: ١٨٧، (١/ ١٤١)، وعبد بن حميد في مسنده، رقم: ١٤٣١، (١/ ٤١٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: «الجماعة والإمامة»، باب: (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة
= =

ومن فوائد مجالسة الصالحين التي تكون سبباً لطرد الشياطين:

١-إن فيها إعانة على ذكر الله الذي هو من أسباب الاعتصام بالله وطرد الشياطين.

٢-تذكر الآخرة والاستعداد لها.

٣-البعد عن الشهوات ومواطن الشبهات [١].

١٦- التواضع وشكر النعم:

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن للشيطان مصالي[٢] وفخوخا [٣]، وإن من مصاليه البطر بأنعم الله، والفخر بعطاء الله، والكبرياء على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله) [٤].

ومن المعلوم أن الكبر من كبائر الذنوب، وهو أبرز الصفات الشيطانية، لذا على العبد اجتنابه والتخلص منه والاستعاذة بالله منه.

==

وفضل المسجد)، رقم: ٦٢٩، (١/ ٢٣٤)، ومسلم في كتاب: «الزكاة»، رقم: ١٠٣١، (٢/ ٧١٥).

(١) انظر: عالم الجن والشياطين، لأبي أسامة محيي الدين، ص ١٤٢.

(٢) مصالي: جمع مصلاة، والمراد الشرك التي يصطاد بها، انظر: فيض القدير (٢/ ٤٩٩).

(٣) فخوخا: جمع فخ، وهي آلة يصطاد بها، انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٦/ ١٢٤)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٠/ ٨٨)، وقد رواه موقوفاً على النعمان بن بشير البخاري في: «الأدب المفرد»، رقم: ٥٥٣، ص ١٩٤، والبخاري في التاريخ (٨/ ٣١٢)، وضعفه الألباني، انظر: السلسلة الضعيفة، رقم: ٢٤٦٣، (٥/ ٤٨٣)، وقال: «وبالجملة، فالحديث ضيعف مرفوعاً ويحتمل التحسين موقوفاً» أ. هـ.

قال تعالى في بيان وصية لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [١].

والمعنى «لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً لهم، واستكباراً عليهم، ولكن ألن جانبك، وابسط وجهك إليهم» [٢].

١٧ - البعد عن غشيان الأسواق لغير حاجة:

لأنها مجالس الشيطان وهي مركز نصب رايته، وفي الحديث: (لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج، فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته) [٣].

وفي الحديث تشبيه لما يفعل الشيطان بأهل الأسواق من نيله منهم وإيقاعهم في الباطل والغش واليمين الغموس والبيوع المحرمة بالمعركة القائمة في سبيل الجهاد، حيث إنه ينصب رايته ويحشد حشوده من حزبه وأعوانه وذريته [٤] للانتصار في هذه المعركة، ولذا يشرع محاربته في السوق، ومن وسائل حربه:

أ- الذكر في الأسواق، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله

(١) سورة لقمان، الآية: ١٨.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٨٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٢٤٥١، (٤/ ١٩٠٦).

(٤) انظر:شرح مسلم للنووي (١٦/ ٧)،النهاية في غريب الحديث،لابن الأثير (٣/ ٢٢٢).

الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله لـه ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع لـه ألف ألف درجة) [١]، لذا كان الذكر فيها مضاعفاً لكون الشيطان ينصب فيها رايته[٢].

وكان من عادة السلف إحياء ذكر الله في الأسواق كما أثر عن ابن عمر وأبي هريرة أنهما كانا يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما[٣].

ب- الصدق في البيع والتحذير من الحلف الكاذب لإنفاق السلعة، كما في الحديث عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله، قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)[٤].

(١) رواه الترمذي في كتاب: «الدعوات»، باب: (ما يقول إذا دخل السوق)، رقم: ٣٤٢٨، (٥/ ٤٩١)، وقال: «هذا حديث غريب»أ. هـ، والدرامي في سننه، رقم: ٦٩٢، (٢/ ٣٧٩)، دار الكتاب العربي، والحاكم في المستدرك، رقم: ١٩٧٤، (١/ ٧٢٢)، ورقم: ١٩٧٥، (١/ ٧٢٢)، عن ابن عمر بزيادة (وبنى له بيتاً في الجنة)، وقال: «هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»أ. هـ، ولم يوافقه الذهبي، وابن ماجه في كتاب: «البيوع»، باب: (الأسواق ودخولها)، رقم: ٢٢٣٥، (٢/ ٧٥٢)، بالزيادة السابقة، والطيالسي في مسنده، رقم: ١٢، (١٠/ ٤)، وأحمد في المسند، رقم: ٣٢٧، (١/ ٤٧)، مؤسسة قرطبة، وعبد بن حميد في مسنده، رقم: ٢٨، (١/ ٣٩).

(٢) انظر: مصائب الإنسان من مكايد الشيطان، لابن مفلح، ص ١٠٣.

(٣) ذكره البخاري معلقاً في مقدمة باب: (فضل العمل في أيام التشريق)، (١/ ٣٢٩).
وقال الصنعاني في سبل السلام (٢/ ٧٢): «وذكره البغوي والبيهقي كذلك»أ. هـ، معلقاً.

(٤) رواه مسلم في كتاب: «الإيمان»، رقم: ١٠٥، (١/ ١٠٢).

جـ- الصدقة، ففي الحديث: (يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة) [١].

د- الاستعاذة بالله من شر السوق ومن شر ما فيها، وفي الحديث كان رسول الله ﷺ (إذا دخل السوق قال: بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة) [٢].

١٨- الاستعلاء والاحتقار:

ومن وسائل التحصين ضد إبليس الاستعلاء عليه واحتقاره، لأن كيده ضعيف، فلا ينبغي أن يؤبه لـه لئلا يؤدي ذلك إلى تعاظمه وتكبره وطغيانه [٣].

وفي الحديث: (لا تقل تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن بسم الله، فإنك إذا فعلت ذلك تصاغر) [٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب (ما جاء في التجارة وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم)، رقم: ١٢٢٥، (٣/ ٣٤١)، وقال: هذا حديث صحيح . أ.هـ، ورواه الطبراني في الكبير رقم: ٩١٣، (١٨/ ٣٥٧).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ١٩٧٧، (١/ ٧٢٣)، وسكت عليه، وقال الذهبي: «أبو عمرو لا يعرف، والمدائني متروك»أ. هـ.

(٣) انظر: المواجهة، لحسن أحمد قطامش، ص ١٥٨-١٥٩.

(٤) رواه أبو داود في كتاب: «الادب»، باب: (لم يسمه)، رقم: ٤٩٨٢، (٤/ ٢٩٦)، وأحمد في المسند، والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم: ١٠٣٨٨، (٦/ ١٤٢)، والحاكم في المستدرك، رقم: (٤/ ٢٩٢)، وصححه، وابن السني في عمل اليوم والليلة، رقم: ٥١٠، ص ١٩٠، وقال ابن كثير
= =

ويقول تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (١).

عن الحسن قال: «كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به، قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه» (٢).

قال الله تعالى: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أي: «زاد الجن على الإنس جراءة وتطاولاً لما رأوا من ذعرهم وخوفهم مع أنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً»(٣).

ومن الاستخفاف به عدم التحدث بما يحدث للمرء في منامه من تلاعب الشيطان به، كما في الحديث: (لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه)(٤).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابي جاء فقال: إني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه. فزجره النبي ﷺ وقال: (لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام)(٥).

==

في تفسيره (٤/ ٩٢): «إسناد جيد قوي والله أعلم» أ. هـ، وصححه الألباني في الجامع الصغير، رقم: ٧٤٠١، (٢/ ١٢٣٤).

(١) سورة الجن، الآية: ٦.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٩/ ١٠٨).

(٣) المرجع السابق (٢٩/ ١٠٨-١٠٩).

(٤) رواه مسلم كتاب الرؤيا، باب لا يخبر أحد بتلعب الشيطان له في المنام (٢٢٦٨).

(٥) رواه مسلم كتاب الرؤيا، باب لا يخبر أحد بتلعب الشيطان له في المنام (٢٢٦٨).

١٩- قلة الخروج ليلاً:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله، فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرِّجْل[١] فإن الله ﷻ يبث في ليله من خلقه ما شاء وأجيفوا[٢] الأبواب واذكروا اسم الله.

عليها، فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليه وأوكئوا الأسقية، وغطوا الجرار[٣] واكفئوا الآنية)[٤].

ووجه ذلك لكون الليل عرضة لتعرض الشياطين للعبد، لأن الظلمة وقت لتفرق الجن والشياطين وانتشارها في الأرض، قوله في الحديث: (فإن الله ﷻ يبث في ليله من خلقه ما شاء) من الإنس والجن والشياطين والهوام[٥].

٢٠- الـدعـاء:

فالدعاء من أقوى الأسلحة، لدفع شر الشيطان وجنوده، حتى نبي الأمة ﷺ استعاذ بالله تعالى منه، ودعا الله أن يعصمه من الشيطان الرجيم.

---

(١) هدأت الرجل: أي سكنت وهدأت والمراد: بعد انقطاع الأرجل عن المشي في الطرقات ليلاً، انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥/ ٢٤٩)، عون المعبود، لأبي الطيب (١٤/ ٨).

(٢) اجيفوا: أي ردوها وأغلقوها، النهاية في غريب الحديث (١/ ٣١٧).

(٣) جمع جرة، وهو إناء من الفخار، النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٦٠)، وانظر: الفتح الرباني (٤/ ٢٦٠).

(٤) رواه أبو داود (٥١٠٣) وأحمد (١٤٣٢٢).

(٥) انظر: الفتح الرباني، أحمد البنا (١٤/ ٢٥٩-٢٦٠)، عون المعبود (١٤/ ٧-٨).

ومن الأحاديث الواردة عنه ﷺ في هذا الشأن، قوله ﷺ: (اللهم عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم)[١].

وكان من دعائه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغم والغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك من أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً)[٢].

وعن أبي الأزهر الأنماري[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل، قال: (بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى)[٤].

وهو منهج أنبياء الله جميعاً في مواجهة الطواغيت من أولياء الشيطان وحزبه.

قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ۝١٧ فَٱفْتَحْ بَيْنِى**

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٩).

(٢) رواه أبو داود (٥٥٢-٥٥٣).

(٣) أبو الأزهر الأنماري، ويقال: أبو زهير، صحابي، قال عنه ابن أبي حاتم: «لا يسمى وهو صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث»أ. هـ، انظر: الإصابة (٧/ ١١).

(٤) رواه أبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: (ما يقال عند النوم)، رقم: ٥٠٥٤، (٤/ ٣١٤)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٧٥٩، (٢٢/ ٢٩٨)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٥٤٩، (١/ ٥٤٨) بنحوه، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»أ. هـ، ووافقه الذهبي، ورواه الصحاوي في مشكل الآثار (١/ ٣٠-٣١).

﴿وَبَيِّنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ﴾ (١).

وقال تعالى عن لوط عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ (٢).

٢١- كشف مخططات الشيطان وسد منافذه ومداخله:

في القرآن الكريم بيان كافٍ وشافٍ في كيفية إضلال الشيطان لأبينا آدم عليه السلام وذلك لأخذ الحيطة والحذر من هذا العدو المتربص، الذي زين لنبي الله المعصية، ووعده بالخلود والأماني الكاذبة، حتى أخرجه وزوجه من الجنة، كذلك السنة بين المصطفى – عليه الصلاة والسلام – كثير من مخططاته ومصائده، وكيف يشكك العبد في خالقه، ويوسوس لـه في صلاته ووضوئه، مما سبق تفصيله وبيانه.

لذا كان لزاماً على أهل العلم بيان هذه المخططات وتوضيحها وكشفها للناس بكل ما أتيح في هذا الزمان من وسائل الدعوة، حتى ينكشف عوار هذه المخططات ومن يختفي وراءها من جند إبليس (٣)، كذلك من وسائل التحصين ضد هذا العدو

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١١٧-١٢٠.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٨-١٧٣.

(٣) انظر: عالم الجن والشياطين، د/ عمر الأشقر، ص ١٤٤-١٤٥، ومكائد الشيطان لعباد الرحمن، سلمان الدحدوح، ص ١٧٩-١٨٠، وقاية الإنسان ، للشيخ وحيد عبدالسلام بالي، المواجهة، = =

سد منافذه ومداخله التي ينفذ بها إلى العبد وتجنب مواضعه وأماكن جلوسه.

والأصل في ذلك ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عرسنا [١] مع رسول الله ﷺ فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبي ﷺ: (ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان)، قال: ففعلنا ثم دعا بالماء، فتوضأ ثم سجد سجدتين [٢].

وقولـه: (هذا منزل حضرنا فيه الشيطان): «فيه دليل على استحباب اجتناب مواضع الشيطان» [٣].

٢٢- رد التثاؤب:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل) [٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب

==

لحسن أحمد قطامش، ص ١٨٢.

(١) التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة، النهاية في غريب الحديث ، لابن الاثير (٣/ ٢٠٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب: «المساجد»، رقم: ٦٨٠، (١/ ٤٧١).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ١٨٣).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٢٢٣) كتاب الاستئذان باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب.

فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال ها ضحك منه الشيطان)[١].

٢٣- النهي عن الصلاة وقت الشروق والغروب:

ومن سد مداخل الشيطان البعد عن الصلاة وقت الشروق والغروب، لما في الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان أو الشيطان...)[٢].

والمعنى أن الشيطان يقارنها حين تطلع وتغرب، فتكون صلاة من يصلي للشمس أو الكواكب للشيطان، وليس كما يعتقدونه، فنهى النبي ﷺ المؤمن عن الصلاة في هذين الوقتين سداً لهذه الذريعة [٣].

٢٤- تقليل الطعام والشراب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما فضول الطعام فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن العبادة، وحسبك بهذين شراً فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها... ولو لم يكن في الامتلاء

(١) رواه البخاري في كتاب: «الأدب»، باب: (ما يستحب من العطاس ويكره من التثاؤب)، رقم: ٥٨٦٩، (٥/ ٢٢٩٧)، ومسلم في كتاب: «الزهد والرقائق»، رقم: ٢٩٩٤، (٤/ ٢٢٩٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب: «بدء الخلق»، باب: (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣٠٩٩، (٣/ ١١٩٣)، ومسلم في كتاب: «المساجد ومواضع الصلاة»، رقم:٦١٢، (١/ ٤٢٧).

(٣) انظر: فتح المنان (١/ ٢٩٣-٢٩٥).

من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله ﷻ، وإذا غفل القلب عن الذكر ساعة واحدة جثم عليه الشيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به في كل واد»أ.هـ[١].

وكثرة الطعام والشراب تعتبر من مفسدات القلب وسمومه، ولذا قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) [٢].

وجعل النبي ﷺ قلة الطعام علامة للمؤمن كما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يأكل المسلم في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) [٣].

وفي الحديث الحث على قلة الطعام، لأن الشدة وكثرة الطعام من سمات الكافرين في العموم [٤] كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾[٥].

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٣٩٧)، وانظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ٣٦).

(٢) رواه الترمذي في كتاب: «الزهد»، باب: (ما جاء في كراهية الاكل)، رقم: ٢٣٨٠، (٤/ ٥٩٠)، عن المقداد بن معدي، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»أ. هـ، وابن حبان في صحيحه، رقم: ٦٧٤، (٢/ ٤٤٩)، والحاكم في المستدرك، رقم: ٧١٣٩، (٤/ ١٣٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب: الأطعمة باب: المؤمن يأكل في معي واحد، رقم: ٥٠٨١ (٥/ ٢٠٦٢)، ومسلم في كتاب: الأشربة، رقم: ٢٠٦٠ (٣/ ١٦٣١) عن ابن عمر.

(٤) انظر فتح الباري (٩/ ٥٣٩)، وقيل إن لفظ الحديث من العموم التي أريد بها الخصوص، انظر فتح الباري (٩/ ٥٣٧)، التمهيد لابن عبدالبر (١٨/ ٥٥).

(٥) سورة محمد، الآية: ١٢ .

٢٥- التسمية عند الدخول إلى البيت، والتضييق عليه بمنعه الطعام والشراب:

كما في الحديث - السابق - عن جابر بن عبدالله أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخولـه وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء) (١).

ومن منعه الطعام والشراب التسمية عند الطعام كما سبق وأكل اللقمة الساقطة وعدم تركها للشيطان، كما في الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعِق أصابعه الثلاث قال: وقال: (إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصعة، قال: فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة) (٢).

٢٦- البعد عن مواطن الشبهات والريبة وسوء الظن وإظهار البراء منهما:

كما في حديث صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار،

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٠١٨) كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ص٤٦٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٣٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب: «الأشربة»، (١٣/ ٢٠٧)، والحديث رواه أبو داود في كتاب: «الأطعمة»، باب: (في اللقمة تسقط)، رقم: ٣٨٤٥، والترمذي في كتاب: «الأطعمة»، باب: (ما جاء في اللقمة تسقط)، حديث رقم: ١٨٦٣.

فسلما على رسول الله، فقال لهما النبي ﷺ: (على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال لهما النبي ﷺ إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكم شيئاً) [١].

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءة من الريب» [٢].

٢٧- تسوية الصفوف:

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: (راصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفس محمد بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف [٣]) [٤].

٢٨- المنع من عقص الشعر و إطلاق الشعر في الصلاة وعدم كفه:

لأن محل مغرز الضفيرة في القانية مجلس للشيطان، ودليله فعل رافع مولى النبي

(١) رواه مسلم (٢٠٣٤).

(٢) نقله ابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص ٤٦.

(٣) الحذف: «الغنم الصغار الحجازية، واحدتها حَذَفَة بالتحريك، وقيل: هي صغار جر وليس لها آذان ولا أذناب يجاء بها من اليمن»، النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٥٦).

(٤) رواه أبو داد في كتاب: «الصلاة»، باب: (تسوية الصفوف)، رقم: ٦٦٧، (١/ ١٧٦)، والإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٦٠)، والنسائي في السنن، كتاب: «الإمامة»، باب: (حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينهما)، رقم: ٨١٥، (٢/ ٩٢).

ﷺ عندما مر بالحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو يصلي قائماً وقد غرز ضَفْرته في قفاه، فحلها أبو رافع، فالتفت إليه مغضباً، فقال أبو رافع: أقبل على صلاتك ولا تغضب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ذلك كفل [١] الشيطان) [٢]، والمقصود بعقص الشعر ليه وإدخال أطرافه في أصوله، والشعر المعقوص المضفور[٣].

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الذي يصلي ورأسه معقوص كالذي يصلي وهو مكتوف) [٤].

والمعنى: «إذا كان شعره منشوراً سقط على الأرض عند السجود فيعطى صاحبه ثواب السجود لـه، وإذا كان معقوصاً في معنى ما لم يسجد، وشبهه بالمكتوف وهو المشدود اليدين لأنهما لا يقعان على الأرض في السجود» [٥].

٢٩- الحذر من الجزع والتسخط والنياحة على الميت:

(١) كفل الشيطان: المراد مقعده ، كما في رواية أبي داود قوله: (يعني مقعد الشيطان، يعني مغرز ضفره).

(٢) رواه الترمذي في كتاب: «الصلاة»، باب: (ما جاء في كراهية كف الشعر في الصلاة)، رقم: ٣٨٤، (٢/ ٥٢)، وقال: «حديث أبي رافع حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلك، كرهوا أن يصلي الرجل وهو معقوص شعره»أ. هـ.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير (٣/ ٣٧٥).

(٤) رواه عبدالرزاق في مصنفه، رقم: ٢٩٩١، (٢/ ١٨٣)، وأبو داود في كتاب: «الصلاة»، باب: (الرجل يصلي عاقصاً شعره)، رقم: ٦٤٦، (١/ ١٧١)، والترمذي في كتاب: «الصلاة»، باب: (ما جاء في كراهية كف الشعر في الصلاة)، رقم: ٣٨٢، (١/ ٢٣٧)، وقال: «هذا حديث حسن»، والحاكم في المستدرك، رقم: ٩٦٣، (١/ ٣٩٣) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ١٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: ٩٩٣، (٢/ ٣٣٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/ ٢٧٥-٢٧٦).

وهو باب عظيم من الأبواب التي يدخل بها الشيطان للنفوس والقلوب، وإلى البيوت أيضاً، عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: لما مات أبو سلمة، قلت: غريب وفي أرض غربة لأبكينه بكاء يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه؛ إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: (أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه مرتين، فكففت عن البكاء عليه فلم أبك) [١]، ومعنى تسعدني: أي تساعدني في البكاء والنوح [٢].

وقد ورد الوعيد الشديد للنائحة إذا لم تتب كما الحديث عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)[٣].

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن، خرج ومعه النبي ﷺ يوصيه ومعاذ راكب، والرسول ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ، قال: (يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ بن جبل جشعاً [٤] لفراق رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: لا تبك يا معاذ للبكاء أو إن البكاء من

(١) رواه مسلم في كتاب: «الجنائز، باب: (البكاء على الميت)، رقم: ، (٦/ ٢٢٤) النووي.

(٢) شرح النووي (٦/ ٢٤٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب: الجنائز رقم: ٩٣٥ (٢/ ٦٤٤)، ورواه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: القسامة في الجاهلية، رقم: ٣٦٣٧ مختصراً (٣/ ١٣٩٨) عن ابن عباس – رضي الله عنه – .

(٤) جشعاً: «الجشع: الجزع لفراق الإلف»، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٢٣٧).

الشيطان) [١].

٣٠- النظافة ومس الطيب:

ومن وسائل طرد الشيطان النظافة، واستعمال الرائحة الطيبة، لأن الشياطين تحب القاذورات والنجاسات، ومواطنها الحمامات وأحب شيء إليها الروائح الكريهة [٢] !!

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه) [٣].

وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يحب الطيب وأمر من عرض عليه الريحان ألا يرده كما في الصحيح: (من عرض عليه ريحان فلا يرده فإن طيب الريح خفيف

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥)، عن عاصم بن حميد السكوني، والبزار في مسنده، رقم: ٢٦٤٧، (٧/ ٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٦): «رواه البراز ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الكبير»أ. هـ.

(٢) انظر: الطب النبوي، لابن القيم، ص ٢١٦.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: ٧١٢٧، (٤/ ١٣٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الألفاظ»أ. هـ، ولم يوافقه الذهبي، قال: «بل موضوع فيه يعقوب تركه أحمد والناس»أ. هـ، والترمذي في كتاب: «الأطعمة»، باب: (ما جاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر)، رقم: ١٨٦٠، (٦/ ١٣٧)، وقال: «هذا حديث غريب»أ. هـ، ومسند ابن الجعد، رقم: ٢٨٣٧، (١/ ٤١٥).

المحمل)[١].

وأمر بالاغتسال في كل سبع، ففي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده) [٢].

وفي رواية: (وإن كان له طيب مسه) [٣].

ولذا تسكن الشياطين الحشوش لما فيه من النتن، وعدم ذكر الله [٤].

تحصين الجماعة المسلمة من الشيطان [٥]

إن ما سبق من وسائل وطرق التحصين تتعلق بالتحصين الفردي، ونظراً لخطورة هذا العدو، وتربصه بالعبد، وحرصه على تفكيك وحدة المجتمع المسلم، ولكونه مع حزب وجماعة يكيدون لجماعة المسلمين، وهو يدعوهم لذلك، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [٦].

(١) رواه مسلم في صحيحه،في كتاب: «الألفاظ من الأدب»، رقم: ٢٢٥٣، (٤/ ١٧٦٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب: «المساجد»، رقم: ٨٤٩، (٢/ ٥٨٢).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم: ١٢٣٢، (٤/ ٣٣)، والطبراني في مسند الشافيين، رقم: ١٥٣٦، (٢/ ٢٧٨)، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، يروت، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلغي.

(٤) من إضافة فضيلة المشرف – حفظه الله – .

(٥) استفدت في مباحث هذا المطلب وعناوينه من كتاب: «المواجهة»، لحسن قطامش، ص ١٨٧، ورسالة «الأحاديث الواردة في الشيطان ومكائده والوقاية منه» د/ إلهام الجابري، ص ٩٤٩.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٦.

وقولـه تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [١].

الوسائل المشروعة في المواجهة الجماعية لرد كيد الشيطان ومكره ومنها:

١ - قتل الشياطين:

وهذا القتل على حقيقته، وقد أمر النبي ﷺ به وأقره، ومن الأدلة عليه ما رواه النسائي وغيره عن أبي الطفيل قال: (لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات [٢] فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد، فلما أبصرت به السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الجبل، وهم يقولون: يا عزى فأتاها خالد فإذا هي امرأة عريانة ناشرة شعرها، تحثو التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: تلك العزى)[٣].

وهي شيطانة كانت تدخل في الصنم وتخاطبهم منه [٤].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(٢) السَّمُرة: من شجر الطلح، انظر لسان العرب (٤/ ٣٧٩).

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب: «التفسير»، باب: (قولـه تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾)، رقم: ١١٥٤٧، (٦/ ٤٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٧٧)، وأبو يعلى في مسنده، رقم: ٩٠٢، (٢/ ١٩٦)، وذكرها ابن هشام وابن كثير وغيرهم.

(٤) انظر: السيرة، لابن هشام (٢/ ٢٣٦)، البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٣١٤).

أمره المقداد بن النعمان بقتل الشيطان الذي في منزله، كما في حديث أبي سعيد الخدري عندما أعطى رسول الله ﷺ قتادة بن النعمان [١] العرجون [٢] وقال: (خذ هذا فسيضيء أمامك عشراً وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن يتكلم فإنه شيطان، قال: ففعل)[٣].

ومن ذلك أمره ﷺ بقتل حيات البيوت بعد إنذارها ثلاثاً، حيث قال في حديث أبي سعيد الخدري الطويل – وقد سبق –: (إن بالمدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان) [٤].

وأمر بدفع من يمر بين يدي المصلي وشبهه بالشيطان، فعن أبي صالح السمان [٥] قال: رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس، فأراد

(١) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم عينه عندما سقطت في غزوة بدر، توفي في خلافة عمر، وصلى عليه سنه ٢٢هـ، انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) العراجين: جمع عرجون، وهو العود الأصفر الذي فيه شحايخ عذق النخلة، انظر: الفتح الرباني (٢٢/ ٦٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (٣/ ٦٥)، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب: «الصلاة»، باب: (إتيان المساجد في الليلة المطيرة المظلمة)، رقم: ١٦٦٠، (٣/ ٨١)، والطبراني في الكبير، رقم:٩،(١٩/ ٥-٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤١):«رجاله موثقون»أ. هـ.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ذكوان السمان الزيات المدني أبو صالح، كان مولى لأم المؤمنين جويرية، روى عن أبي هريرة وعائشة ب اتفق العلماء على توثيقه، روى عنه ابنه سهيل والأعمش، مات سنة ١٠١هـ، انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ١٨٩)، التقريب، ص ٢٠٣، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦).

شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره، فنظر الشاب، فلم يجد مساغاً إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى، فنال من أبي سعيد، ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد، ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال: مالك ولابن أخيك يا أبا سعيد، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان) [(١)]، وليس المراد هنا القتال بالسلاح لأن ذلك مخالف لما هو مطلوب من الإقبال على الصلاة، والخشوع فيها! ولما علم من حرمة دم المسلم، وهذا ما أجمع عليه العلماء، وإنما يدفعه بشدة وبغلظة، والمراد بقوله ﷺ شيطان، يحتمل أن المراد فعله حيث شوش على المصلي، ويحتمل أن الذي دفعه لفعل ذلك الشيطان[(٢)]، كما في رواية ابن عمر وفيها: (فإن حقه قرين) [(٣)].

٢-قتل أعوان الشياطين من الطواغيت ومنهم السحرة والكهان:

والطاغوت هو «كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع»[(٤)].

وقد سبق تفصيل ذلك[(٥)].

---

(١) رواه البخاري كتاب: «الصلاة»، باب: (يرد المصلي من مر بين يديه٩، رقم: ٥٠٩، (١/ ٥٨١)، ومسلم كتاب: «الصلاة»، رقم: (٤/ ٢٢٣).

(٢) انظر: المفهم، للقرطبي (٢/ ١٠٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب: «الصلاة»، رقم: ٤٠٢، (٢/ ١٠٥) المفهم.

(٤) أعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ٥٣)، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ١٩)، شرح النووي لصحيح مسلم (٣/ ١٨)، فتح الباري (١١/ ٤٤٨).

(٥) انظر مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد باب مكايد الشيطان لإفساد الاعتقاد بالكفر والشرك
= =

ومن الطواغيت السحرة والكهان، كما روي ذلك عن ابن عباس وجابر وقتادة ومكحول ومجاهد وابن سيرين وغيرهم [١].

وفي الأمر بقتلهم روى الإمام أحمد في مسنده عن بجالة بن عبدالله [٢] أنه قال: (كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر)[٣].

وروي عن جندب موقوفاً ومرفوعاً: (إن حد الساحر ضربة بالسيف) [٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر العلماء على أن الساحر يقتل وقد

==

للمؤلفة (مطبوع).

(١) انظر: جامع البيان (٥/ ١٣٠)، (٣/ ١٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٤)، تفسير الرازي (١٠/ ١٢٨)، المحرر الوجيز، لابن عطية (٢/ ٢٨٣)، الدر المنثور، للسيوطي (١/ ٥٨٤)، (٢/ ٢٢)، (٢/ ٣٠٨)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٧٦)، شرح كتاب التوحيد، لعبد الله بن سليمان، ص ٣٣٧، ص ٣٣.

(٢) بجالة بن عبدة التميمي العنبري البصري، روى عن كتاب عمر بن الخطاب وعن عبدالرحمن بن عوف وعمران بن حصين وابن عباس، وعنه عمرو بن دينار وقتادة وقشير بن عمر وثقه أبو زرعة ومجاهد بن موسى، كان كاتباً لجزء بن معاوية، انظر: تهذي التهذيب (١/ ٣٦٥-٣٦٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (١/ ١٩٠-١٩١)، في صحيح أبي داود في كتاب: «الإمارة»، باب: (أخذ الجزية من المجوس)، رقم: ٣٠٤٣، (٣/ ١٦٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب: «الحدود»، باب: (ما جاء في حد الساحر)، رقم: ١٤٦٠، (٤/ ٦٠)، دار إحياء التراث، والحاكم في المستدرك، رقم: ٨٠٧٣، (٤/ ٤٠١)، وصححه ووافقه الذهبي.

وقال الألباني -رحمه الله- : «الصحيح أنه عن جندب موقوف»أ. هـ، انظر: ضعيف سنن الترمذي، رقم: ٢٤٤، (١٦٨).

ثبت عن الصحابة – رضوان الله عليهم – فعله...»[١].

وقال أيضاً: «قال بعض أهل العلم يقتل لأجل الكفر، وقال بعضهم لأجل الفساد في الأرض، لكن جمهور هؤلاء يرون قتله حداً»أ. هـ[٢].

٣-الرقية الشرعية:

إن الرقية الشرعية وسيلة لطرد الشياطين من الأبدان التي تلبست بها، وهي من نصرة المظلوم، ومن حق المسلم على أخيه، وقد فعله رسول الله ﷺ والأنبياء من قبله والصالحون.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله، كما كان المسيح يفعل ذلك، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك...»[٣].

ومن أدلة فعله ﷺ ما روي عن يعلى بن مرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم، فقال النبي ﷺ: (اخرج عدو الله، أنا رسول الله، قال: فبرئ، فأهدت له كبشين وشيئاً من أقط و سمن، فقال رسول الله ﷺ : يا يعلى خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر) [٤].

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٤٦).

(٢) المرجع السابق (٢٩/ ٣٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٦-٥٧).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٧١) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٨) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وفعله الصحابة ﷺ فعن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حي من العرب، فقالوا: أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم دواء أو رقية فإن عندنا معتوها في القيود؟ قال فقلنا: نعم، قال: فجاؤوا بالمعتوه في القيود، قال: فقرأت بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل، قال: فكأنما نشط من عقال، قال: فأعطوني جعلاً، فقلت: لا حتى أسأل النبي ﷺ فسألته، فقال: (كل لعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق) (١).

وكذلك فعله السلف الصالح، فقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكانت الجن تخافه وتطيعه، وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢).

وعلى من قام بذلك أن يلتمس الطريقة المشروعة فيحرص أولاً على توفر أمرين هامين في كل من المعالج والمعالج وهما:

١- قوة الإيمان، وصدق اللجوء إلى الله تعالى خالق كل شيء.

٢- الاستعاذة والاستعانة بالله تعالى بصدق وإخلاص يتواطأ فيه عمل القلب مع

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢١١)، وأبو داود في كتاب: «الطب»، باب: (كيف الرقى)، رقم: ٣٩٠١، (٤/ ١٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: «الطب»، باب: (ذكر ما يرقى به المعتوه)، رقم: ٧٥٣٤، (٤/ ٣٦٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٩-٥٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم: ٤٣٧٠.

(٢) انظر: ما نقله ابن القيم رحمه الله عن شيخه ابن تيمية رحمه الله في هذا الشأن في الطب النبوي، ص٦٨-٦٩.

قول اللسان [١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما عرياناً فيؤثر فيه»أ.هـ[٢].

وعليه أن يستعمل مع ذلك الدعاء للمصاب، كما عليه أن يأمر الجن وينهاهم عن الإضرار بهذا المصاب، وله زجرهم ولعنهم، كما في قوله ﷺ للعفريت الذي تسلط عليه: (أعوذ بالله منك)، وقولـه: (ألعنك بلعنة الله ثلاثاً)[٣]، ونحو ذلك من الكلام[٤].

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٤/ ٦٧-٦٨).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٦٩).

(٣) رواه مسلم برقم (٥٤٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٠-٥٣).

* كثر في الآونة الآخيرة من يقوم بعلاج الناس بالرقية، والبعض منهم يقع في اجتهادات غير شرعية، ولا دليل عليها ومنها: القراءة على ماء به زعفران ثم غمس الأوراق الصغيرة فيه وتجفيفها، ثم بيعها على الناس حيث يأمر المريض أن يغمسها في الماء ثم يشرب ماءها!!

وقد أفتت هيئة كبار العلماء في الفتوى رقم ١٣٩ تاريخ ٨/ ١/ ١٤١٨هـ، بعدم جواز ذلك، وأنه من الاحتيال على أكل الناس بالباطل، وليس من الرقية التي نص بعض أهل العلم على جوازها؛ وهي كتابة الآيات في ورقة، أو في شيء طاهر كتابة واضحة، ثم غسل تلك الكتابة وشرب غسيلها أ. هـ.

= =

كما يجب عليه أن يستخدم الرقية الشرعية، كما نصت على ذلك الأحاديث عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ دخل عليها، وامرأة تعالجها أو ترقيها، فقال: (عالجيها بكتاب الله) (١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:

أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١- أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى» (٢).

وأعظم ما يرقى به كتاب الله تعالى فهو شفاء، كما وصفه الله تعالى بقولـه: ﴿ **قُلْ**

==

ومنها: قراءة القرآن أثناء الرقية بمكبر صوت أو عبر الهاتف مع بعد المسافة، والقراءة على جمع كبير في آن واحد، حيث أفتت اللجنة في الفتوى السابقة إلى أن الرقية لا بد أن تكون على المريض مباشرة ولا تكون بواسطة مكبر الصوت أو الهاتف، لأن هذا يخالف ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعهم ، كذلك القراءة على المريض بواسطة جهاز التسجيل لا تغني عن الرقية، لأن الرقية تحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها، ومباشرة للنفث على المريض والجهاز لا يتأتي منه ذلك، انظر: الفتوى الصادرة من هيئة كبار العلماء والمطبوعة في نشرة من دار الوطن، وللاستزادة انظر فتاوى العلماء في علاج السحر والمس والعين والجان، إعداد وترتيب: نبيل محمد محمود، ط. الثانية، ١٤٢١هـ، دار القاسم.

(١) رواه ابن حبان في موارد الظمآن، رقم: ١٤١٩.

(٢) فتح الباري (١٠/ ١٩٥).

﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها»أ. هـ(٣).

ومن الآيات التي يرقى بها: سورة الفاتحة، وأربع آيات من سورة البقرة، وآية: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ﴾، وآية الكرسي، وثلاث آيات من أواخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾،

وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وآخر سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾، وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥٧.
(٣) زاد المعاد، لابن القيم (٤/ ٣٥٢).

﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتين.

تقرأ في أذن المريض المصاب، كما في حديث ابن مسعود أو ينفث عليه كما ورد في حديث خارجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السابق.

ويستعمل الضرب عند الحاجة إليه، لأنه لا يقع على المصاب وإنما على الجن المتلبس به.

ودليله حديث أم أبان بنت وازع [1] عن أبيها، أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ، فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له، قال جدي: (فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة، قلت: يا رسول الله إن معي ابناً لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله ﷻ لـه، فقال: ائتني به، فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: ادنه مني اجْعَل ظَهْرَهُ مما يليني، قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه وهو يقول: اخرج عدو الله اخرج عدو الله، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا لـه بماء، فمسح وجهه ودعا لـه، فلم يكن

(١) ام أبان بنت الوازع بن الزارع، روت عن أبيها وجدها، وأبوها هو الوازع بن زارع العبدي صحابي، وجدها زارع بن عامر العبدي أبو الوازع وفد مع الاشبج على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه قال عنها ابن حجر: مقبولة عند المتابعة، انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٦١١)، الإصابة (٣/ ٦٢٧)، ١/ ٥٤١)، تقريب التهذيب، رقم: ٨٧٠٠، ص ٧٥٥.

في الوفد أحد بعد دعوة النبي ﷺ يفضل عليه) [١].

وحديث عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدرى ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: (ابن أبي العاص؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أرى ما أصلي. قال: ادنه، فدنوت منه فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب بيده وتفل في فمي، وقال: اخرج يا عدو الله، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: الحق بعملك، قال عثمان فلعمري ما أحسبه خالطني بعد) [٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد يحتاج في إبراء المصروع، ودفع الجن عنه إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني، ولا يحس به المصروع، ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك، ولا يؤثر في بدنه، ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه، بحيث لو كان على الإنسي لقتله، وإنما هو على الجني، والجني يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة، كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها يحضره خلق كثيرون»أ.هـ[٣].

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٥٣١٤، (٥/ ٢٧٥-٢٧٦)، ويشهد لمشروعية الضرب حديث عثمان بن أبي العاص التالي.

(٢) رواه ابن ماجة (٢٨٧٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٠).

٤-هدم أماكن الشرك:

في الحديث الصحيح عن أبي الهياج الأسدي [١] قال: قال لي علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ، لاتدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) [٢]، وجمع في الحديث بين عموم التماثيل وتسوية القبور لأن كليهما وسيلة للشرك بها[٣].

وقد سبق ذكر حديث بعث النبي ﷺ لخالد بن الوليد لهدم العزى، وهدم ذي الخلصة بدوس [٤] ومنه يستدل على أن الشياطين تتخذ من هذه الأماكن مسكناً تأوي إليه وتفسد الخلق من خلاله حيث أنها تخاطب عابديها وترد عليهم وربما خرجت متمثلة فيه صورة يستغيثون به .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت، بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنها من شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة ألبتة...» [٥].

---

(١) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي، تابعي، روى عن علي وعمار، وعنه أبناه ومنصور وأبو وائل والشعبي، وثقه ابن حبان والعجلي، كان كاتب لعمار – رضي الله عنه – ، انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٥٩)، تقريب التهذيب، ص ١٨٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز، رقم: ٩٦٩، (٢/ ٦٦٦).

(٣) انظر شرح العمدة لابن تيمية (٤/ ٤٤٩).

(٤) كما روى البخاري عن ابن جرير في كتاب: الجهاد باب حرق الدور والنخيل رقم: ٢٨٥٧ (٣/ ١١٠٠).

(٥) زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ٥٠٦).

٥-قتل جنود الشيطان من الحيوان:

وإبليس – كما سبق – لـه جند من الحيوانات، وقد جاء الأمر النبوي بقتلها، ومنها الفواسق، كما روى البخاري في صحيحه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: (خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم، الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور) (١).

وفي الفأرة عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (خمروا الآنية وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت)(٢).

ومنها الحيات: وهي من الدواب المقربة للشيطان بدليل إحاطتها بعرشه، كما في حديث ابن صائد عندما سأله رسول الله ﷺ (ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء أو على البحر حوله حيات، قال رسول الله ﷺ: ذاك عرش إبليس)(٣).

«والذي ينظر أو يشاهد الآثار الفرعونية يجد أن الحيات كانت آلهة تعبد من دون

(١) رواه البخاري في كتاب: «الإحصار جزاء الصيد»، باب: (ما يقتل المحرم من الدواب)، رقم: ١٧٣٢، (٢/ ٦٥٠)، ومسلم في كتاب: «الحج»، رقم: ١١٩٨، (٢/ ٨٥٧).

(٢) رواه البخاري (٣٣١٦) واللفظ له ومسلم (٢٠١٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم: ٢٨٩٠، ورواه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة رقم: ٢٩٢٥ (٤/ ٢٢٤١).

الله» [١].

وقد جاء الأمر بقتلها، كما في الصحيح عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: (اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل) [٢].

وفي الحديث الآخر: (إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا لـه بعد فليقتله فإنه شيطان)[٣]. وتوعد من تركها لخوف ضرر يناله بقتلها، كما في الحديث عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: (من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا؛ ما سالمناهن منذ حاربناهن)[٤].

أي ليس من المقتدين بسنتنا الآخذين بطريقتنا [٥].

ومنها الكلاب، كما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى رسول الله ﷺ وقال: (عليكم بالأسود البهيم – أي الذي لا بياض فيه – ذي النقطتين – أي الذي فوق

(١) المواجهة، حسن قطامش، ص ٢٠٠.
(٢) رواه البخاري (٣٢٩٧) ومسلم (٢٢٣٣).
(٣) رواه مسلم (٢٢٣٦).
(٤) رواه أبو داود في كتاب: «الأدب»، باب: (في قتل الحيات)، رقم: ٥٢٥٠، (٢/ ٧٨٥).
(٥) عون المعبود، لأبي الطيب (١٣/ ١٦٣).

عينيه نقطتان بيضاوان – فإنه شيطان) [١].

٦-بيان سبيل المجرمين:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢].

أي: «لتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل» [٣].

وقال تعالى محذراً من اتباع هذه السبل: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [٤].

ولا سبيل إلى معرفتها ما لم توضح وتبين، فقد يظن ظان أن البدعة سنة وأن السنة بدعة؛ لهذا شرع بيان مناهج الباطل وفضحها.

قال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [٥].

وليس هناك عدو أخطر من الشيطان وجنده، وأعوانه من المنافقين والمشركين، لذا لزاماً على كل مسلم فضح مخططاتهم، وأنظمتهم ومناهجهم كل بحسب قدرته، وما

(١) رواه مسلم في كتاب: «القسامة والمزارعة»، رقم: ١٥٧٢، (٣/ ١٢٠٠).
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٥.
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٧)، ط. دار الفكر.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١٦.

أوتي من وسائل الخطاب.

٧-إصلاح حال الأمة الإسلامية:

فنعلم كما سبق أن إبليس يركز على السلطة ويسعى لإفسادها لضمان إفساد ما تحتها سواء كانت السلطة سلطة عامة كسلطة الدولة أو خاصة في الأسرة... ولذا لا بد في محاربته من إصلاح أحوال الأمة الإسلامية، ونبدأ بالأسس العامة، **وأولها:** الحكم بما أنزل الله في جميع القضايا دينية كانت أم اجتماعية أم سياسية، أو أي أمر من شئون العباد، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٤).

وإذا لم تحقق الحاكمية المطلقة لله تعالى، فلا بد أن يقوم مكانها سلطان الطواغيت

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، ومن هنا يقوم سلطان الشيطان وحزبه وأنصاره.

الثاني: تحقيق العدل، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (١).

الثالث: الجهاد، فالجهاد ذروة سنام الإسلام، ولن تقوم قائمة لهذا الدين إلا بالعودة للجهاد ونصر الإسلام ودحر أعدائه، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾(٣).

٨-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٤).

إن هلاك الأمم مرتبط بترك هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام، وكلما أضاعت الأمة هذا الركن نتج عن ذلك انتشار المنكرات والفواحش وتمكن

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

الشياطين وتسلطها على المجتمع المسلم، فتعلوا الرذيلة ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً[١].

ولكن ليكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق وحكمة وبالموعظة الحسنة والكلمة الطيبة، بدون تعنيف ولا شدة حتى لا يكون الآمر معيناً للشيطان على أخيه، كما أرشد المصطفى ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتي النبي ﷺ برجل قد شرب، قال: اضربوه، قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله، قال: لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان) [٢].

(١) يقول الإمام النووي رحمه الله : «واعلم أن هذا الباب – أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أن يعمهم الله تعالى بعقابه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور، الآية: ٦٣]، فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله ﷻ أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم ولا سيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [سورة الحج، الآية: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠]...» أ. هـ، شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٤).
أقول: كيف لو رأى رحمه الله هذه الأزمان وما فشا فيها من ضياع الحرمات وانتهاك محارم الله، وما نشاهده اليوم من غلبة المنكرات، ورفع المنافقين لعقيرتهم وتطاولهم على الإسلام، وإعلانهم الحرب عليه في وسائل الإعلام، مما هو نتيجة لضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

(٢) رواه البخاري في كتاب: «الحدود»، باب: (الضرب بالجريد والنعال)، رقم: ٦٧٧٧، (١٢/ ٦٦) الفتح.

وفي لفظ للبخاري: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)، وفي زيادة: (ولكن قولوا رحمك الله) (١).

٩-نبذ الفرقة والاختلاف واجتماع المسلمين تحت راية واحدة:

عن ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال لهم رسول الله ﷺ: (إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان)، فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم (٢).

فإذا عد الرسول ﷺ مجرد تفرقهم في الشعاب والأودية مع اتفاق قلوبهم من الشيطان، فما ظنك بتفرق القلوب وتنافرها، وتنوع المذاهب والمسالك. وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من ثلاثة نفر في قرية ولابد ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) (٣) فالواجب سلامة القلب على المسلمين، ونبذ الفرقة، حتى مع وجود شيء من الخلاف في وجهات النظر، فهذه لا تكون سبباً للمعاداة والمشاحنة ونيل كل طرف من الآخر كما نرى اليوم.

وفي الحديث (... من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع

(١) رواه البخاري في كتاب: «الحدود»، باب: (ما يكره من لعن شارب الخمر)، رقم: ٦٧٨١، (١٢/ ٧٥) الفتح.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، رقم: (٢/ ١١٥)، وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي»أ. هـ.

(٣) رواه أبو داود رقم: ٥٤٧، والنسائي رقم: ٨٤٧، وأحمد بنحوه رقم: ٢١٧١٠.

الواحد وهو من الاثنين أبعد) [١] الحديث.

الخـــاتـمـــة

وبعد أن منَّ الله العظيم الكريم عليّ بإتمام هذا البحث أحمده وأشكره وأثني عليه، بما هو أهله تعالى وتقدس، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، ولعظيم سلطانه، وله الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة، ولـه الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمة الأهل والمال والمعافاة، وله الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا في سر وعلانية أو خاصة أو عامة له الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا وله الحمد إذا رضي.

وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة، والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآل بيته وأزواجه الطاهرات العفيفات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعله خالصاً لوجهه. وبعد

لم تخل ملة من الملل إلا وحذرت أتباعها من الشيطان الرجيم [٢]، وهو عدو ملازم

(١) رواه الترمذي في كتاب «الفتن»، باب: (ما جاء في لزوم الجماعة)، رقم: ٢١٦٥، (٦/ ٣٣٣)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» أ. هـ، ورواه أحمد في المسند، رقم: ١١٤، (١/ ٢٦)، مؤسسة قرطبة.

(٢) فمثلاً في الديانات المجوسية تعتقد إلهين خالق النور، وخالق الظلمة، الذي يزعمون أنه خلق سائر الشرور، وفي الديانة النصرانية تجعل من إبليس شخصاً مسيطراً على الأرواح الشريرة، التي تحاول بدروها أن تهيمن وتضبط كل نشاط بشري، ففي انجيل بطرس ٥: ٨ (فأصبحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو)، وفي إنجيل متى (١/ ١١) الإصحاح الرابع: (وأخذه
= =

لكل إنسان، فالقرين موكل بالعبد وهو كافر يأمره بكل فحشاء وسوء وهذا مما يزيد خطورة هذا العدو، الذي جند حياته لإضلال بني البشر، فهو ابتلاء للمسلم يحتاج فيها إلى صبر ومصابرة كي يخرج نقياً صافياً،﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ**﴾ (١). وقد انتصر على عدوه وجاهد في الله حق جهاده .

وقد بينت في هذا الكتاب طرق التحصين من الشيطان الرجيم ، نفع الله به وبأصله ، وأسأل الله تعالى ان يجعله خالصاً صواباً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قالته وكتبته

الدكتوره قذلة بنت محمد آل حواش القحطاني

الموقع الالكتروني

/http://www.d-gathla.com

==

إبليس إلى جبل عال جداً، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال لـه: أعطيك هذا كله إن سجدت لي وعبدتني، فأجابه يسوع: ابتعد عني، يا شيطان، لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد).

(١) سورة الأنفال، الآية٣٧.

فهرس المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت البداية والنهاية* لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الريان للتراث، القاهرة، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون.

٢- الأدب المفرد، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط. الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، تخريج محمد فؤاد عبدالباقي.

٣- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المكتبة الثقافية، بيروت.

٤- الاستقامة، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت.

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف شمي الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، دار الجيل، بيروت — لبنان، راجعه وعلق عليه وقدم له طه عبدالرؤوف سعد.

٧- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - تأليف محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، ط. الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٨- الأم للشافعي (٩٦/٢)، ط. الثانية، ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت.

٩- البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية.

١٠- بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، توزيع دار النفائس.

١١- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٢- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تأيف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط. المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

١٣- تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلي محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، نشر المكتبة السلفية، تصحيح: عبدالوهاب عبداللطيف.

١٤- التحفة العراقية، لابن تيمية، مطبوع ضمن الرسائل المنيرية.

١٥- الترغيب والترهيب، للمنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ط. الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

١٦- تطهير الجنان واللسان، لأحمد بن حجر الهيثمي (مطبوع مع الصواعق المحرقة).

١٧- التعريفات، تأليف: علي بن محمد الشريف الجرجاني، ط. عام ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت.

١٨- تفسير الجلالين، ط. الأولى، دار الحديث، القاهرة.

١٩- تفسير الفخر الرازي، ط. الثالثة ١٤٠٥ /١٩٨٥م، دار الفكر.

٢٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، د. دار الفكر، بيروت.

٢١- تفسير القرآن العظيم* ابن كثير، دار الأندلس، بيروت.

٢٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة دار السلام، الرياض.

٢٣- تفسير المعوذتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق مصطفى بن العدوي، نشر مكتبة الصديق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٤- تلبيس إبليس * للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي البغدادي ت٥٩٧، تحقيق د. السيد الجميلي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط. السادسة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٥- تلبيس إبليس للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي دراسة وتحقيق د. أحمد بن عثمان الزيد.ط.الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الوطن، الرياض.

٢٦- التمهيد، لابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد البكري.

٢٧- تهذيب التهذيب، للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، طبعة دار الفكر.

٢٨- تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، هذبه عبدالمنعم صالح العزي، ط. الخامسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد،

تأليف: أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد ابن منده، تحقيق: د. علي محمد الفقيهي.

٣٠- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، نشر دار الفكر، دمشق، بيروت، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٣١- تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ.

٣٢- تيسير الكريم الرحمن * للعلامة عبد الرحمن السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، عالم الكتب.

٣٣- تيسير الكريم الرحمن لابن السعدي ط. الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة.

٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٧٤م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثالثة، صورة عن الطبعة الثانية، المحققة والمصححة بدار الكتب المصرية.

٣٦- الجواب الكافي، للإمام ابن قيم الجوزية، ط. الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار ابن خزيمة، تحقيق عامر علي ياسين.

٣٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر دار مدني، تقديم: علي السيد صبح مدني.

٣٨- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ط. الثانية، ١٤١٥هـ، دار

الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- حاشية ابن عابدين، ط. الثانية، سنة ١٣٨٦هـ، دار الفكر، بيروت.

٤٠- حاشية الإمام السندي، مطبوع بحاشية سنن النسائي.

٤١- الحصن الواقي، للشيخ عبدالله السدحان، ط. الثانية، ١٤١٨هـ، دار الشقراء.

٤٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الفكر.

٤٣- رسالة التوبة، ابن تيمية، ضمن جامع الرسائل.

٤٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، راجعه وحققه أصوله وعلق عليه: د. السيد الجميلي.

٤٥- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن علي محمد الجوزي، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي.

٤٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، ط. ١٤، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، نشر مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار.

٤٧- سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد الخولي، ط. الرابعة، سنة ١٣٧٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزويني، ط. المكتبة

العلمية، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٤٩- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبع ونشر دار الجنان، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، دراسة وفهرسة كمال الحوت.

٥٠- سنن أبي داود للحافظ أبو داود سليمان السجستاني، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

٥١- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، تعليق: عزت عبيد الدعاس.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢- سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني.

٥٣- سنن الدارمي للإمام الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فؤاد زمرلي وخالد السبع.

٥٤- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط. الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- السنن الكبرى، البيهقي، نشر مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

٥٦- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ترقيم وتصحيح: عبدالفتاح أبو غدة.

٥٧- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين حمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط. التاسعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة.

٥٨- السيرة النبوية، لابن هشام، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، نشر مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، تحقيق: همام سعيد ومحمد بن عبدالله أبو صعيليك.

٥٩- شرح الأربعين، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي، ط. الثالثة، ١٣٩٣٦هـ/ ١٩٧٣م، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، مكتبة جدة.

٦٠- شرح العقيدة الطحاوية * للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر مكتبة البيان، توزيع مكتبة المؤيد، تحقيق: بشير محمد عيون.

٦١- شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ط. المكتب الإسلامي.

٦٢- شرح صحيح مسلم، للإمام محي الدين أبو زكريا النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٣- شرح قصيدة ابن القيم، للشيخ أحمد بن عيسى، ط. المكتب الإسلامي.

٦٤- الشريعة ،الحسين الآجري، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مؤسسة

الرسالة، تحقيق: سمير الزهيري.

٦٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، حققه وعلق عليه: محمد محيي الدين عبدالحميد.

٦٦- صحيح ابن حبان، ط. الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، بيروت، نشر مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٦٧- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط. الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، المكتب الإسلامي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.

٦٨- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم وشرح وتخريج: د.مصطفى ديب البغا، ط. الرابعة، ١٤١٠هـ، نشر وتوزيع دار ابن كثير.

٦٩- صحيح الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري، اختيار وتحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته * للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي.

٧١- صحيح سنن النسائي للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، طبعة المكتب الإسلامي، نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج.

٧٢- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٧٣- ضعيف الجامع الصحيح، ط. الثالثة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، طبعة المكتب الإسلامي.

٧٤- الطب النبوي، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزية) نشر: مؤسس الرسالة – بيروت – لبنان.

٧٥- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، نشر هجر، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، ود. محمود الطناجي.

٧٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار ابن القيم، الدمام، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

٧٧- عارضة الأحوذي، أبو بكر بن العربي، ط. عام ١٤١٦هـ/١٩٩٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧٨- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبدالكريم نوفان فواز عبيدان، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٩- عالم الجن والشياطين من القرآن وسنن خاتم المرسلين، إعداد: أبو أسامة محيي الدين، نشر مكتبة الخدمات الحديثة، جدة، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٠- عالم الجن والشياطين، د. عمر سليمان الأشقر، دار الكتب العلمية، ط. الخامسة، ١٤٠٦هـ، الكويت.

٨١- عالم الجن والملائكة، د. عمر الأشقر، دار الكتب العلمية، الكويت.

٨٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للعلامة ابن قيم الجوزية.

٨٣- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٨٤- عون المعبود في شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق أبو الطيب، ط. الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر المكتبة السلفية، المدينة.

٨٥- غريب الحديث، لابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ط. الأولى ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي.

٨٦- غريب الحديث، لابن عبيد القاسم سلام الهروي، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان.

٨٧- غريب الحديث، لابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط. الأولى، ١٣٩٧هـ، نشر مطبعة العاني، بغداد، تحقيق: د. عبدالله الجبوري.

٨٨- غريب الحديث، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي،

جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبدالكريم إبراهيم العزباوي.

٨٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري * للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩١- فتح الباري، لابن حجر، ط. عام ١٣٧٩هـ، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب.

٩٢- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد مع شرحه بلوغ الأماني، للشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.

٩٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٩٤- فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٥- فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، لأبي عبيدة مشهود بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٦- الفوائد لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، ط.الثانية، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.

٩٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للشيخ عبدالرؤوف المناوي، دار الحديث، القاهرة.

٩٨- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، ط. عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، مكتبة الكليات الأزهرية.

٩٩- القول السديد في مقاصد التوحيد، ط. الثالثة ١٣٩٠هـ، مؤسسة النور، الرياض.

١٠٠- القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

١٠١- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٠٢- لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار زمزم، الرياض.

١٠٣- المبسوط للسرخسي (١٦/٨٤)، ط. عام ١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٠٤- مجمع الزوائد، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.

١٠٥- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد

القاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.

١٠٦- مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ﷺ ط. الرابعة.

١٠٧- مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

١٠٨- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: علي حسن علي عبدالحميد، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الفيحار، دار عمار.

مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي.

١٠٩- مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد فقي، نشر دار الكتاب العربي، ط. الثانية، عام ١٣٩٢هـ.

١١٠- مسند الإمام أحمد * بن حنبل فهرسة الشيخ ناصر الدين الألباني، ط. الخامسة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ط. المكتب الإسلامي.

١١١- مسند الإمام أحمد، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.

١١٢- مشكاة المصابيح، للعلامة محمد بن عبدالله بن الخطيب التبريزي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي.

١١٣- مصائب الإنسان من مكايد الشيطان، تأليف تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أبي عبدالله محمد ابن مفلح. صححه. عبدالله الصديق. تاريخ النشر

١٣٩٠هـ.

١١٤- مصنف أبي شيبة، ط. الأولى، عام ١٤٠٩هـ، نشر مكتبة الرشد، تحقيق: كمال الحوت.

١١٥- مصنف عبدالرزاق، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت.

١١٦- المطلع على أبواب المقنع، تأليف محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، ط. عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تحقيق محمد بشير، المكتب الإسلامي، بيروت.

١١٧- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، نشر دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني.

١١٨- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، نشر المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.

١١٩- المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، ط. الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، تحقيق: حموي بن عبدالحميد السلفي.

١٢٠- مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار الفكر.

١٢١- مقاصد المكلفين، د. عمر الأشقر. دار النفائس، الأردن. ط. الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٢٢- مقاصد المكلفين، د. عمر الأشقر. دار النفائس، الأردن. ط. الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٢٣- مقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: سليم الهلالي، ط. الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، دار ابن الجوزي، الدمام.

١٢٤- مكايد الشيطان لعباد الرحمن، تأليف: سليمان الدحدوح، دار البشائر الإسلامية.

١٢٥- منهاج السنة، لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

١٢٦- الموطأ، للإمام مالك، ط. الحادية عشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، إعداد: أحمد راتب عرموش.

١٢٧- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ط. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، بيروت، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض.

١٢٨- النسائي في عمل اليوم والليلة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. فاروق حمادة.

١٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ط. دار الفكر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمط الطناجي.

١٣٠- الوابل الصيب الكلم الطيب، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية. حققه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط. ط. الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣
أهمية البحث ٥
منهجية البحث : ـ ١٣
تقسيم البحث ١٦
المبحث الأول ١٩
طرق التحصين من الشيطان ١٩
تحقيق العبودية لله ٢٠
ولتحقيق كمال العبودية لا بد من توفر ركنين عظيمين هما: ٢٦
وأعمال العبادة ثلاثة أنواع: ٢٩
وهي تقوم على ثلاثة أصول عظيمة: ٢٩
الأول: المحبة ٢٩
الثاني: الخوف ٣٠
الثالث: الرجاء ٣١
التوكل ٣٣

ومن أعظم مقامات العبودية الصلاة والخشوع فيها والطمأنينة ٣٤
المبحث الثاني ٤١
الإخــلاص ٤١
المبحث الثالث ٦١
الاستعاذة والاستعانة بالله ٦١
الاستعاذة: ٦١
صيغ الاستعاذة: ٧٥
مواضع الاستعاذة: ٧٦
١ - عند الشعور بنزغات الشيطان ووساوسه، عموماً في كل وقت وعلى أي حال، قال تعالى: ٧٦
٢- عند الدخول في الصلاة ٧٧
٣- عند دخول المسجد: ٧٨
٤- عند تلاوة القرآن: ٧٩
٥- عند الغضب: ٨٢
٦- عند الجدل والمراء: ٨٣
٧- عند دخول الخلاء: ٨٤

٨- عند الفزع من النوم: ٨٥
٩-عند الوحشة: ٨٧
١٠-عند نزول المنزل: ٨٨
١١-عند نباح الكلاب ونهيق الحمير: ٨٨
١٢-عند الحلم: ٨٩
١٣-تعويذ الأولاد: ٨٩
١٤- عند المرض والحمى: ٩٠
١٥- من غلبة الدين: ٩١
١٦-الاستعانة بالله:- ٩٢
معنى الاستعانة: ٩٢
والاستعانة بالله تعالى بأمور: ٩٣
المبحث الرابع ٩٥
الالتزام بالكتاب والسنة ٩٥
أولاً: لـزوم الـجـمـاعـة ٩٨
ثانياً: الأذكـار ١١٠

١- المداومة على التسمية ١١٢
٢- كلمة التوحيد:- ١٢٢
٣- الذكر عند التشكيك في العقائد ١٢٤
٤- المحافظة على أذكار النوم والاستيقاظ والفزع منه ١٢٥
٥- الأذان والإقامة:- ١٢٨
٦- ملازمة الذكر عند دخول المسجد وعند الخروج منه ١٣٠
٧- الذكر عند استفتاح الصلاة ١٣١
٨- السلام ١٣٢
٩- المداومة على أذكار الصباح والمساء ١٣٢
ثالثاً: قراءة القرآن الكريم ١٣٤
١- سورة الفاتحة ١٣٦
٢- سورة البقرة ١٣٨
٣- سورة الإخلاص والمعوذتين ١٤١
٤- آيات أخرى من القرآن ١٤٣
رابعاً: غـضّ البصـر ١٤٥

خامساً: كـثـرة الـطـاعـات ١٤٩
سادساً: التوبة والاستغفار ١٥٠
سابعاً: حـفـظ الـجـوارح ١٦٤
تحريم الغناء ١٧٤
ثامناً: تحصين الأهل والأولاد ١٨٥
المبحث الخامس ١٩٢
طرق استقراء من الكتاب والسنة في التحصين من الشيطان ١٩٢
أولاً: ما استقريته من الكتاب في التحصن من الشيطان ١٩٣
١- التوكل على الله ١٩٣
٢- إخفاء النعم على الحاسد ١٩٦
٣- حسن الخلق والكلمة الطيبة ولين الجانب ١٩٨
٤- الجهاد ٢٠٥
٥- الحلم والعفو وسلامة الصدر والصبر على الأذى وكظم الغيظ: ٢١٢
٦- تطهير القلب من الأمراض القلبية ٢١٩
ثانياً: ما استقريته من السنة في التحصن من الشيطان ٢٢٣

١- ترك التشبه بالشيطان ومخالفته ٢٢٣
٢- الوضـــوء: ٢٢٨
٣- الـصـلاة: ٢٣٠
٤- الإنفاق في سبيل الله: ٢٣٣
٥- الـصـيام: ٢٣٥
٦- الرضا بقضاء الله وقدره والبعد عن الجزع والنياحة: ٢٣٦
٧- الـعـدل: ٢٣٨
٨- النكاح والترابط الأسري: ٢٤٠
٩- قرار المرأة في بيتها: ٢٤٢
١٠- البعد عن الغضب: ٢٤٤
١١- التأني واجتناب العجلة: ٢٤٦
١٢- تصحيح النية في كل عمل يخرج إليه المرء: ٢٤٨
١٣- كفالة اليتيم: ٢٤٨
١٤- البعد عن الفتن: ٢٥٠
١٥- طلب العلم: ٢٥١

١٦- التواضع وشكر النعم: ٢٥٥
١٧- البعد عن غشيان الأسواق لغير حاجة: ٢٥٦
١٨- الاستعلاء والاحتقار: ٢٥٨
١٩- قلة الخروج ليلاً: ٢٦٠
٢٠- الـدعـاء: ٢٦٠
٢١- كشف مخططات الشيطان وسد منافذه ومداخله: ٢٦٢
٢٢- رد التثاؤب: ٢٦٣
٢٣- النهي عن الصلاة وقت الشروق والغروب: ٢٦٤
٢٤- تقليل الطعام والشراب: ٢٦٤
٢٥- التسمية عند الدخول إلى البيت، والتضييق عليه بمنعه الطعام والشراب:٢٦٦
٢٦- البعد عن مواطن الشبهات والريبة وسوء الظن وإظهار البراء منهما: ..٢٦٦
٢٧- تسوية الصفوف: ٢٦٧
٢٨- المنع من عقص الشعر و إطلاق الشعر في الصلاة وعدم كفه: ٢٦٧
٢٩- الحذر من الجزع والتسخط والنياحة على الميت: ٢٦٨
٣٠- النظافة ومس الطيب: ٢٧٠

تحصين الجماعة المسلمة من الشيطان ٢٧١
الوسائل المشروعة في المواجهة الجماعية لرد كيد الشيطان ومكره ومنها: ٢٧٢
١- قتل الشياطين: ٢٧٢
٢-قتل أعوان الشياطين من الطواغيت ومنهم السحرة والكهان: ٢٧٤
٣-الرقية الشرعية: ٢٧٦
٤-هدم أماكن الشرك: ٢٨٣
٥-قتل جنود الشيطان من الحيوان: ٢٨٤
٦-بيان سبيل المجرمين: ٢٨٦
٧-إصلاح حال الأمة الإسلامية: ٢٨٧
٨-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٢٨٨
٩-نبذ الفرقة والاختلاف واجتماع المسلمين تحت راية واحدة: ٢٩٠
الخـــاتـمـــة ٢٩١
فهرس المصادر والمراجع ٢٩٣
فهرس الموضوعات ٣٠٨